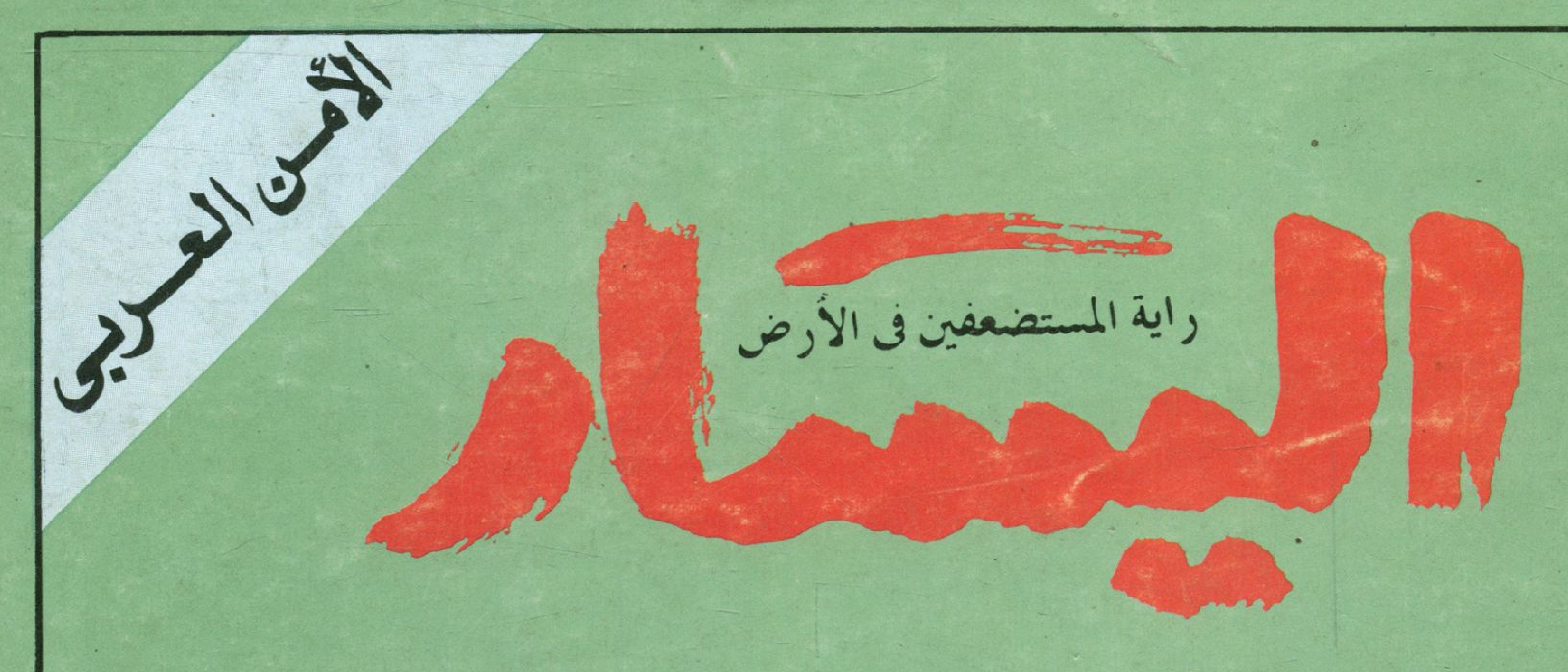
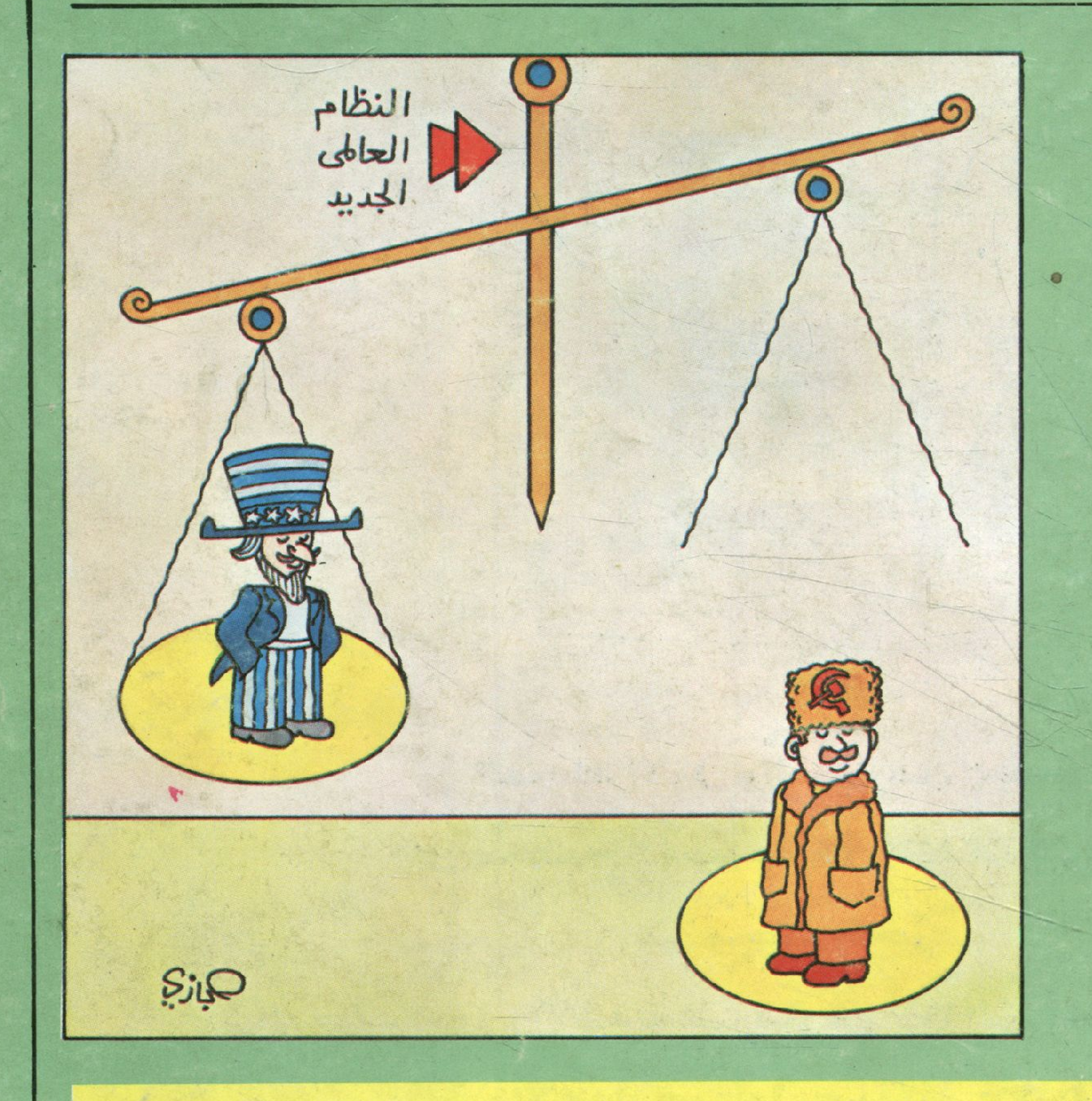


العدد الرابع عشر / ابريل ١٩٩١ م / رمضان ١٤١١ هـ / الثمن جنية مصرى





المعارضة تتحدى الدولة البوليسية

هجمة حكومية جديدة على أرزاق الناس

السعودية تتبنى مشروع شارون !

«أبوعمار» ياجبل مايهزك ريح

"مصر" شرطى ووكيل معتمد لواشنطن فى الخليج !!



المجلد الأول والثاني من اليسار

كل مجلد ٦٠٠ صفحة من الثقافة الرفيعة .

فى مجلد فاخر

المجلد الأول: الاعداد من مارس ١٩٩٠ الى أغسطس ١٩٩٠

المجلد الثاني: الاعداد من أول سبتمبر ١٩٩٠ الى فبراير ١٩٩١

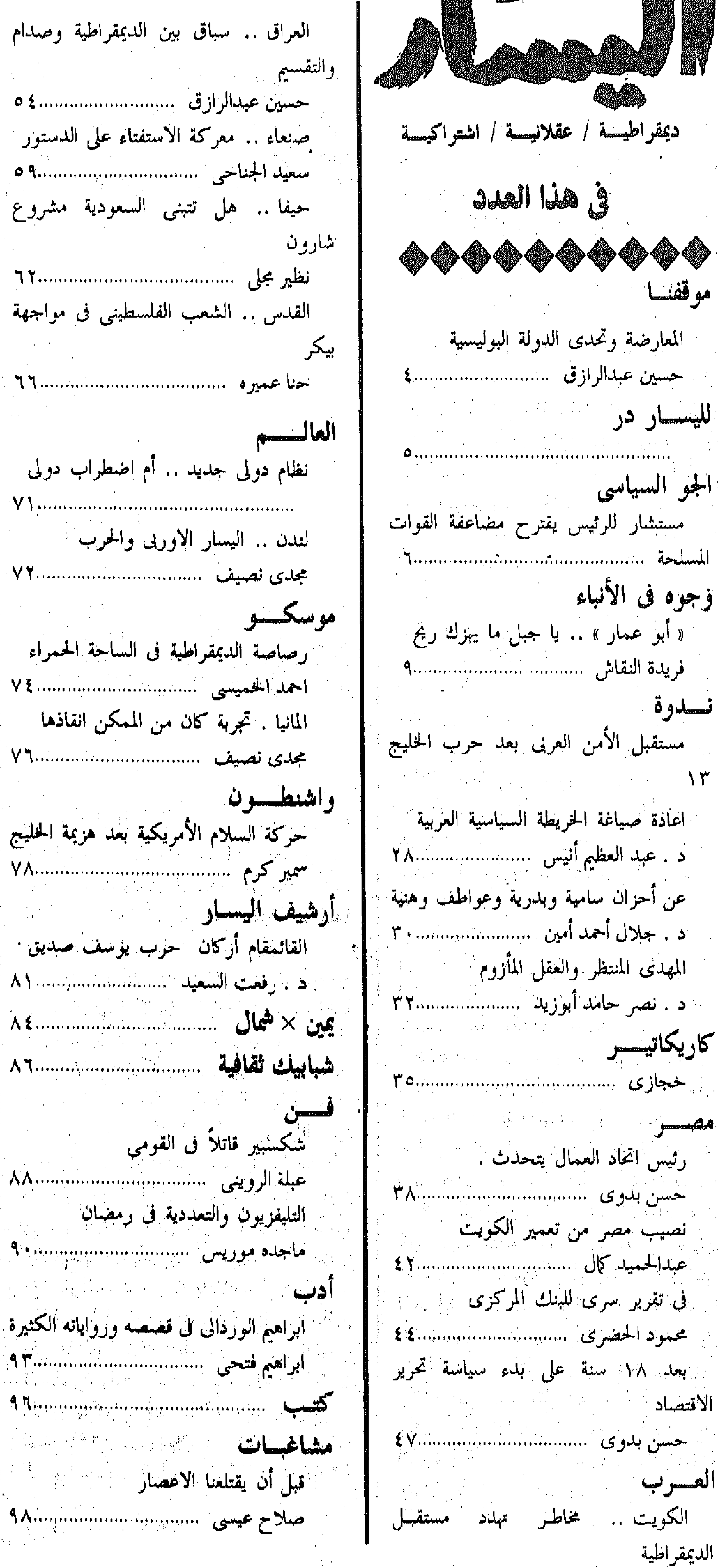
تطلب من مقر اليسار ومن دار الثقافة الجديدة

ودار سينا ودار المستقبل العربى

السعر للمجلد الواحد. بعد التخفيض ١٥ جنيها فقط

وترسل بالبريد لمن يريد من البلاد العربية ٣٠ دولار

وبقية بلاد العالم ٦٠ دولار ترسل بشيك مصرفى



اليسار

ديمقراطيــة / عقلانيــة / اشتراكيــة

فى هذا العدد

موقفنــا

المعارضة وتحدى الدولة البوليسية

حسين عبدالرازق ٤

لليســار در

.... ٥

الجو السياسى

مستشار للرئيس يقترح مضاعفة القوات المسلحة ٦

وجوه فى الأنباء

« أبو عمار » .. يا جبل ما يهزك ريح

فريدة النقاش ٩

نــدوة

مستقبل الأمن العربى بعد حرب الخليج ١٣

اعادة صياغة الخريطة السياسية العربية

د . عبد العظيم أنيس ٢٨

عن أحزان سامية وبدرية وعواطف وهنية

د . جلال أحمد أمين ٣٠

المهدى المنتظر والعقل المأزوم

د . نصر حامد أبوزيد ٣٢

كاريكاتيــر

حجازى ٣٥

مصــر

رئيس اتحاد العمال يتحدث .

حسن بدوى ٣٨

نصيب مصر من تعمير الكويت

عبدالحميد كال ٤٢

فى تقرير سرى للبنك المركزى

محمود الحضرى ٤٤

بعد ١٨ سنة على بدء سياسة تحرير الاقتصاد

حسن بدوى ٤٧

العــرب

الكويت .. مخاطر تهدد مستقبل الديمقراطية

أمينة النقاش ٥١

العراق .. سباق بين الديمقراطية وصدام والتقسيم

حسين عبدالرازق ٥٤

صنعاء .. معركة الاستفتاء على الدستور

سعيد الجناحى ٥٩

حيفا .. هل تتبنى السعودية مشروع شارون

نظير مجلى ٦٢

القدس .. الشعب الفلسطينى فى مواجهة بيكر

حنا عميره ٦٦

العالــم

نظام دولى جديد .. أم اضطراب دولى ٧١

لندن .. اليسار الاوربى والحرب

مجدى نصيف ٧٢

موسكــو

رصاصة الديمقراطية فى الساحة الحمراء

احمد الخميسى ٧٤

المانيا . تجربة كان من الممكن انقاذها

مجدى نصيف ٧٦

واشنطــون

حركة السلام الأمريكية بعد هزيمة الخليج

سمير كرم ٧٨

أرشيف اليسار

القائمقام أركان حرب يوسف صديق

د . رفعت السعيد ٨١

يمين × شمال ٨٤

شبابيك ثقافية ٨٦

فــن

شكسبير قاتلاً فى القومى

عبلة الروينى ٨٨

التليفزيون والتعددية فى رمضان

ماجده موريس ٩٠

أدب

ابراهيم الوردانى فى قصصه وورواياته الكثيرة

ابراهيم فتحى ٩٣

كتب ٩٦

مشاغبات

قبل أن يقتلعنا الاعصار

صلاح عيسى ٩٨

اليسار : منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر .

AL YASSAR 3 MIDAN EL MALEKA ZOBAIDA IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة

مصر :

١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها للهيئات .

الوطن العربى : ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها .

العالم : ١٠٠ دولار أمريكى أو ما يعادلها

ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حوالة بريدية إلى إدارة المجلة

الإدارة والتحرير : ٣ ميدان الملكة زبيدة شقة ٣ — مدينة الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ — إمبابة جيزة .

ت : ٣٤٤٧٩٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣

رئيس التحرير :

حسين عبد الرازق

المشرف الفنى :

محمود الهندى

المستشارون :

إبراهيم بدراوى

د. رفعت السعيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الغنى أبو العينين

محمود أمين العالم

شارك فى التأسيس :

د. فؤاد مرسى

موقفنا

المعارضة.. وتحدى الدولة البوليسية

حسين عبد الرازق

تحمل الأسابيع والأشهر القادمة العديد من التحديات الصعبة للمعارضة المصرية، وبصفة خاصة المعارضة اليسارية «التجمع الوطنى التقدمى والوحدوى، والحزب الاشتراكى العربى الناصرى، والحزب الشيوعى المصرى، والتجمعات والشخصيات اليسارية الأخرى» فالتحالف الطبقى الذى يحتكر السلطة ويعض عليهـا بالنواجذ، إستغل أزمة الخليج واستغراقها للرأى العام المصرى، وحالة التمزق والتشتت والإحباط التى أصابته وقواه السياسية.. ليقود الوطن إلى المزيد من التبعية السياسة والاقتصادية والعسكرية، ويُغرق عماله وفلاحيه وموظفيه ومثقفيه ومنتجيه فى هاوية الفاقة، ويخنق حلم التغيير بالديمقراطية.

لا.. للطوارىء

وأول هذه التحديات، تتعلق بتصعيد الحكم لسياسته فى إنتهاك حقوق الانسان وخاصة حريات الرأى والتعبير وتجريمه للمعارضة السياسية السلمية.. وكانت آخر ممارساته فى هذا السبيل حملات الإعتقال المتكررة خلال أزمة الخليج، وانتهاك الشرطة للقانون والدستور خلال تصديها للمظاهرات السلمية لطلاب الجامعة، وإطلاقها للقنابل المسيلة للدموع وطلقات الرش والرصاص المطاطى على التجمعات الطلابية داخل الجامعة والمدينة الجامعية، وإساءة معاملة المعتقلين أو المحبوسين إحتياطيا على ذمة قضايا سياسية، وتعذيب أحد المعتقلين فى هذه الحملات «تعذيبا بشعا على مدار عشرة أيام بمقر مباحث أمن الدولة بلاظوغلى» طبقا لبيان المنظمة المصرية لحقوق الانسان.

وإذا كان التصدى لتحقيق الديمقراطية فى مصر، بمعنى إمكانية تداول السلطة ديمقراطيا عبر صندوق الانتخابات، يبدو موضوعا مؤجلا إلى حين أو هدفاً إستراتيجيا.. فإن العمل على تخفيف قبضة الدولة البوليسية القائمة، ومنع إنتهاكها المتكرر للدستور والقانون وحقوق الانسان الأساسية، وإجبارها على التسليم ببعض الحقوق الديمقراطية الضرورية فى هذه المرحلة، مثل حق التظاهر والاضراب والاعتصام وتكوين الجمعيات والأحزاب وإصدار الصحف، وذلك بالغاء القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١٤ الخاص بمنع التجمهر، والقانون رقم ٨٥ لسنة ١٩٤٩ الذى يجرم حق الاضراب السلمى، والقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤ الخاص بتكوين الجمعيات، والقانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ (وتعديلاته) والخاص بالأحزاب السياسية، والقانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٧ الخاص بحماية الجبهة الداخلية والسلام الإجتماعى، والقانون ٥٩ لسنة ١٩٨٠ (قانون حماية القيم من العيب).

والمعركة لتصفية الدولة البوليسية وحماية حقوق الانسان والحريات العامة، تبدأ بمنع الحكم من تجديد العمل بحالة الطوارىء والمعلنة فى مصر منذ ٦ أكتوبر ١٩٨١ حتى الآن دون انقطاع- أى طوال حكم الرئيس حسنى مبارك- والمفترض إنتهاؤها فى مايو القادم. ففى ظل حالة الطوارىء فرضت القيود على التجمعات والمؤتمرات والمسيرات وأصبح العقاب الجماعى للمواطنين، وحملات التأديب على القرى والأحياء السكنية ومحاصرة القلاع الصناعية واقتحامها بالقوة وإعتقال المواطنين دون تمييز (يقدر عدد الذين إعتقلوا منذ ٨١ وحتى الآن بعشرات الآلاف)، والتعذيب فى أقسام الشرطة والسجون والمعتقلات، والاعتداء على السلطة القضائية، والعدوان على حرية الرأى والتعبير.. ممارسة يومية لدولتنا البوليسية.

وقد أعلن رئيس مجلس الوزراء «د. عاطف صدقى» بحسم وجرأة يحسد عليهما مما رده على خالد محيى الدين الأمين العام لحزب التجمع فى مجلس الشعب. أن الحكومة ستمد العمل بحالة الطوارىء فترة أخرى جديدة!!

ولايكفى أن يعلن نواب الشعب من أعضاء حزب التجمع رفضهم تحت القبة- لمد حالة الطوارىء، ويصوتوا ضد هذا المد مع عدد آخر من المستقلين لمسؤوليتهم- والحزب الذى ينتمون إليه- وبحكم كونهم المعارضة الوحيدة المنظمة داخل «البرلمان»، أن يقودوا حملة قومية ضد عزم الحكومة على تجديد العمل بحالة الطوارىء.. حملة تشارك فيها كل قوى المعارضة التى تعلن قبولها للعمل الديمقراطى.. الوفد- العمل- مصر الفتاة- الخضر- الاتحادى الديمقراطى- الاخوان المسلمون- الناصريون الشيوعيون.. ولاتنحصر فى المقرات والغرف المغلقة والصحف الحزبية، وإنما تمتد إلى التجمعات الجماهيرية والنقابات، والمؤتمرات الجماهيرية..وحتى

المظاهرات. حملة تقول لا.. لحالة الطوارىء.. لا للدولة البوليسية.

مكاسب للطفيليين

التحدى الثانى، هو هذه القرارات الاقتصادية والمالية التى أعلنت الحكومة عزمها على إصدارها هذا العام، والتى تصب جميعا فى تقديم المزيد من التسهيلات والامتيازات والمكاسب الفلكية للذين يملكون وبصفة خاصة الطفيليين ووكلاء الرأسمالية العالمية وتخفيض مستوى معيشة الذين يعملون وينتجون، عن طريق الرفع المخطط والعشوائى لأسعار السلع والخدمات، وتجميد الأجور، وعلى الأصح تخفيضها فعليا، عن طريق زيادتها بنسب تقل كثيرا عن نسب زيادة التضخم وارتفاع الأسعار.. وعبر تغيير الايجارية المستقرة فى الأرض والمسكن ولغير صالح المستأجرين.. إلى آخر السياسات التى أعلنتها الحكومة فى بيانها أمام مجلس الشعب فى فبراير الماضى.

ولايكفى أن يقف اليسار والقوى الوطنية التقدمية مكتوفى الأيدى، ينتظر ردود الفعل التلقائية للجماهير، وأن يقصر معارضته لهذه السياسات الفاجرة على إعلان رأية وتقديم البدائل المختلفة فى مجلس الشعب وعبر صحفة أو بياناته المنشورة.. بل لابد من مواجهة شجاعة، تعتمد على تنظيم المعارضة الجماهيرية لهذه القرارات، والتحرك الديمقراطى لوقفها.. فى المصانع والحقول والأحياء وبين ربات البيوت والنقابات والمنظمات الديمقراطية المختلفة.

مليون مقاتل مصرى

والتحدى الثالث هو هذا المحور (الحلف) الجديد الذى قام بين مصر وسوريا ودول الخليج الستة، بحجة ترتيبات الأمن فى المنطقة.. تلك الترتيبات التى دعا إليها «جيمس بيكر» فى سبتمبر ١٩٩٠ (بعد شهرين من الغزو العراقى للكويت والتواجد العسكرى الأميريكى فى السعودية والخليج) عندما تحدث أمام الكونجرس على أهمية «قيام بنية أمنية أقليمية فى المنطقة تضم الولايات المتحدة والدول العربية.. أن تشارك الولايات المتحدة فى هذه البنية، وأن يكون لها وجود مستمر فى المنطقة.. وأن هذه البنية قد تكون شبيهة بحلف شمال الأطلنطى..» وهو حلف يخدم السياسات الأمريكية الاسرائيلية فى المنطقة. والمفزع فى هذا المحور مايطرح من مضاعفة حجم القوات المسلحة المصرية بتسليح أمريكى وأموال خليجية، لتقوم هذه الفرق الجديدة بخدمة أهداف هذا المخطط فى المنطقة. ويذكرنا ذلك بالعرض الذى قدمه السادات بعد «كامب ديفيد» بإستعداده لتكوين جيش مصرى من مليون مقاتل تسلحة أمريكا ويقوم بالمهام المطلوبة فى المنطقة، وذلك لتخفيف أعباء الوجود الأمريكى الكثيف فى المنطقة، وتعويض استحالة تكوين جيوش محلية حقيقية فى دول الخليج. ويعمل هذا المحور الجديد على تسهيل الحل الأمريكى للصراع العربى الأسرائيلى وقضية- الشعب الفلسطينى، على أساس نوع من الحكم الذاتى واستبعاد منظمة ألتحرير الفلسطينية وقيادتها الحالية.

وبالطبع فهذا المحور الأمنى، لايرى ولايعرف، أن عملية «تحرير الكويت» انتهت بتدمير العراق، وأيضا بإحتلال أمريكى لسدس هذا البلد العربى وفرض «بوش» عليه شروطا مذلة لكل العرب، فأصبح غير مسموح لطائراته العسكرية بالتحليق فى الأضماء الجوى العراقى الفضاء، وإلا كان مصيرها الاسقاط على يد قوات الاحتلال الأمريكية!!

والقوى الوطنية المصرية والعربية مطالبة بموقف واضح فى مواجهة حكومتنا والحكومات العربية التى تتحدث عن الأمن العربى ورفض إحتلال أراضى الغير بالقوة.. أم سيكتب علينا أن نستسلم كل يوم أمام احتلال جديد لأراضى عربية.. بالأمس غزة والضفة والجولان وجنوب لبنان.. واليوم جنوب العراق..!!

ومرة أخرى فإن هذه التحديات جميعا تتطلب أوسع عمل جبهوى ممكن. فلن تستطيع قوة واحدة التصدى لكل هذه الكوارث، والأخطار.

ولتدرك أحزاب مصر وقواها الوطنية والديمقراطية، أننا لانملك ترف التباعد والتخاصم والوقوف عند الخلافات الحزبية مهما كانت. لقد وقعت خلافات بين أحزاب المعارضة حول المشاركة فى انتخابات مجلس الشعب الأخيرة. ووقعت بينها أيضا خلافات فى أزمة الخليج.. وواجبنا الآن أن نعبر هذه الخلافات.. ونعمل معا لنواجه كل هذه التحديات معا.. أو تحدى واحد منها فقط. كل حسب استعداده وقناعاته.

وأظن أن تحدى الدولة البوليسية، ووقف الهجمة الحكومية على الدستور والحقوق والحريات الأساسية وضرورة الغاء حالة الطوارىء.. وقضية تجمعنا جميعا، ولو اختلف بعضنا حول بعض التحديات الأخرى.



بدلا من التوقف..

منذ صدرت «اليسار» راية المستضعفين فى الأرض.. وحددت لنفسها أهدافا ثلاثة، هى الديمقراطية والعقلانية والتجديد الاشتراكى، كنا نعلم أننا نسير على الشوك، ونخوض معارك وتحديات متتالية.

وطوال عام أو يزيد ونحن نخرج من تحد إلى آخر حريصين على الجمع بين «ضرورات» الموقف العملى و«مستحيلات» الموقف المبدئى. ويتأكد لنا عددا بعد آخر أننا إخترنا الاسم الصحيح والطريق الصحيح، ولبينا حاجة حقيقية لدى القراء.

ومنذ أشهر- ليست قليلة- ونحن نواجه تحدياً يتجاوز قدراتنا المحدودة. فشح الإعلانات، وزيادة التكاليف، تجعل بيع النسخة بجنيه واحد، بمثابة حكم على المجلة بالإغلاق والتوقف.

إننا نحس وندرك مدى المساندة التى تقدمها لنا جماعة المثقفين المصريين والعرب اليساريين والوطنيين والديمقراطيين، ممن يهمهم أن تواصل «اليسار» دورها وترسخ، أقدامها فى سوق القراءة، وتصل إلى قرائها بالسعر الذى يطيقونه ويقدرون على أدائه.

وبعد نقاش طويل، وفى محاولة للاستمرار، بنفس السعر ونفس المستوى فى الطبع والاخراج والتحرير، توصلنا إلى حل نرجو أن يساعدنا عليه القراء والأصدقاء والكتاب. فاعتبارا من العدد القادم سنخفض عدد ملازم المجلة ملزمة واحدة، لتصبح المجلة ٨٤ صفحة وسنبذل قصارى جهدنا أن لايكون هذا التخفيض فى عدد الصفحات على حساب حجم المادة والموضوعات.

فى نفس الوقت توجه دعوة للأصدقاء فى مصر والعالم العربى وأوربا للمساهمة فى الاشتراكات التذكاريه التى بدأتها «اليسار» بشكل محدود مع صدورها وفى دائرة محدودة من الأصدقاء. والاشتراك التذكارى قيمته فى مصر ١٠٠٠ جنيه مصرى، وفى الوطن العربى والعالم ١٠٠٠ دولار أمريكى، وهو اشتراك مدى الحياة يستهدف دعم مسيرة المجلة.

وسنكون شاكرين لكل الأصدقاء الذين يقررون الاشتراك فى هذا النظام الخاص.

إننا نأمل بهذين الاجراءين أن نخرج من عنق الزجاجة دون الاخلال بحق القارىء علينا.

وكل عام وأنتم طيبون.. ورمضان كريم.

مستشار للرئيس يقترح :
مضاعفة القوات المسلحة المصرية لحساب دول الخليج !

قدم أحد أساتذة الجامعات القريبين من الحكم مذكرة لرئيس الجمهورية يوم ٢٨ فبراير الماضي، أقترح فيها سلسلة من المواقف تتخذها الرئاسة على ضوء حرب الخليج في ثمانية قضايا هي «معركة الرأي العام المصري والعربي والعالمي- معركة تضميد الجراح- مخلفات السلاح في مسرح العلميات- تعمير الكويت- الفلسطينيون- الأوضاع في العراق- مستقبل التحالف الدولي- مستقبل الأمن في المنطقة»

لاحظ المراقبون أن كثيراً من الاقتراحات الواردة في المذكرة أخذت بها الرئاسة ، وخاصة مايتعلق بأن يوجه الرئيس حسني مبارك خطابا الى الأمة، والنقاط التي أقترح أن يتضمنها هذا الخطاب. النقطة الوحيدة التي لم ترد في الخطاب، هي اقتراح الدعوة لعقد قمة عربية.

من المقترحات التي لفتت النظر، اقتراح أن تترك قوات التحالف الغربي معظم سلاحها في المنطقة للقوات العربية المزمع تشكيلها لنظام الأمن الجديد، و«مايزيد عن الحاجة يكون بمثابة احتياطي لأي قوات صديقة من خارج المنطقة قد تنشأ ظروف تستدعي حضورها مرة أخرى في المستقبل المنظور.

طالب الأستاذ الجامعي باستمرار التحالف الدولي الذي قام بمهمة «تحرير الكويت» وأقترح أن تسعى مصر والسعودية للأبقاء علية قائما «للسنوات الخمس القادمة، وتطوير أهدافه لتتسع لاحتواء وتسوية مشكلات المنطقة الأخرى، وفي مقدمتها المشكلة الفلسطينية وضمان التحول الديمقراطي في العراق، وحماية أمن المنطقة»

واقترح أن يكون عماد الترتيبات الأمنية» الوفرة البشرية والقدرات الصناعية. ومصر قادرة على مضاعفة حجم قواتها المسلحة مرتين أو ثلاث ، فلديها الوعاء البشري، شريطة أن تتكفل الدول الخليجية بتحمل نفقات تجنيد وتدريب وتسليح ولاعاشة هذه القوات الأضافية التي ستخصص لأمن الخليج ، سواء ظلت في مصر أوتمركزت في دول الخليج، وأن يصاحب هذا الترتيب تعاون اقتصادي استثماري تنموي بين دول الخليج ومصر، وتدعيم والتوسع في أنشطة الهيئة العربية للتصنيع لتحقيق أكبر قدر من الأكتفاء الذاتي في أنظمة التسلح الحديثة»

وأقترحت المذكرة أن تسعى الحكومة المصرية «للتنسيق المكثف مع القيادات الفلسطينية في الداخل المحتل... وحيث يمكن أن يكون هؤلاء بديلاً لتمثيل المنظمة في أي محادثات سلام قادمة»!!

ضرب تحت الحزام.. في الحزب الوطني

إهتمت الدوائر السياسية بالهجوم الذي شنه موسى صبري في الأخبار على «كمال الشاذلي» والحزب الوطني، بمناسبة النقد الذي وجهه للحكومة أثناء الرد على بيان الحكومة الذي ألقاه الدكتور «عاطف صدقي» رئيس الوزراء.

أشارت هذه الدوائر الى معركة داخلية تدور منذ فترة في صفوف الحكم، طرفاها، الدكتور يوسف والي ومعه كمال الشاذلي الأمين العام المساعد وأمين التنظيم في الحزب ورئيس هيئته البرلمانية ود. سلامة أحمد سلامة ضد د. عاطف صدقي وبعض وزرائه وعدد من المحافظين.

وكانت رئاسة الجمهورية قد تلقت تقارير شفوية ومكتوبه من بعض الوزراء والمحافظين، إحتوت على اتهامات لبعض أعضاء الأمانة العامة للحزب الوطني ولكمال الشاذلي بصفة خاصة، تمس إختيار مرشحي الحزب في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة، وتلقي بظلال كثيفة حول بعض تصرفاتهم. ونال د. أحمد سلامه نصيبا من هذه الاتهامات.

ولوحظ أن عددا من المحافظين أصبحوا في الفترة الأخيرة لا يلقون بالاً لمطالب وضغوط أمناء الحزب الوطني في محافظتهم، مما دفع بالشاذلي الى القول علنا أنه باستثناء ١١ محافظا ملتزما فالأخرين لابد أن يعاد النظر في أمرهم.

وتقول بعض المصادر الرسمية أن كمال الشاذلي لجأ الى تشجيع أعضاء الحزب الوطني على نقد برنامج الحكومة ، وتبنى في حديثه تحت القبة بعض القضايا الشعبية التي لاتستطيع الحكومة الاستجابة لها، لاحراج د. عاطف صدقي.

وقد أثارت هذه التصرفات رد فعل غاضب فى رئاسة الجمهورية وتربط الدوائر السياسية بين رد فعل الرئاسة ومقالات موسى ومانشر أيضا فى الاهرام من ملاحظات نقدية لموقف الحزب الوطنى.

مناورات عسكرية مشتركة أمريكية.. مصرية.. سورية..سعوديه

أكدت مصادر دبلوماسية أن زيارة «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكى الأخيرة للمنطقة، كشفت عن حقائق جديدة فى العلاقات الأمريكية الاسرائيلية، بعد حرب الخليج .قالت المصادر أن جيمس بيكر قال فى بداية جولته أن الولايات المتحدة لاتحمل ولاتفرض شكل أوخطة معينة للنظام الأمنى بالمنطقة... ولكنه عاد وركز على إعتبار إسرائيل ركنا أساسياً فى أى ترتيبات أمنية، حتى لو تم التوصل لحلول لقضايا الصراع العربى الاسرائيلى. ومن القضايا التى بحثها بيكر، الاتفاق على جدول مع كل من مصر والسعودية وسوريا لاجرء التدريبات والمناورات المشتركة فى السنوات القادمة كذلك الاتفاق على بقاء قوات أمريكيه فى المنطقة يتفق على حجمها خلال الشهر الحالى..

من أخطر الاتفاقات التى تم التوصول اليها، الاتفاق على فرض مراقبة دقيقة على أنظمة التسليح بالمنطقة وأن يكون لأمريكا الدور الأساسى فى هذه المراقبة ويتضمن الاتفاق أيضا خطر امتلاك دول المنطقة أى نوع من الأسلحة بعيدة المدى، مثل الصواريخ، وكذا نوعيات من الأسلحة غير التقليدية.

لاحظ الدبلوماسيون أن بيكر لم يتطرق خلال مباحثاته فى هذا الجزء تحديداً إلى موقف اسرائيل من هذا الحظر.

الصراع يشتد قبل إنتخابات أمناء الحزب الوطنى

إشتد الصراع داخل الحزب الوطنى حول إنتخابات الأمناء بالمحافظات والمدن، وتدخل رئيس الجمهورية شخصياً باعتباره رئيس الحزب لحسم الخلاف

قرأ د. يوسف والى فى آخر اجتماع للنادى السياسى مذكرة من الرئيس تقضى بالغاء نظام الاختيار والتعيين للأمناء، وإجراء إنتخابات مباشرة دون تدخل من المجالس المحليه. واستبعاد كل أعضاء مجلس الشعب والشورى من الترشيحات ، ورفض أى طلب يتقدم به عضو للترشيح لتولى منصب الأمين. واقترحت المذكرة أن تكون دورة الأمين مابين عامين وأربعة أعوام. وإشترطت المذكرة أيضا فى المرشحين أن يتمتع بقبول كافة الأطراف داخل الحزب، وأن يقبل التفرغ للحزب تماماً.

مسئول كبير بالحزب الوطنى قال أن تدخل مبارك قطع الطريق أمام إنقسام حاد كان يهدد الحزب يمثل طرفاه د. والى من جهة... والشاذلى وصفوت الشريف من جهة أخرى.

فشل محاولة لدخول الاستثمار الصناعات الحربيه

علمت «اليسار» أنه تم رفض مشروعين إستثماريين فى مجال صناعات حربيه لها علاقة بتصنيع الأسلحة الكيماويه. جاء قرار الرفض بعد عرض الأمر على لجان عليا متخصصة، والتى أعدت تقرير أسريا أشارت فيه إلى خطورة فتح المجال أمام الاستثمارات الخاصة فى التصنيع العسكرى. كشفت التحريات أن خمسة من المؤسسين للمشروعين على صلة بتجار السلاح فى منطقة الشرق الأوسط. وقال التقرير أن هؤلاء المؤسيسين غير المصريين حاولوا من قبل تأسيس مشروع بالتعاون مع إحدى المصانع الحربيه فى مصر، وتم رفض المشروع وقتها قبل التوسع فى المفاوضات

أوصى التقرير فى نهايته بضرورة بقاء الصناعات العسكرية والحربيه تحت مسئولية الدولة، دون تدخل مباشر أو غير مباشر فى استثماراتها من جانب القطاع الخاص.

وحذر مسئول كبير من التهاون فى مثل هذه الأمور لكونها من أمور السياده، وأن مصر ليست فى إستطاعتها مواجهة النتائج الخطيرة لمن يسموا بمافيا الاستثمار العسكرى.

«المدعى الاشتراكى» ضحايا البحث عن مسكن يحتلون رأس القائمة مصادرة الأموال مازالت لتجار العملة والمخدرات مطلوب تعديلات قانونيه جديدة

بلغت قيمة العقارات الخاضعة للحراسة والمتحفظ عليها لدى جهاز المدعى العام الاشتراكى خلال العام الماضى ٣٢٩ مليون و٥١٨ ألف و٩٤٢ جنيها، وهى عقارات استغل ملاكها حاجة المواطنين لمسكن.. حيث شهد العام الماضى زيادة فى عمليات النصب على راغبى السكن.



جاء ذلك فى تقرير جهاز المدعى العام الاشتراكى السنوى عن عام ١٩٩٠ والذى تضمن أنه يجرى حاليا بحث بيع أراضى فضاء تحت حراسة الجهاز تبلغ قيمتها ١٧٢٫٧ مليون جنيه. ولدى الجهاز أموال منقولة تبلغ حوالى ٣٦٣٫٣ مليون جنيه وهى عبارة عن سيارات ومنشآت تجارية ومشغولات ذهبية. أما السيولة النقدية فتبلغ حوالى ٤٠٫٥ مليون جنيه.

قال التقرير أنه يدير مايقرب من مليار جنيه تم التحفظ عليها، منها ٩٧٦٫٣ مليون جنيه، و٢٦٨٫٥ ألف دولار، وقد طالب الصندوق بمصادرة ٦٠ مليون جنيه لصالح الشعب، بعدما تبين أن أصحابها تضخمت ثرواتهم بالاتجار فى المخدرات والعملات الأجنبية.

إقترح التقرير تعديلاً فى قانون الأحزاب يسمح بأن يتحمل مؤسسو الأحزاب تكاليف نشر أسمائهم بالصحف بدلا من أن تتحمل خزينة الدولة هذه التكاليف!!

وطالب الجهاز فى تقرير بتعديلات قانونية تتيح للجهاز سرعة اجراء التحقيق مع من يثبت ثرائه وتضخم أمواله بطرق مشبوهة.

وطالب التقرير أن يشهد العام الحالى علاقة جديدة مع تجار العملة بعد العمل بالنظام المصرفى، بمايخدم الاقتصاد المصرى!

أول مذكرة تفاهم بين الحكومة والبنك الدولى للبدء بأولى مراحل تصفية القطاع العام رسميا

بعد عامين ونصف العام من المفاوضات تبين الحكومة والبنك الدولى، تم التوقيع على أول مذكرة تفاهم مباشرة منذ أيام بين وزارة التعاون الدولى والبنك. وخضعت الحكومة الثلاثه مطالب رئيسية للبنك كانت محل خلاف طوال العامين الماضيين، لدرجة أدت لتوقف المباحثات لمدة ٦ شهور كاملة خلال العام الماضى.

على رأس تلك المطالب الموافقة على جدول زمنى مدته عامين وليس خمس سنوات كما كانت تطالب عناصر حكومية، للتحرير الكامل لاسهم منتجات القطاع العام. والثانيه دخول القطاع الخاص والاستثمارى فى المشروعات القائمة للقطاع العام، وليس قصر مشاركته على الجديد منها والترسمات ثالث المطالب التى وافقت عليها الحكومة وأخطرها، هى وضع نظام لتخفيض عدد العاملين بالمشروعات العامه واجراء عمليات إحلال واستبدال للعمالة داخل الوحدة الانتاجية الواحدة، ووضع محفزات للعاملين لترك العمل.

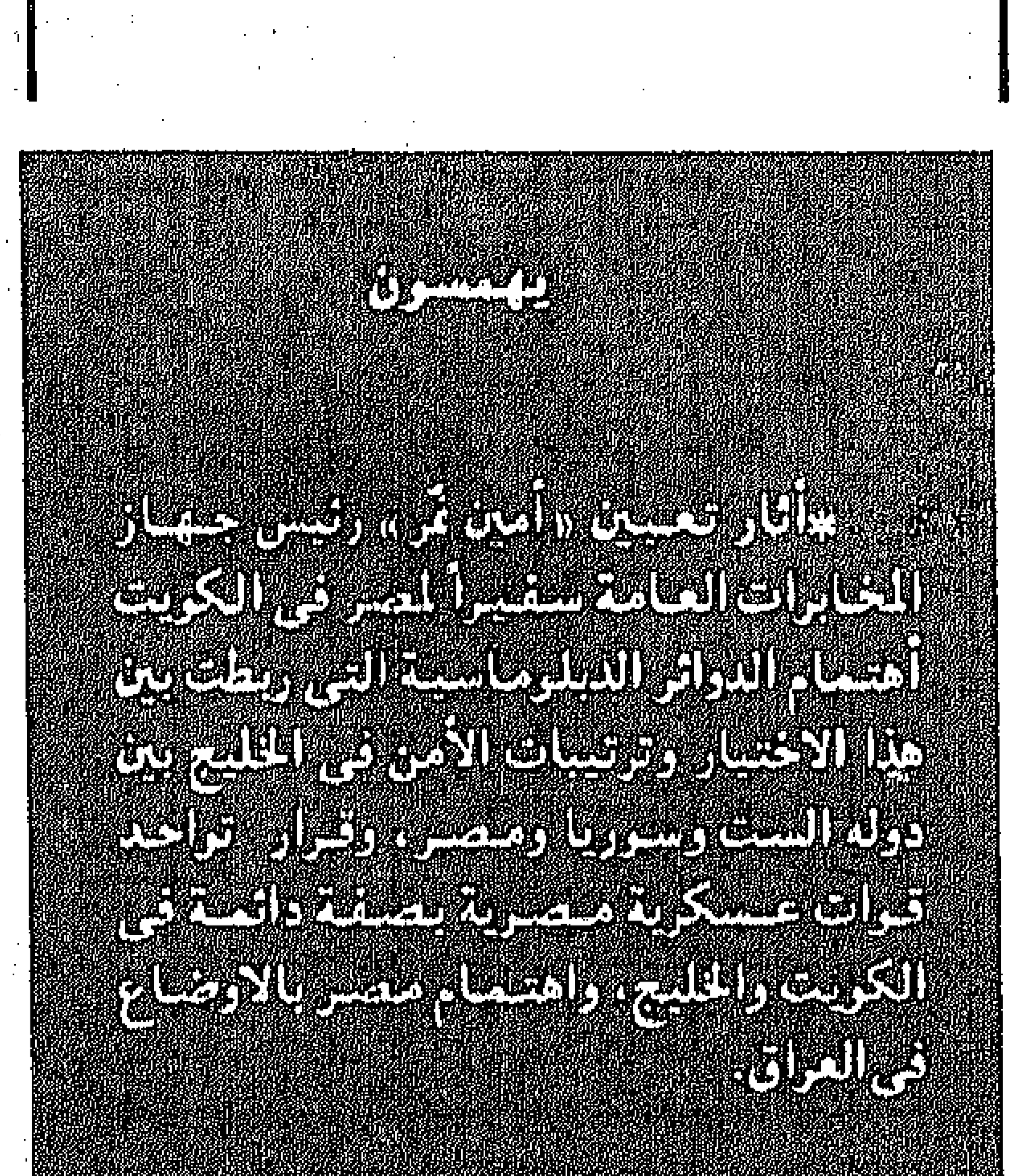
الجدير بالذكر أن مذكرة التفاهم بين الحكومة والبنك الدولى تم التوقيع عليها فى إطار قرض تجارى قيمته ٣٠٠ مليون دولار بفائدة تصل الى ١٧٪. ويذكر أن أخرست جلسات قبل التوقيع على المذكرة تم استبعاد بعض المسئولين منها لاعتراضهم على بنود فى مشروع المذكرة.

مراحل إلغاء التوريد الاجبارى للمحاصيل الزراعية وتخوفات من إحتكار التسويق على فئة بعينها

بدأت الحكومة أول خطوة لإلغاء التوريد الإجبارى للمحاصيل الزراعية، حيث قررت إلغاء توريد الأرز بدايه من الموسم القادم، وذلك بعد إلغاء توريد بعض المحاصيل الأخرى مثل القمح والعدس والفول والكتان. كما تقرر حرية تداول الأرز فى الأسواق، وحرية نقله بين المحافظات وبأى كميات للتجارة، مع إخراجه من التسعير الاجبارى.

وعلمت «اليسار» من مصادر زراعية أن خطة الحكومة خلال فترة زمنية قصيرة تشمل إلغاء توريد كل من القطن وقصب السكر، على أن يتم تسويقهما بنظام التعاقد بين الزراع مباشرة والشركات المستخدمة والمصدره للأقطان والقصب، بشرط إخضاع السعر للعوامل التى تخضع لها الأسعار بالأسواق العالميه، مع إمكانية دخول التعاونيات كطرف لحماية المنتجين من الاستغلال.

حذرت مصادر مسئولة بالزراعة من وقوع فوضى فى الأسواق، وعودة نظام إحتكار تجارة القطن والقصب فى يد فئة بعينها، إهدار مصالح الشركات المحليه على حساب مصالح شخصية للتجار، وطالبت بضرورة دراسة الطبيعة الخاصة لهذين المحصولين بالذات، والذين يمثلان عصب الاقتصاد الزراعى بمصر



يهمسون

● أثار تعيين «أمين نمر» رئيس جهاز المخابرات العامة سفيراً لمصر فى الكويت أهتمام الدوائر الدبلوماسية التى ربطت بين هذا الاختيار وترتيبات الأمن فى الخليج بين دوله الست وسوريا ومصر، وقرار تواجد قوات عسكرية مصرية بصفة دائمة فى الكويت والخليج، واهتمام مصر بالاوضاع فى العراق.



«أبو عمار»... ياجبل مايهزلك ريح

فريدة النقاش

ترى هل سيكون بوسع «أبوعمار» أن يستخدم جملته المحببة تلك بعد الآن وبنفس الثقة.

كانت آخر مرة قال فيها «أبو عمار» «ياجبل مايهزك ريح» هى رسالة وجهها عبر إذاعة «مونت كارلو» للرئيس العراقى «صدام حسين» قبل إنسحاب الأخير من الكويت بيومين.. كانت رسالة تشجيع لما إختتم بها «الختيار» - كما يسميه رفاقه وأصدقاؤه - أحاديثه التليفزيونية والإذاعية والصحفية وخطبه التحريضية وهو يرفع يده بعلامة النصر وقد اتسعت إبتسامته، كان «إبو عمار» يقول ذلك بثقة مابعدها ثقة حتى لو كانت الواقعة التى يتحدث عنها ليست أقل من كارثة..

وحين يتأمل المرء فى هذه الثقة - المبالغ فيها أحيانا - والتى يتمتع بها «الختيار» لن يجد الأمر غريبا. فقد مرت به وبشعبه محن جسام وأيام حالكة لم يعرف شعب فى التاريخ الحديث مثلها. إذ حاربت كل الشعوب معاركها ضد إحتلال أراضيها وهى باقية عليها أما ذلك الشعب الباسل الذى إقتلعه «الاستعمار الاستيطاني الصهيوني» بالتحالف مع الأمبريالية من أرضه، فقد توزع بين عدة أقطار عربية وغير عربية وكان عليه، ولايزال - أن يناضل.. هناك فى الأرض التى تسمى الصهيونية الآن لاقتلاعه منها وحيث يقيم ٦٠٪ من أبنائه.. وهناك فى المنفى حيث تحاصره الأنظمة العربية بالإغراق بالحب تارة، وغالبا بالضغائن حسبما تتقلب الأنظمة.

وليس غريبا أن تكون الحملة العربية والدولية المنظمة، حتى منذ ماقبل إنتهاء العدوان على العراق، من أجل إبعاد «أبو عمار» عن قيادة منظمة التحرير، قد إعتمدت بشكل واضح على هذا التمزق الفلسطيني وأخذت تلعب لعبة الداخل والخارج وتروج فكرة أحقية الداخل صاحب الانتفاضة فى القيادة، وهى تلعب على بعض التناقضات التى نشأت فى شهور أزمة الخليج وماترتب على هذه الأزمة من شظف العيش، وتدهور الاقتصاد الفلسطيني، والمزيد من القمع الصهيوني للجماهير فى الأراضى المحتلة، والخطر المحدق بالفلسطينين فى الخليج، وتراجع الدعم الذى قررته مؤتمرات القمة العربية لمنظمة التحرير وللإنتفاضة.

وفوق هذا وذاك تشكل محور عربى جديد يلهث وراء مصر «كامب دافيد» وتظلله - كما تظللها - الحماية الأمريكية التى «حرر» جيشها الخليج من العراق، ويتجه الآن حكام الخليج لتحريره من الفلسطينيين لكى تنغلق الدائرة الاسرآئيلية الجهنمية.

فالشىء الذى لاشك فيه أن إزاحة «أبو عمار» هى مطلب إسرائيلى، فشلت الصهيونية فى تحقيقه بشكل دموى من قبل حين قصفت مقر منظمة التحرير فى حمام الشط بتونس ١٩٨٥، وكانت تتوقع قتل عرفات الذى نجا بالصدفة.

وإزاحة «أبوعمار» بالرغم من أخطائه وخطاياه والتى يرى كثيرون- حتى من رفاقه- أنها أهدرت الكثير من أمكانيات الثورة، هى هدف صهيونى ملح لعدة أسباب...

جاء «أبو عمار» تاريخيا من الكفاح المسلح منذ أسس مع رفاق منظمة فتح أى أنه مقاتل، حين تنغلق فى وجهه سبل السلام العادل، سوف يعود إلى بندقيته لقيادة فصيلة الأكبر بين كل الفصائل الفلسطينية بل والأغنى والأكثر تدريبا بحكم إمكانياته.

إن «أبو عمار» الذى يعيش فى الخارج هو رمز لحق العودة الذى قررته الأمم المتحدة للشعب الفلسطينى.. وبالرغم من أن إسرائيل تدرك جيدا أن مثل هذا الحق سيكون مستحيلا لدى التطبيق، فإنه ورقة رئيسية من أوراق قوة المنظمة التفاوضية «حق العودة ليس إلا صيغة مدروسة للقضاء على دولة إسرائيل من الداخل» كما يقول مؤلفا «الانتفاضة» الاسرائيليين.

إن «أبو عمار» شخصية عالمية دخلت فى قاموس الشعوب الساعية للتحرر ووجدانها، وتريد إسرائيل أن تمحو هذه الصورة من ذاكرة شعوب الأرض وهى تمهد للمرحلة الجديدة من توسعها، ولم يكن غريبا أن أجهزة الإعلام الغربية المرتبطة بإسرائيل والصهيونية العالمية هى التى أكدت طيلة أزمة الخليج على تأييد «عرفات» المطلق «لصدام حسين» بالرغم من الحقيقة التى يعرفها الجميع وهى أن المنظمة قد أدانت إجتياح الكويت.

تريد إسرائيل بإزاحة «أبو عمار» أن تقول للفلسطينين والعرب إن زمن الكفاح قد ولى إلى الأبد، وعليهم أن يقبلوا بما هو معروض عليهم والذى هو فى حقيقة الأمر الشق الثانى من إتفاقيات «كامب ديفيد» الذى يقول بالحكم الذاتى للسكان.

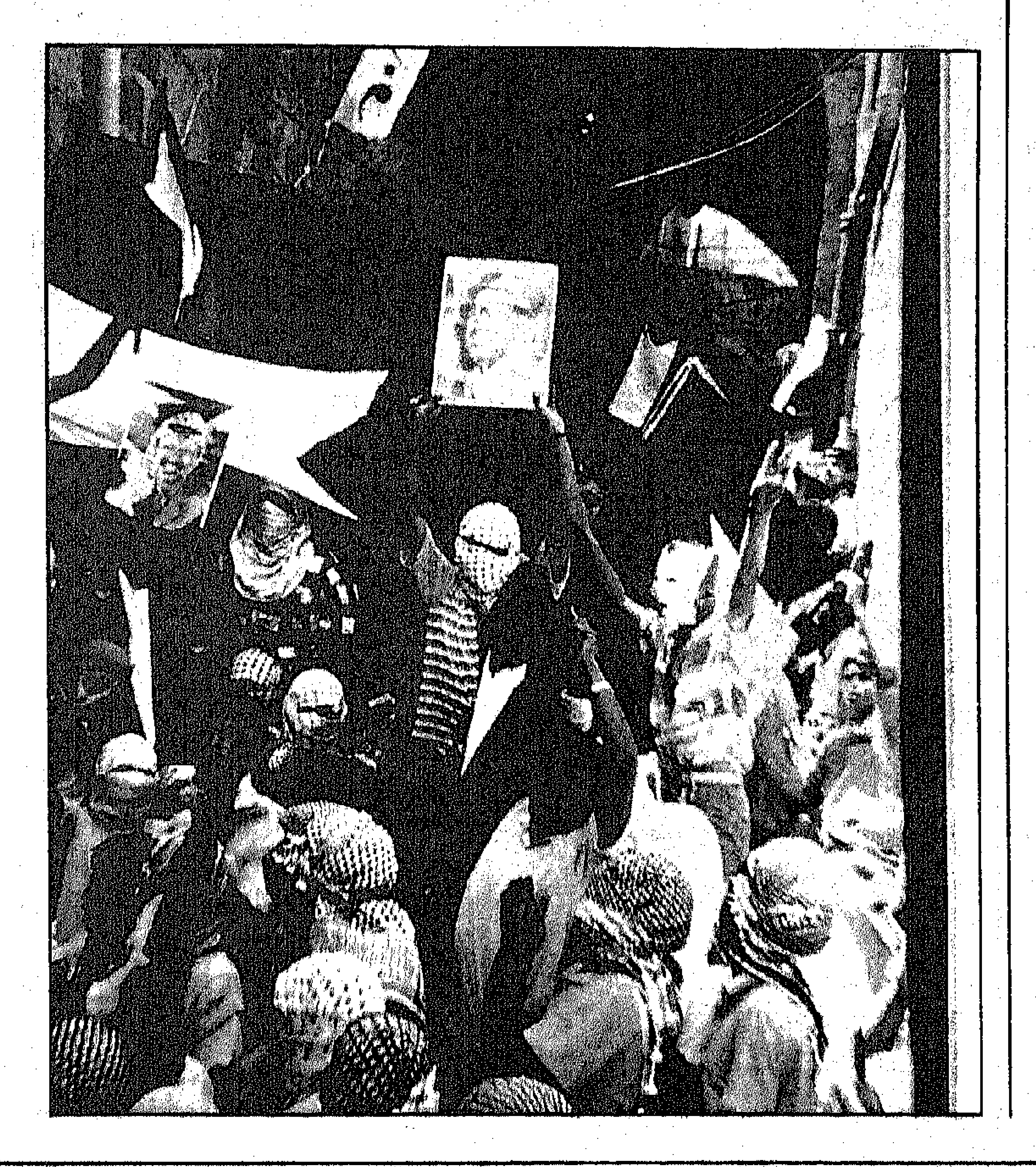
وبالرغم من كل المناورات والمداورات. وبالرغم من أنه قبل أن يجلس مع الرئيس الراحل «أنور السادات» فى مجلس الشعب المصرى بينما الأخير يعلن عن نيته بزيارة إسرائيل و«الختيار» يبتسم.. فإنه لم يستطع أبدا أن يقبل بكامب ديفيد. بل إن منظمة التحرير الفلسطينية لم تقبل بقرار التقسيم إلا بعد أن أعلن الشعب فى الداخل عن قبوله به شرط قيام دولة على ما تبقى من أرض فلسطين وذلك بعد عام من الإنتفاضة.

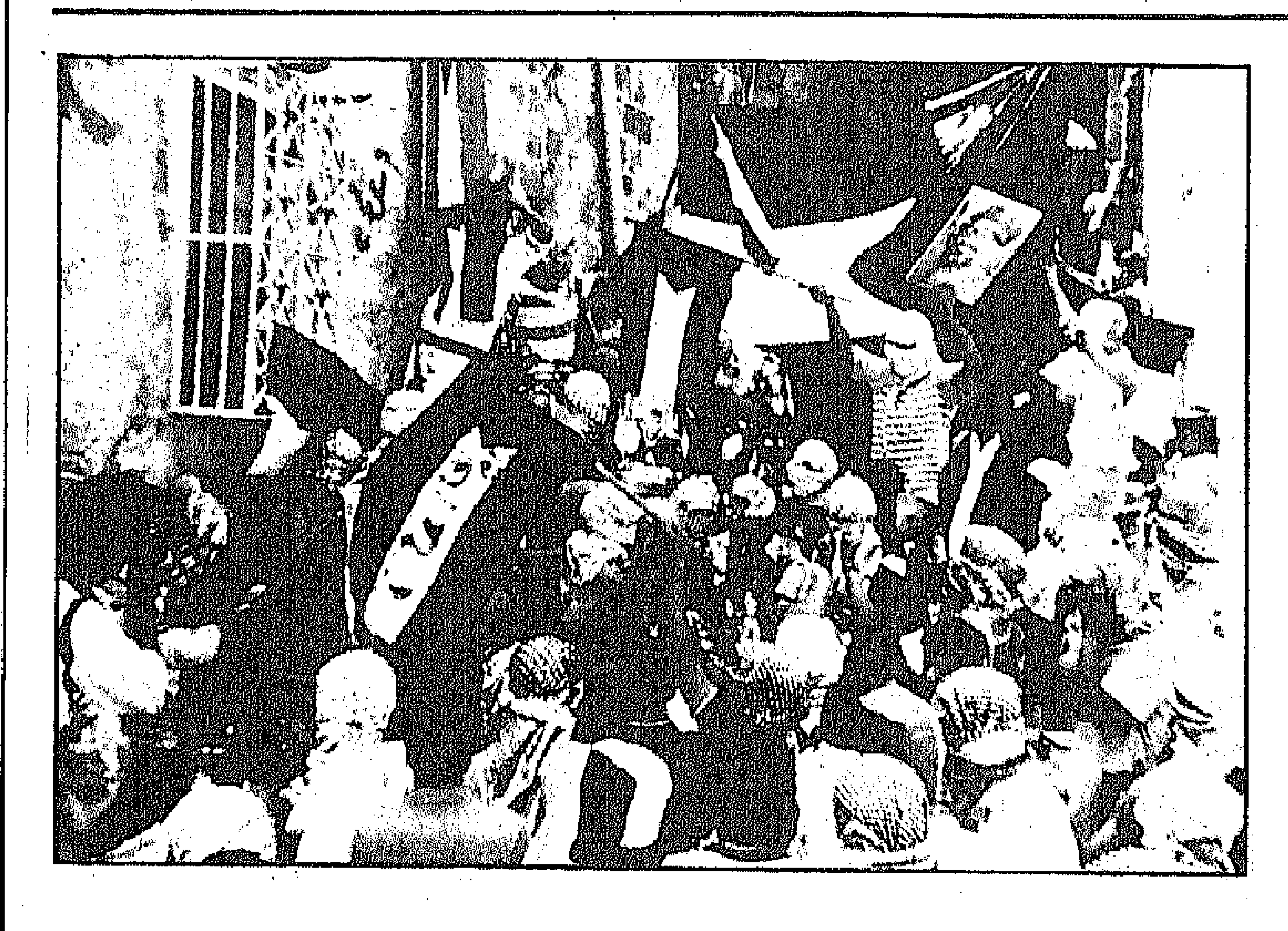
تتفق أمريكا وإسرائيل على كل ما هو إستراتيجى. والأهداف التى ستتحقق لإسرائيل من أزاحة «أبو عمار» تخدم المصالح الأمريكية فى المنطقة بوضوح حين تخلعها من الصراع الفلسطينى.

فملا يتحمس المحور الجديد سته +٢ لهذا الهدف، بل ويبدو أكثر نشاطا فى محاولة تحقيقه من أصحاب المصلحة الأصليين؟..

إنها الهيمنة الأمريكية التى تأكدت أكثر فأكثر، مصر باتت أكثر وفاء «لكامب ديفيد»، و«سوريا» تصفى حسابها القديم مع «أبو عمار» وتتقرب للأمريكين بأمل إسترداد الجولان. أما دول الخليج السته فقد أسقطت عنها مغامرة «صدام حسين» أوراق التوت وباتت على حقيقتها محميات أمريكية صغيرة رغم إتساع مساحتها وثروتها النفطية ولسانها العربى وقراءتها،

إتسمت سيرة «أبو عمار» الذاتية بالتقلب الشديد، ولكنه ليس التقلب المزاجى الإرادى الذى يحلو لعملاء النفس أن يعتمدوه لتحليل شخصيات الزعماء التاريخيين، جريا وراء الحواديت المسلية ولكنه التقلب الذى إرتبط بمسيرة القضية الفلسطينية منذ إعلان الدول العربية الضمنى أن تحرير الوطن السليب هو مهمة أبنائه وإكتفت هى- أى الدول العربية





باطلاق الأناشيد ودفع بعض الأموال للصندوق الفلسطيني إرضاء للضمير القومي.

كان على الفلسطينين منذ ذلك التاريخ أن يشقوا لأنفسهم طرقا وينشئوا مؤسسات ويعلموا الأبناء، ويخلقوا من ثم لأنفسهم زعامات ذات مهارات قادرة على إبقاء قضيتهم حية في كل الظروف. وبصرف النظر عن مواقف الحكومات العربية.

ومثلما حمل الفلسطينيون عبء قضيتهم بعد أن التهمت إسرائيل أراضيهم قطعة بعد الأخرى حمل «ياسر عرفات» عبء إنشاء زعامته بدعم من شعبه وحده، وهي الحقيقة التي لايستطيع أن يجادل فيها أعتى خصومه.. إنه حقا زعيم صنع نفسه بنفسه، وإكتسب هذه الشعبية الكاسحة بين صفوف الفلسطينين بعمله المتفاني المتصل من أجل تحرير وطنه، ولم ينشغل أبدا بشيئ آخر منذ أنشاء حركة فتح مع رفاقة الستة سنة ١٩٦٣ في الكويت... وياللمفارقه.

«ياسر عرفات» صناعة فلسطينية يجمع حوله الآلاف من مقاتليه وأهله متنقلا بين عاصمة عربية وعاصمة عربية، مغضوبا عليه في غالب الأحيان. وغالبا ما كان قادة العواصم يسألونه.

- ترى متى سوف تغادر.. اليوم أم غدا..

وفي أحيان أخرى وحين تمتلك العاصمة العربية القدرة على مواجهه الصهاينية والأمريكيين يكون الترحاب من نصيبه وفي كل الحالات يصبح مقدمة عيداً شعبيا حتى لو لم تستطع الشعوب التعبير عن وفائها لفلسطين السليبه.

«لقد كنت في إحدى الزيارات لليبيا حيث إستقبلني أهلها بود وحب حقيقيين، وتقدم مني أحد المواطنين وقال لي:

- أنا أهب لك إبني حبا وكرامة.. لك يا «أبو عمار». وكان هذا الإبن هو فتحي، كان وقتها في الحادية عشرة من عمرة. ومنذ ذلك الوقت وهو معي..»

«فتحي» واحد من حراس «أبو عمار» الكثيرين.. وفي مكتبه عدد من أبناء الشهداء.. «أم ناصر» سكرتيرته زوجة شهيد.. فشهداء فلسطين كثيرون والشعب لايبخل.. والثورة التي تنتقل بين العواصم «ثورة بساط الريح» لاتنساهم.

تعلم الفلسطينيون من دروس الخذلان العربي درسا ثمينا.. أن يمسكوا بأنفسهم زمام قضيتهم وأن الثورية لاتعني طرح الحد الأقصى. في كل الظروف، أو حين أدركوا أن ما نحن فيه هو ظرف تراجع قدموا بشجاعة مبادرتهم، وحين خمدت جذوة الانتفاضة بفعل حظر التجول الدائم والتجويع وعزل الشعب الفلسطيني على حرب يشنها العراق ضد إسرائيل وانتهت بالهزيمة.. سارع بعد رفع الحظر إلى مواصلة الانتفاضة مفعماً بالثقة..

«إننا طائر الفينيق في العصر الحديث ينهض من تحت الرماد أكثر قوة وتصميما وإرادة..» .. كما يقول أبو عمار.

إن ما هو مطلوب الآن من قبل الصهاينية والأمريكيين وحلفائهم من العرب الذين أطلقوا أبواقهم الإعلامية المسعورة ضد شخص «الختيار» ليس رأس «أبو عمار» وإنما منظمة التحرير نفسها بعزلها عن الداخل ثم تصفيتها..

«تجرى عملية إحداث الشرخ حاليا على مستويين متكاملين سياسي وإقتصادي ففي المجال السياسي تنشط أوساط من التحالف حاليا- وبمساهمة إسرائيلية فاعلة- في محاولة مستعجلة «لتمييع» موقف الداخل تجاه قيادة المنظمة «بالخارج»، وذلك كإجراء تحضيري سابق على إدخال المنطقة في أجواء التسوية السياسية التي تستند كأحد أهم شروطهم الأساسية على إستثناء منظمة التحرير من عملية التسوية اللاحقة.»

ويجري من هذا العدد كما يقول الباحث الفلسطيني **«علي الجرباوي»** أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت

«تصعيد التذمر الشعبي من قيادة المنظمة بالخارج، وقيادة الأنتفاضة بالداخل».

ويتسائل الصحفي اللبناني «سليم نصار» عن الصيغة التي سيتم التوصل إليها للإطاحة بأبي عمار، وكأنما المطلوب تصيفة شخصه فقط..

«هل يعقد المجلس الوطني الفلسطيني إجتماعا طارئا لرسم خط سياسي يتناسب مع المتغيرات على الساحتين الأقليمية والاولية.. أم أن أبو عمار سيعارض هذا الإجتماع لإقتناعه أن المختلفين معه ربما حولوا اللقاء إلى محاكمة، أو إلى المطالبة بإنشاء قيادة جماعية تتولى هي إخراج الفلسطينين من المأزق الذي وضعهم فيه رئيس الدولة؟»

كان عنفا إسرائيليا مشابها من بعض الزوايا للعنف **«الأمريكي- الأطلسي»** ضد العراق قد وقع على الفلسطينين حين

غزت إسرائيل بيروت في يونية سنة ١٩٨٢.
وغادر ياسر عرفات ومقاتليه بيروت في أغسطس متوجها إلى أثينا بعد حرب دامت ثمانين يوما، وقبل أن يودع «وليد جنبلاط» مسح الختيار دموعه بكوفيته وقال للمراسلين- كما يروي سليم نصار.
- قدرنا أن نذهب من منفى إلى منفى.
ويضيف «سليم نصار» قائلاً:
خصوم عرفات يقولون إن المنافي التي لجأت إليها المقاومة الفلسطينية كانت نتيجة محتمة لأخطاء القيادة في تعاملها مع الأردن ولبنان، وإن قرار الانحياز نحو الموقف العراقي أخيرا عرض للتهديد مصالح ٧٠٠ ألف فلسطيني منتشرين في دول الخليج- أي دول الدعم- وهذه هي المرة الأولى منذ أربعين سنة تواجه الجالية الآمنة المستقرة من للسطيني «الدياسبورا» المصير الذي واجهته من قبلها المنظمات المسلحة داخل الجبهة الشرقية..»

وهو قول يفصح عن حقيقة التهديد الموجه للشعب الفلسطيني ولمنظمته لا لزعيمه فقط. وهو ما تشعر به الأنتفاضة وترفضه باصرار، وهي تعلن ذلك صراحة عبر السرعة والكفاءة التي عادت بها الإنتفاضة للاشتعال فور إلغاء حظر التجول الشامل أثناء العدوان على العراق، وتقول لنا موضوعاً لا لبس فيه.. «إن المنظمة هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وإن «ياسر عرفات» هو الزعيم المنتخب باجماع المجلس الوطني الفلسطيني رئيسا للجنتها التنفيذية»

«وترفع الانتفاضة مرة أخرى صور أبي عمار وهو يلوح بعلامة النصر وأخيرا.
«لايمكن إنهاء النزاع الاسرائيلي الفلسطيني بدون تسوية مع منظمة التحرير الفلسطينية وأية تسوية أخرى ستكون جزئية ومصيرها النقض»

هكذا يقول مؤلفا كتاب «الانتفاضة» الاسرائليين «زئيف شيف» و«يهود يعاري».. والأخير كان مساعدا لوزير الدفاع لشؤن الأرض المحتلة، وللانتفاضة علاقة حميمة بالمنظمة.. يقول الكاتبان أيضا:

«كانت النتيجة العامة في الفترة التي سبقت الانتفاضة إرتفاعا في مستوى التنظيم شبه المكشوف الذي رعاه قادة منظمة التحرير الفلسطينية في المناطق المحتلة، بعبارة أخرى، حافظت منظمة التحرير على كونها الرمز العنوان.. وحين يجري اختزال كل من الرمز والعنوان في زعيم فإن هذا الزعيم هو «ياسر عرفات» وتتأكد هذه الزعامة أكثر لأن البدائل القومية في «فتح» والتي كانت مرشحة دائما لخلافته قد إختفت بالاستشهاد تباعا.. أبو جهاد.. أبو إياد.. أبو الهول.. كما إختفى أبو موسى بالانشقاق وبقي من المرشحين الأقل خطرا كل من «أبو مازن» و«أبو اللطف».. وخالد الحسن.

وسوف يكون من الصعب جدا على الجهات التي تسعى للعبث بالمنظمة بحثا عن بدائل ترضى بما هو أقل من دولة فلسطينية أن تتلاءم مع تنازل العرب عن الحد الأدنى الذي ارتضوه في فاس أن تجد مثل هذه البدائل ويبقى أبو عمار» ضرورة لأسباب عملية بحتة.. أهمها أن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج لن يتنازل عن مقررات الجزائر أي عن حقة في تقرير المصير.. ومن حسن حظ «أبو عمار» وهو يقاتل دفاعا عن زعامته أن روح الاصرار لدى الانتفاضة تقول بوضوح إنها قادرة على التواصل لسنوات قادمة وهي تعول على جدل هذا التواصل مع الشعوب العربية التي لابد أنها ستنهض يوما على صوت الحجارة.. و«ياجبل مايهزك ريح»





ندوة اليسار

مستقبل الأمن العربى بعد حرب الخليج ودور مصر فيه..

سجل الندوة وأعدها للنشر: عماد فؤاد

عندما نجحت قوات «التحالف» بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت علمها فى تحقيق أهداف هذه الغزوة كاملة، أصبح واضحا أن هناك عصراً جديداً، ونظاماًجديداً، يوشك أن يفرض على الأمة العربية، وأصبح ما كنا نناقشه من أخطار مع بدأ مغامرة الغزو العراقى للكويت ثم الغزوة الأمريكية للخليج، والاصرار على الحرب، أمرا واقعا يمكن الامساك به، خاصة فى ظل ماسمى بترتيبات الأمن فى المنطقة.

وفى لقاء ضم كل من:

- **أمين هويدى وزير الحربية الأسبق والكاتب والمفكر الاستراتيجى**
- **جميل مطر كاتب- مدير المركز العربى لبحوث التنمية والمستقبل**
- **حسين عبد الرازق رئيس تحرير اليسار**
- **حلمى شعراوى مدير مركز البحوث والدراسات العربيه**
- **د. عبد العظيم انيس كاتب وأستاذ جامعى وعضو مجلس مستشارى اليسار**
- **د. فوزى منصور كاتب وأستاذ جامعى**
- **كامل زهيرى كاتب وصحفى**
- **محمد سيد احمد كاتب وصحفى وأمين اللجنة السياسية بحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى**

جرت محاولة لوضع أبعاد الصورة كاملة، ومعرفة الحقائق بلا رتوش، وتلمس إمكانات مواجهة الآثار المدمرة لهذه الحرب.

وقد أدار الندوة «الدكتور عبد العظيم أنيس» ، الذى طرح فى البداية مجموعة من التساؤلات كمدخل لهذا النقاش. ولخصها فى ستة مواضيع

١- ماهى الأخطار الأمنية الحالة فى المنطقة؟

«تقسيم العراق- التواجد الأمريكى فى الخليج والتسهيلات العسكرية وقواعد الإتصالات- محاولات استبعاد منظمة التحرير

الفلسطينية من المشاركة فى تحديد مستقبل الشعب الفلسطينى- سياسه إسرائيل التوسعية العدوانية وترحيل فلسطينى الضفة والقطاع ، وتهديد الأردن والعراق، واستمرار احتلال أراضى فلسطين والجولان وجنوب لبنان»

٢- ماذا نعنى بالأمن العربى؟

«هل الأمن العربى هو أمن الأنظمة ... أم أمن الغرب وضمان مصالحه فى المنطقة أم هناك مفهوم آخر عندما نتحدث عن أمن الخليج هل المقصود به ضمان تدفق النفط إلى الغرب بأسعار رخيصة؟

وإذا قامت ثورة- على غرار ثورة اليمين عام ١٩٦٢- فى دولة خليجية... هل هذا تهديد لأمن الجزيرة العربية؟

هناك حاجة شديدة لتحديد ماتعنية بالضبط بمفهوم الأمن العربى؟

وهل هو أمن الشعوب... بمعنى تحقيق الاستقلال والتنمية والديمقراطية... وفى مواجهة أمريكا واسرائيل؟

٣- ماهى أسباب فشل تجارب التعاون العربى السابقة؟

«فشلت كل التجارب منذ انشاء الجامعة العربية، تجربة حرب ١٩٤٨ فى فلسطين- ميثاق الضمان الجماعى العربى (اشارات عبد الناصر المتكررة له فى مفاوضاته مع دالاس عام ١٩٥٣)- القيادة العربية المشتركة- التصدى لتحويل مياه نهر الاردن - تجربة ١٩٥٨ بعد ثورة يوليو فى العراق ، استدعاء الأردن للقوات البريطانية، واستدعاء كميل شمعون (لبنان) للقوات الأمريكية.

٤- هل تساعد المحاور العربية الجديدة على تحقيق الأمن العربى... أم تضعفه؟

«مجلس التعاون الخليجى- مجلس التعاون العربى- الاتحاد المغاربى- محور ٦+٢ أو المحور الثمانى بين دول الخليج وسوريا ومصر»

٥- هل المطلوب وحدة الهدف... أم وحدة الصف؟

«تجارب لبنان واستدعاء الطبقة الحاكمة المارونيه لاسرائيل عام ٨٢- المصالح الطبقية التى تؤدى للإستعانة بالغرب وإسرائيل- إستعداد طبقات حاكمة للصلح مع اسرائيل..»

٦- هل يمكن فصل دور «الإدارة المصرية» فى قضية الأمن العربى عن حقيقة موقفها وعلاقاتها بالولايات المتحدة وإسرائيل؟ وهل طموحها أن تكون وكيل واشنطون بدلا من اسرائيل، أم دورها يجب أن ينطلق من مواقف معادية للإستعمار والصهيونية؟

الامبريالية الأمريكية

محمد سيد احمد:

قضية الخليج أكبر بكثير من إعتبارها مجرد مشكلة إقليمية، إنها مرحلة من مراحل تغير العالم المعاصر لاتقل أهمية عن الأزمة بين الشرق والغرب، وإنهيار الأنظمة القائمة فى أوروبا الشرقية خلال عام ١٩٨٩ وقيام نوع من التوافق بين الشرق والغرب.

والقضية المطروحة علينا الآن.. ماذا بعد العالم الثنائى القطبية. وبعبارة أخرى ماذا بعد انتهاء المواجهة بين الإشتراكية والرأسمالية ، أو بين المعسكرين العالميين.»

إننا اليوم بصدد سؤال خطير، فما يسمى بالنظام العالمى الجديد.. هل هو يعمم على العالم كله، أم أن هذا النظام يقوم فى مراجهة مع العالم الثالث؟ أعتقد أن مانشاهده الآن يبرز بصورة مؤقتة- وليست دائمة- مركز متميز للإمبريالية الأمريكية على نحو لم يسبق له مثيل لافى الماضى، وربما أيضا ولا فى المستقبل لأول مرة فى التاريخ دولة إمبريالية تحيّد كل الأطراف المنافسة، وتنجح فى الاستيلاء على منطقة بترولية أساسية وهى مركز استراتيجى بالغ الاهمية فى صراعها للسيطرة على العالم والأخطار المستقبلية، وهو نجاح يحقق لها ترويض اليابان وأوربا المندمجة.

كذلك أبرزت أزمة الخليج أن للاتحاد السوفيتى حق النصح ولكن ليس له حق إتخاذ القرار. وانه يستطيع أن يتقدم بمبادرات سلام ولكن فى النهاية فالولايات المتحدة ، هى التى تقرر. ورغم أن تجنب الحرب وحتى بالرغم من إنه فى آخر لحظة كان يبدو ممكنا قبل النهاية، فالفيتو الأمريكى كان حاسما. فأمريكا أرادت الحرب بأى ثمن.

ثالثا ، قالت الولايات المتحدة بهذه الحرب للعالم الثالث أن أى عصيان مرفوض وأن أمريكا لن تتسامح معه أبدا.

ان ماحدث فى خلال أزمة الخليج نقيض للمبادئ التى طرحت كنظام دولى جديد. لقد تصرفت الولايات المتحدة باسم النظام الدولى الجديد، ولكن على النقيض من هذا النظام، على سبيل المثال النظام العالمى الجديد يقوم على رفض الحرب كوسيلة لحل النزاعات ولكنهم أصروا على الحرب كحل وحيد منذ البداية. كذلك عملوا على خلق محاور، تمثلت فى التجمعات العربية التجمع الخليجى أمام التجمع العربى، وهزم التجمع العربى.

ونحن بصدد محاور أخرى وكل ماحدث هو أن مصر وسوريا انضمتا للمحور الخليجى، بينما ضرب المحور الآخر.

وهذه الوقائع تجعل من الصعب فى المستقبل معالجة المشاكل الدولية أو الاقليمية بمقتضى مايتسب للنظام العالمى الجديد من توازن المصالح المشروعة لكل الاطراف المعنية. وأعتقد أن امريكا اليوم فى مركز قوى جدا- مؤقتا- لأن التناقضات لايمكن دحرها. وسوف تبرز هذه التناقضات من جديد بأشكال متعددة يستحيل حدوث توافق أوربى يابانى خاضع لأمريكا أيا كانت ظروف الاتحاد السوفيتى لفترة ويستحيل تعميق الإحباط فى قطاعات واسعة من العالم الثالث وتكون هناك حلول مستقرة لمشاكله .وربما تكتسب أمريكا اليوم نوعا من الاستقلالية النوعية إزاء الأطراف المختلفة. وربما تفكر فيما يسمى بحل القضية الفلسطينية من أجل إمتصاص الإحباط العربى ولكن هذا الحل لن يلبى الحد الأدنى المطلوب للشعوب العربية وللشعب الفلسطينى وقد تفرض على اسرائيل بعض الأشياء لأول مرة. ومن هنا نتوقع تحركات سريعة فى الفترة القادمة، ولكنى لا أعتقد إن تفرض «أمريكا» على إسرائيل قراراً لاتريده، وذلك لموقع اسرائيل داخل المجتمع الأمريكى فى نهاية الامر باختصار هناك لحظة «تألق» للولايات المتحدة الأمريكية .أو ما أسميه الإمبريالية الامريكية المعاصرة، ولكنها تحمل فى طياتها كل التناقضات وتكشف فى النهاية أن ماسمى بالنظام الدولى الجديد،

مازال ركيكا جدا وإن قواعده العامة مهزوزة. وان كنت لازلت أؤمن بضرورة وجود نظام دولى جديد لأسباب أخرى، تتعلق بعلاقة الانسان بالطبيعة لابعلاقة الإنسان بالإنسان. ولكنه فيما يتعلق بقواعد علاقة الانسان بالإنسان فهذة القواعد متغيرة ومن هذه الوجهة فقد إنتهى الأمر ووظف هذا النظام الذى طرح لإعتبارات جديدة تتعلق بعلاقة الإنسان بالكوكب، فى سبيل إعادة الهيمنة الأمريكية بصورة جديدة.

النفط والمال... لأمريكا

جميل مطر

أبدأ بمحاولة الإجابة على السؤال الهام والخاص بالأخطار الأمنية الحالة فى المنطقة بعد حرب الخليج. فلننظر إلى النظام العربى. كيف نراه اليوم؟

إن ترتيبات الأمن فى المنطقة، تتم كجزء أساسى من تشكيلة النظام العالمى الجديد. والنظام العربى، إعتمد دائما على عدد من المقومات الأساسية المادية والمعنوية

المقومات المادية تمثلت فى النفط- المال العربى- القوة العسكرية الذاتية للدول العربية أطراف النزاع

المقومات المعنوية وتمثلت فى مقومات عقائدية معينة.. «العروبة الاسلام ومجموعة الأفكار (أو التيارات) السياسية التى كانت تسعى الى الرقى بالنظام، وهذه نسميها تيارات تقدمية يسارية، وحركات ديمقراطية ليبرالية..»

وعندما نرصد أثر حرب الخليج على هذه العناصر أو المقومات المعنوية والمادية، سنواجه بالحقائق التالية...

بالنسبة للمقومات المادية وهى النفط والمال أتصور إنه قد أرتهن أو تقرر رهنه بالكامل لحساب الولايات المتحدة الامريكية بمعنى أنه فى الأجل القصير عندما ننظر الى مقدار الاموال التى إنفقت وستنفق خلال السنوات القادمة، فسنجد جزءاً مسحوباً من الثروة العربية باسم التعمير باسم الصرف على القوات الامريكية باسم تعويضات للدول الخاسرة باسم.. باسم... إن المال وهو الركيزة الاساسية للثروة العربية قد ارتهن ولفترة طويلة قادمة.

والنفط نفس الشئ مضروب معظمه، وأيضا مرهون ماديا وأتصور أن الولايات المتحدة جهزت خلاصاً للنفط، فقد سبب لهم مشاكل، وهذا أساس النظام العالمى الجديد والقوة الاقتصادية الاساسية، وبالتالى لايمكن تركه لمشايخ وديكتاتوريات وأنظمة المنطقة فالحل لمشكلة النفط من وجهة النظر الأمريكية قد يكون كذلك وأتصور أن هذا هو ما سيفعلوه- بفرض الخصخصة على النفط ، وعودته- كما كان قبل التأميم- للشركات الأجنبية فربط النفط بالحكام خلق للغرب مشاكل عده. وبالتالى سيفرض على دول النفط مثلما فرضت على دول أخرى فى المنطقة ... بأن يخصخص شركات القطاع العام فيها- اتباع نفس المنهج .فلا يكون النفط ملك دلة أو رأسمال دولة، بل يطرح فى السوق العالمى لحساب شركات وطنية أو شركات مشتركة أو شركات استثمارية، المهم أن هذه الثروة الضخمة- وهى ثروة امريكا فى النهاية- لابد من دخولها للنظام الدولى. وسيؤدى هذا بالضرورة لإضعاف «الشرطة» الحاكمة فى الوطن العربى، فأمريكا تأخذ منها ثرواتها الأساسية وتعطى لها مجرد عائد

بإختصار فإن النفط والمال العربى غائبين فى الأجل القصير وربما سيتم تدبر أمرهما أيضا فى الإجل الطويل وهكذا يتم نزع عاملين أساسيين من النظام العربى.

وضرب العراق ضرب للقوة العسكرية- وأقول القوة العسكرية العربية لا العراقية فقط- لإن ضرب العراق معناه أن أضع خطة عسكرية للجيوش العربية الآن وانا أعرف أن الجديد الذى سيبرز لابد أن يكون خاضعاً للنظام، ولايمكن السماح بوجود قوة عربية عسكرية على مستوى العراق قبل الحرب. لقد تحولت القوة العسكرية العراقية إلى المستوى الأدنى، وهذا المستوى هو سقف القوة العسكرية الذاتية العربية أو القطرية، هناك اذن نمط ومستوى جديد.. للقوة العسكرية العربية القطرية.

وإذا كانت هذه هى آثار الحرب المادية على النظام العربى، فإن آثارها المعنوية لاتقل خطورة ،فالعروبة تم ضربها وتياراتها القومية تعانى انقساماً كبيراً بعد أن احتلت دولة عربية دولة عربية أخرى، وانقسم العالم العربى حول هذا الإحتلال وضربت العروبة مرة أخرى وشعر العرب جميعا بالاهانة بعد هزيمة العراق وفيها تعمد واضح للاذلال. هزيمة أخرى بعد هزيمة ١٩٦٧ مضروبة فى مائة ضعف

أيضا تم ضرب التيارات الاسلامية لنفس السبب فهناك، انقسام رجال الدين والهزة الشعبية التى سببها.

فالقادة الدينيين والمؤسسة الدينية وقعوا فى بعضهم البعض، فمن قال هذا جهاد، ومن اعتبر هذا كفراً، مما أدى إلى حدوث شرخ فى

محمد سيد أحمد:

للاتحاد السوفييتى حق النصح وليس له حق فى اتخاذ القرار

•

جميل مطر:

أرتهن المال العربى والنفط العربى لحساب الولايات المتحدة

•

د. فوزى منصور:

حرب الخليج... هى الحرب العربية- الاسرائيلية السادسة.

•

• د. عبد العظيم أنيس:

الهجوم على عرفات الآن يستهدف الاجهاز على فكرة الدولة الفلسطينية

القواعد الشعبية للإسلام وليس فقط في القيادة الاسلامية

ونفس الصورة تكررت في التيارات السياسية العربية كلها سواء كانت بعث، يسار، شيوعين ليبرالين.. كله تفرق وضرب حتى بعض التيارات السياسية التقدمية الداخل فيها العنصر العربي العنصر الليبرالي الاسلامي ضربت أيضا.

والنتيجة العناصر المادية والمعنوية جميعا ضربت خلال هذه الأزمة. والآن النظام العربي يبدأ من تحت الصفر بمعنى إنه جاهز لما يفرض عليه او يدعى اليه على الأصح.

أهداف إسرائيل

فوزي منصور

نجحت الحرب بما حققته من نتائج أن تكون هي الحرب «الاسرائيلية- العربية» السادسة في المنطقة. وهذه الحرب الأخيرة هي أكثر الحروب تحقيقا لمصالح إسرائيل- بكل ما تمثله وللمصالح التي تساند إسرائيل في المنطقة العربية، وحتى ولولم تكن إسرائيل قد دخلت الحرب بشكل مباشر.

وكل الإنهيارات التي حدثت قد عملت على تأكيد هذا التوصيف الذي قدمه جميل مطر.

ونحن الآن بشكل أو آخر تحت سيطرتهم والا اقول إننا في إنتظار مايخططونه ولكن نحن نساهم أيضا في هذا.

وأبرز نتائج هذه الحرب هو المحور الجديد، محور الدول الخليجية الست، مضافا اليها مصر وسوريا.

و لنأخذ دول الخليج إن أحداث الخليج إبتداء من أزمة احتلال الكويت وماترتب عليها زادت اليقين لدى القوى المسيطرة في الدول الخليجية- بل لدى شعوب هذه المنطقة- ان الحامي لها ولكل ماتتمتع به هو في الاساس الغرب، وأمامنا المظاهر الكثيرة التي أوضحت هذا الشعور صورة المواطنين في الخليج يلفون أنفسهم بالاعلام الامريكية والبريطانية إحتفالا بالتحرر أظن أن هذه الصورة تعبر عن معنى له مغزى سياسي بعيد. وتقول أيضا أن هذه الدول بكل ماتملك من قوى ، فهي قوى محدودة، نظرا لأن النفط والمال والودائع الخارجية التي كانت موجودة من قبل قد ارتهنت لفترة طويلة وستستخدم القوى المسيطرة كل ماتملك لجذب هذا المحور الجديد في اتجاه الخضوع- ولا أقول التعاون- لمخططات اسرائيل والقوى التي تساندها.

والوضع المثالي لهذه القوى المسيطرة في هذه البلدان أن تنسلخ تماما من كل مايبدو في نظرها (دعاوي) القومية العربية

أنها تسعى للانسلاخ ماديا لتصبح مثل جزر البهاما أو سلطان بروناي تقبع كل منها على بئر ضخم من البترول ولا صلة لها بالعالم، كان ذلك كل همها في الماضي وسيتأكد بشكل أوضح وأفضح في المستقبل، لأنه لم يعد هناك مايمكن أن نخشى منه- كل همها في الواقع هو تثبيت وضعها استقلالا عما يحدث في سائر المنطقة ، بل وتحييد كل القضايا التي يمكن أن تؤثر على هذا الوضع أو إسكاتها وغيبتهاحيثما استطاعت.

هذا بالنسبة للقوى الخليجية أو أغلبها.

أما بالنسبة للقوى التي تتميز بوزن سكاني ووزن حضاري أكبر وبالتالي إمكانيات عسكرية أكبر، كمصر مثلا فإنها مرتهنة لأسباب أخرى مختلفة كل الأختلاف كلنا نعرفها، ومتصلة بطبيعة السياسات الداخلية التي طبقت في هذه البلدان في العقدين الأخيرين وصارت بها تباعا في طريق التبعية وأفقدتها القدرة على إتخاذ الموقف المستقل.

ماهو التصور إذا للوضع الأمني الحالي؟

في الواقع تفاصيلة لم تتضح بعد فهو مازال في طور التكوين. ومع ذلك فهناك بعض الاشياء التي يمكن أن تطرح نفسها من الآن:

أولا: إن تصور إمكانية الوصول في ظل نتائج حرب الخليج، الى حل عادل وسليم للمشكلة المحورية التي كانت تجمع العرب جميعا في موقف واحد وهي مشكلة فلسطين، تصور خرافي وقد كان تصورا خرفيا من أول الأمر فأن نترك القضية إلى إن يتحقق النصر الكامل لقوى التحالف بالشكل الذي حدث به ثم نأتي للمطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني فكرة ساذجة منذ البداية إن الحلول السياسية تعكس الأوضاع العسكرية وحقيقة توازن القوى فكيف يتصور ونتيجة المعركة الحالية هي في الواقع نصر مؤزر لإسرائيل ومن يقف ورائها ، كيف يتصور أننا نستطيع أن نحقق من خلالها أي شيئ؟!

إن أي تسوية لمشكلة فلسطين تتم في الوقت الحالي سوف تكون في مضمونها على النحو الذي يتفق مع ماتطالب به إسرائيل، وأود أن إشير الى الشعارات التي ترفع حول التسوية الشاملة لمشاكل المنطقة وما تردد من ضرورة البدء بمفاوضات مباشرة بين الدول العربية وإسرائيل وتحقيق التعاون الإقتصادي بين دول المنطقة أضف الى ذلك الصمت الكامل عن أي اشارة لمنظمة التحرير الفلسطينية بإعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، كما لو أنها لم توجد على الاطلاق.

واتصور في ضوء هذه المقدمات المختلفة أن الهدف الذي يراد الوصول إليه هو تسوية النزاع العربي الإسرائيل بما يضمن وصول اسرائيل إلى هدفها البعيد المدى والذي يتجاوز قضية الأرض... وأشير أنني لا أستبعد حتى في ظل هذه الظروف بعض التنازلات ذرا للرماد على العيون ، فالهدف البعيد المدى هو في نهاية الأمر فرض الهيمنة الإقتصادية على المنطقة بأكملها وأظن أن مخاطر ذلك على الأمن القومي العربي



واضحة.

إحتلال... مدفوع الثمن!!

أمين هويدي

أنطلق في الواقع من نظرية توازن القوى في رسم السياسات الاقليمية عند العرب، ومايقال عن توازن المصالح. ان الحديث عن توازن المصالح مجرد أمنيات، فمن يدخل مجال السياسة دون أن يكون معه كلبه الحارس، أي ميزان قواه فإنه يكون كالطفل الرضيع ليس له أثر.

نظام عالمي جديد على العين والرأس ولكن مايقال شئ وماينفذ شئ آخر وعلينا دائما أن نتأنى في مايقال لنا حتى نتجنب مايفعل بنا. نحن الآن في وضع يمثل تماما توازن القوى. تغلبت مدرسة الاستعانة بالقوات الأجنبية في تحقيق الأمن العربي في جزء في قلب العالم العربي على النظريات الأخرى. أنا أتعامل مع الأمر الواقع ولا أتعامل مع الأمنيات. فهذا هو مايحدث فعلا على الأرض.

كلنا نذكر أننا في أوائل الخمسينات كنا في معركة. وهي ماسميت في تلك الفترة بمعركة حلف بغداد.

كانت هناك مدرسة تقول إن هناك فراغاً لابد من أن يملأ بواسطة القواعد الأجنبية في مواجهة الخطر السوفيتي. وكان يرأس هذه المدرسة نوري السعيد وأعوانه. وكان هناك مدرسة أخرى تقول لا. أهل مكة أدرى بدروبها والفراغ يملأ بأهل المنطقة والعدو ليس الاتحاد السوفيتي وإنما العدو هو إسرائيل وهو قابع في وسطنا وإستمرت محاولات جمال عبد الناصر في هذا الطريق الى أن ضرب عام ١٩٦٧. نحن الآن في مرحلة تطبيق نظرية الأمن و الدفاع بواسطة القوى الأجنبية وعلينا أن نواجه هذه الحقيقة.

الرئيس الأمريكي بوش أعلن أن القوات البحرية موجودة وستظل موجودة ثم قال إن القوات الجوية موجودة ، ثم القوات البرية. وفي ضوء ذلك أقيموا النظام الذي تريدون!

وأنا تقديري لمسائل الأمن مهم جداً. وهناك خاصتان غريبتان جدا في موضوع الأمن بالمنطقة

الأولى خاصة بدول الخليج فهناك ثغرة كبرى بين الثروات الضخمة المتوفرة ، والقوة البشرية النادرة..

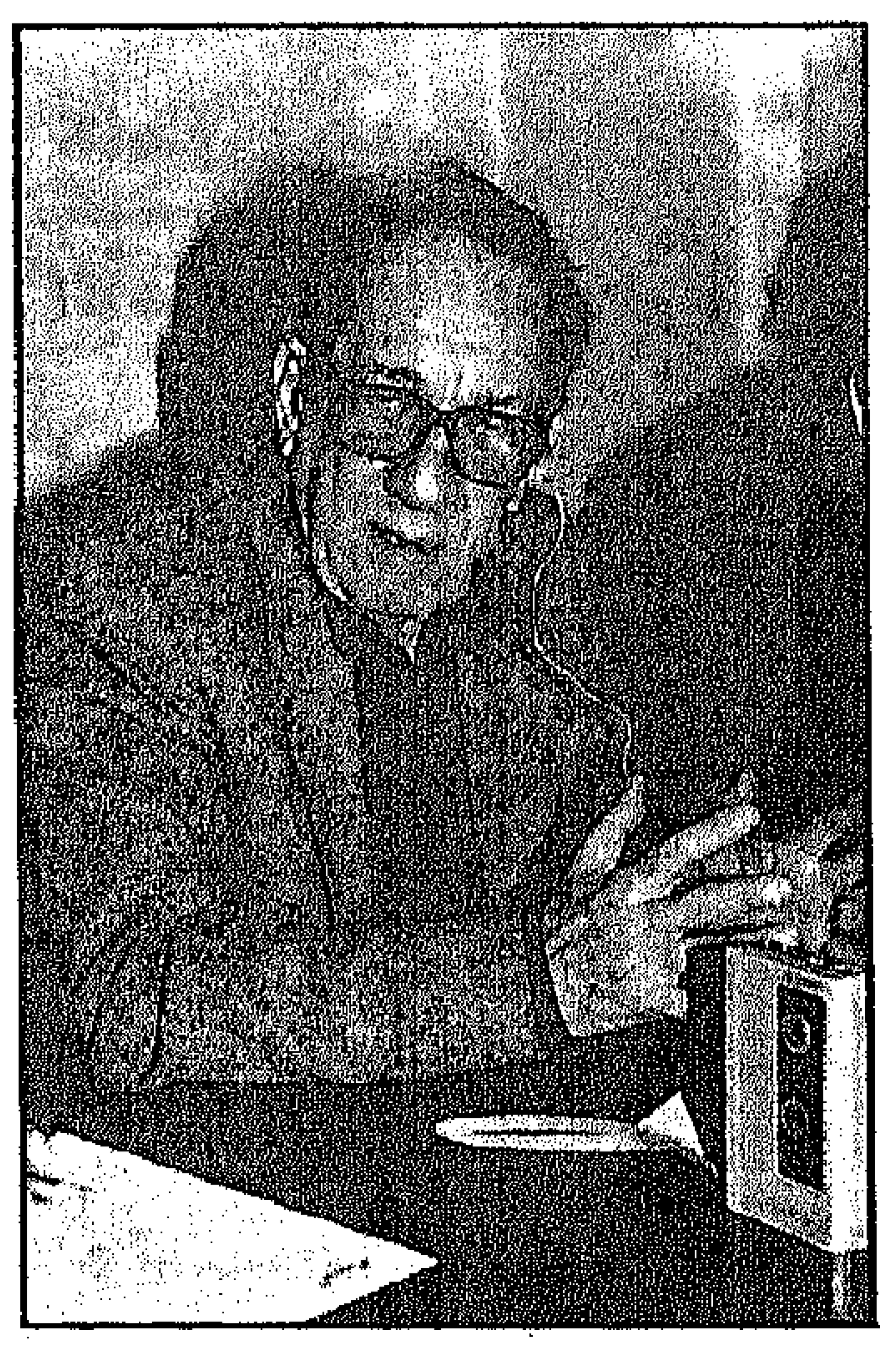
وأدت هذه المفارقة الى أن هذه الحكومات تستطيع شراء الدبابات والطائرات ، ولكنها لاتستطيع بناء جيش وكان أمامهم بدائل للتغلب على هذه الفجوة، إما يملئها ذاتيا وهذا مستحيل. وإما أن يملأها عرب وهم يخشون العرب ولايثقون فيهم أو يملئها إسلامياً، ولذلك نجد سدس الجيش السعودي باكستانيين وثلث جيش الامارات لاينطقون العربية. وعمان الثلث أيضا.

أذا هناك عيب خلقي لدى هؤلاء الناس والحل أو البديل الرابع.. كان الأمريكان.

هذا هو الحل الذي اهتدوا ويهتدون اليه وكان موجودا قبل حرب الخليج بدليل أنه بمجرد تفجر أزمة الخليج دخلت المنطقة مئات الطائرات وتساءلنا كيف دخلت والى أين ذهبت؟ كان هناك مطارات في المنطقة معدة من قبل بناءا على اتفاقيات معروفة وموجودة والجديد الآن هو إضافة قوات أمريكية «عيني عينك» وبقناعة وبطلب رسمي. وعلاوة على ذلك دفع تكلفة هذا الوجود الامريكي!!

والخاصة الثانية أن هذه المنطقة فيها مصالح دولية ومهما قلنا فهذه حقيقة وإذا لم يكن الأمر مثار إهتمامنا ، فهم مهتمين جدا. فعندنا البترول، ولديهم مشكلة التواجد في هذه المنطقة عندما تحدث أزمة من الأزمات. هذه المشكلة متعلقة بوسائل النقل، والقوات موجودة لكن وسائل نقلها لايمكن توفيرها وتجهيزها في السلم بصورة دائمة فهذا مضيعة للمال. وسأعطي بعض أرقام معروفة وتناقش في الكونجرس ولجانه المركب الـ« L.C.7 » علشان تنقل جنود أو مهمات من موانى شرق الولايات المتحدة إلى موانى الخليج تأخذ ١٧ يوم إلى أن تصل لموانىء الخليج عبر قناة السويس وتأخذ ٢٥ يوم إذا استخدمت طريق رأس الرجاء الصالح. وتحتاج ٦ أيام شحن في موانى الشحن و٧ أيام تفريغ في موانى التفريغ هذا إذا كانت المهمات جاهزة ومشونة في موانى الشحن. اذا سيصل دائما متأخراً. وهذا هو السبب في تأخر ضرب العراق فالقرار- في رأيي اتخذ في ٢ أغسطس ولكنه لم ينفذ فورا لاستحالة ذلك عمليا. نفس ماحدث في حرب ١٩٥٦ عندما أمم جمال عبد الناصر قناة السويس في ٢٦ يوليو، لم يبدأ العدوان إلا في ٢٩ أكتوبر والسبب أنهم احتاجوا وقت للتشوين والتعبئة والشحن.

نموذج أو مثل آخر يؤكد ماسبق . تحتاج فرقتان تعدادهم ٣٢ الف فرد الى ٢٢٠٠ طن مواد للإعاشة كل يوم تنقلهم ١٠٠ طائرة (C.130). جناح من طائرات (F.15) يحتاج الى ١٠ مليون جالون من البنزين في الشهر، علشان تنقله بالمركب تستهلك من الوقود اكثر من ١٠ مليون ويصل بعد فوات الأوان.



محمد سيد أحمد

اذا ضرورة من ضروريات الحفاظ على المصلحة الدولية من وجهة نظرهم، لابد أن يكون متواجداً في المنطقة ولديه مخزون والا استحال تكرار مثل هذه الحرب.

إذن التواجد الأمريكي ضرورة ومهما قيل في بيان دمشق عن الأمن العربي واعتماده على القوة العربية، فهناك قوات أمريكية موجودة وهناك رابطة واضحة بين هذا الوجود، وبين القوات المصرية وهذه هي القضية الرئيسية.

العرب... واسرائيل... معا

القضية الثانية هي إن الاستعانة بالقوات الأجنبية في المنطقة لم تقتصر على الدول العربية وإنما دخلت فيها أيضا إسرائيل. واسرائيل كانت ترفض دائما تواجد قوات إمريكية عندها. من جانبنا سبق أن استعنا بالسوفييت لعدم قدرتها. والعرب أيضا إستعانوا بالامريكان ولكن اسرائيل لم تستعن الا بالسلاح والتكنولوجيا الغربية. في هذه الحرب طلبوا قوات أمريكية وأطقم أمريكية لتشغيل صاروخ «الباتريوت» ، وماخفي كان أعظم...الخ

اذا النقطة الثانية تقود الى أن كل المنطقة أصبحت في إتفاق استراتيجي مع الولايات المتحدة الامريكية عرب واسرائيل

والاتفاق الاستراتيجي بين الدول لايعني عدم وجود خلافات على المستوى التكتيكي. فإذا كان الصغار يختلفون دون أن يمسوا مصلحة الكبير فهذا جائز. وأصبح الذي ينظم

كامل زهيري:

الأمن الجديد يقوم لحماية الدول الآبار

•

د. عبد العظيم أنيس:

مصر تريد القيام بدور الوكيل المعتمد لواشنطن في المنطقة

•

حسين عبد الرازق:

محور الدول الخليجية ومصر وسوريا يضم دولاً تابعة اقتصاديا وعسكريا لأمريكا

•

أمين هويدي:

بصرف النظر عن بيان دمشق.. فهناك قوات أمريكية موجودة... ورابطة بينها وبين القوات المصرية؟

وقع الخطوات في المنطقة هي الولايات المتحدة ماموقفنا نحن من هذا الواقع الجديد؟!

مصر الدولة وجدت إنها لابد أن ترسل قواتها الى المنطقة وهناك ملحوظة هامة جدا فمنذ توقيع إتفاقية الدفاع المشترك عام ١٩٥١ لم يستطع أحد أن يكون قيادة مشتركة.. إستحالة انشاء قيادة عربية مشتركة فعالة، هذه المرة في دقيقة واحدة القيادة المشتركة تكونت وانتقلت القوات إلى السعودية التي تربعت على القيادة التي تولاها الفريق خالد وبقدرة قادر قواتنا المصرية أصبحت في الأمارات!! هذا الأمر كان من المستحيل أن يحدث قبل ذلك وبنفس القدر استحال وضع قوات عراقية في سوريا... فالحكم في سوريا كان يظن أن القوات العراقية ستقلب النظام في سوريا والاردن لم تقبل وجود قوات عربية عندها... وأذكركم أن القيادة المشتركة تكونت عقب مؤتمر القمة العربي الاول عام ٦١ بقيادة الفريق علي علي عامر واستقال الرجل بعد سنتين اثنتين فقط بسبب عدم تمكنه من إحضار ونقل أي عسكري من التابعين بقيادته على الورق، من بلد لآخر. إذا نحن أمام هيكل جديد للأمن وسأختم كلامي بثلاثة أسئلة في غاية الخطورة في رأيي.

أولا: أمن من... في ظل هذه الظروف؟

ثانيا: الامن ضد من؟ في عام ٦٠ أو ٦٥ عندما تذهب لأي طفل في حارة من حواري دمشق وتسأله عن العدو يقول لك إسرائيل وفي القاهرة أيضا... إسرائيل

اليوم هل هي العدو بالنسبة لنا... أم العراق بالنسبة للسعودية والكويت....و......و......الخ من هو العدو الذي سنقيم الأمن العربي في مواجهته كيف يكون هناك أمن عربي في حالة عدم الأتفاق على العدو والصديق؟ الأمن هنا مجرد وهم.

ثالثا: الأمن بمن؟ أهل بنا نحن؟ هل بقوتنا الذاتية؟ أم بغيرنا؟ هذا هو الموضوع ولايمكن في رأيي أن نتكلم عن أي شئ آخر دون أن يكون لدينا وحدة فكر على هذه الأسئلة الثلاثة أمن من؟، الأمن ضد من؟، والأمن بمن؟

ثقافة كامب ديفيد

حلمي شعراوي

أريد أن اضع على جدول أعمال الندوة مسألة البعد الإجتماعي لمشكلات الأمن العربي، خاصة وقد تأكد أن المنطقة تتعرض بوضوح كامل للتسلط والهيمنة الإمبريالية.

لقد برز في النظام الاقتصادي العالمي عقب الحرب العالمية الثانية قوة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة رأسمالية قائدة عملت على لم شمل القوى المماثلة لها في أوربا، من خلال مشروع مارشال. ومن هنا حدث نمو معين لنظام رأسمالي في الشمال الأوربي يقوم على توحيد الخطط بالرغم من الخلافات الإجتماعية والسياسية الموجودة داخل هذا القطب الرأسمالي الجديد.

الى أي حد في المنطقة العربية وبعد حرب مثل هذه وأمام رأسمالية عربية مالية كبيرة بهذا الشكل... الى أي حد هذه الرأسمالية العربية ذات وحدة واستقطاب جديد في هذه الحرب.

علينا أن نتوقع في إطار التبعية التي تحققت وفقد مضمون السيطرة الإمبريالية بروز نظام اجتماعي جديد قبل ذلك كانت هناك اوضاع رأسمالية في مصر وفي سوريا ولكنها تختلف عن التوجه المالي الخليجي، كان هناك أشكال من التنوع، ولكننا اليوم امام إستقطاب مالي خليجي وهو الذي سيقود المنطقة في التسليح والجيوش وفي تحوير معنى العدو، وفي كل ماتعرض له المتحدثون في هذه الندوة من قبل. وهنا لا بد أن نوليه اهتمامنا خاصة وهو يرتبط بوضع الرأسماليات المحلية المختلفة والتي لم تستطع أن يكون لها موقف استقلالي أو إحتجاجي على هذه الهيمنة الخليجية الكبيرة واستدعائها للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يبدو بوضوح في مصر وسوريا وفي الدول التي كانت تقول بنمو برجوازي وبامكانيات لخطط محلية. أعتقد أن كل هذا أصبح أوهاماً في ظل التوجه المالي الخليجي والسعودي، مثلا دور صندوق النقد الدولي في المنطقة، وقد كان له بعد سياسي مهم.

صندوق النقد الدولي هو الذي طرح التعددية في بعض بلدان العالم الثالث مثل أفريقيا لاسباب خاصة بضمان تخفيف التوتر الإجتماعي والعمل على ظهور البرجوازية الأفريقية التي عطلت الدكتاتوريات العسكرية نموها. مثل هذا الطرح لن يكون له مكان في المنطقة العربية. الوضع سيكون على العكس من ذلك وضد أي توجهات ليبرالية ولو شكلية فالطبقات التابعة ستزداد شراسة وستزداد قوة وسيطرة وأعتقد أن قضية الديمقراطية ستواجه أزمة في عدد من بلدان المنطقة في المرحلة القادمة.

النقطة الثانية هي حالة القوى الشعبية، والتي يفترض أنها تمتلك تراث من التحرر

الوطنى وإمكانيات الانتفاض على هيمنة وهجمة أمبريالية شرسة. لقد تصور كثيرون أن يشكل هذا العدوان وبهذه الشراسة ، وفى ظل تواجد قوى سياسية وطنية مختلفة ، عاملاً دافعاً لهذه التنظيمات ، ولبلورة تنظيمات سياسية محتجة ومعترضة وذات تراث وطنى. لكن الملاحظ ان الحركة الجماهيرية فى مواجهة العدوان كانت إما عفوية كما الحال فى المغرب العربى أو هادئة لظروف ثقافة كامب ديفيد كما هو الحال فى مصر وسوريا...

وينقلنى ذلك الى البعد الثقافى وأعتقد إن ثقافة كامب ديفيد وكان لها جيش عرمرم فى الصحافة والإعلام أكد على التجزئة العربية ورسم خريطة فلسطين بشكل معين جديد، وعودة القطرية... الخ المهم آثار هذه الحقيقة فى المستقبل وكيف سيكون رد الفعل العربى؟ وأضيف إلى ثقافة كامب ديفيد ودورها الآثار المحتملة للثقافة والعقلية فى الخليج نفسه. وهذا أمر بالغ الأهمية فالسيطرة الرأسمالية الأمريكية لن تكتفى بتنظيم المنطقة إقتصاديا وعسكريا فقط، إنما ستسعى لتنظمها ثقافيا وإعلاميا أيضا لعمل نوع من التهميش العضوى، بمعنى أن تنفصل منطقة الخليج عن الجسد العربى تنفصل نفسيا وعقليا وسياسيا بأمركة عالية رمزها رفع العلم الأمريكى من بعض الكويتين بشكل فج ومبتذل

ستة زائد اثنين

حسين عبد الرازق

أعود لمقاله د. فوزى منصور والأستاذ أمين هويدى حول نتائج هذه الحرب لقد لخصها فى السيطرة الإسرائيلية والسيطرة الأمريكية. واعتقد أن ذلك إنعكاس على مايسمى بترتيبات الأمن الحالية، وهى ليست ترتيبات عربية وإنما هى فى الاساس ترتيبات أمن أمريكية اسرائيلية لقد قال الرئيس الأمريكى بوش فى بداية أزمة الخليج أن من ضمن... «أهداف التواجد الأمريكى بالمنطقة منع صدام من تحويل العراق الى دولة عربية كبرى تهدد أمن أسرائيل» وقد تحقق الهدف بالنسبة للعراق، ويتم استكماله الآن بأشكال أخرى وأذكر إنه فى شهر سبتمبر تحدث جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكى أمام إجتماع مشترك للجنة العلاقات والشئون الخارجية بمجلس الشيوخ والنواب ودعا إلى «قيام بنية أمنية إقليمية فى منطقة الخليج تضم الولايات المتحدة والدول العربية وتكون قادرة على إحتواء التوجهات العدوانية لزعيم كهذا الزعيم (صدام)، وأن تشارك الولايات المتحدة فى هذه البنيه الأمنية ، وأن يكون لها وجود مستمر فى المنطقة، وربما كان ذلك من خلال تمركز قوات برية أو من خلال وجود بحرى. وأن هذه البينة قد تكون شبيهة بحلف الأطلنطى... فالازمة الحالية ليست الأخيرة من نوعها فى الشرق الاوسط أو فى أماكن أخرى من العالم ومن المفيد لنا أن نبدأ بدرس إمكانية إنشاء البنية الأمنية الإقليمية وقيام ترتيبات تحقق توازنا بالمنطقة يؤدى إلى قيام بناء سلمى .. الخ» ويضيف جون كيلى «إن الإدارة لم تعد تصوراً لتركيبة هذه البنية الأمنية، ولكن بالطبع الأمن يشمل كل دول المنطقة بما فى ذلك أسرائيل»

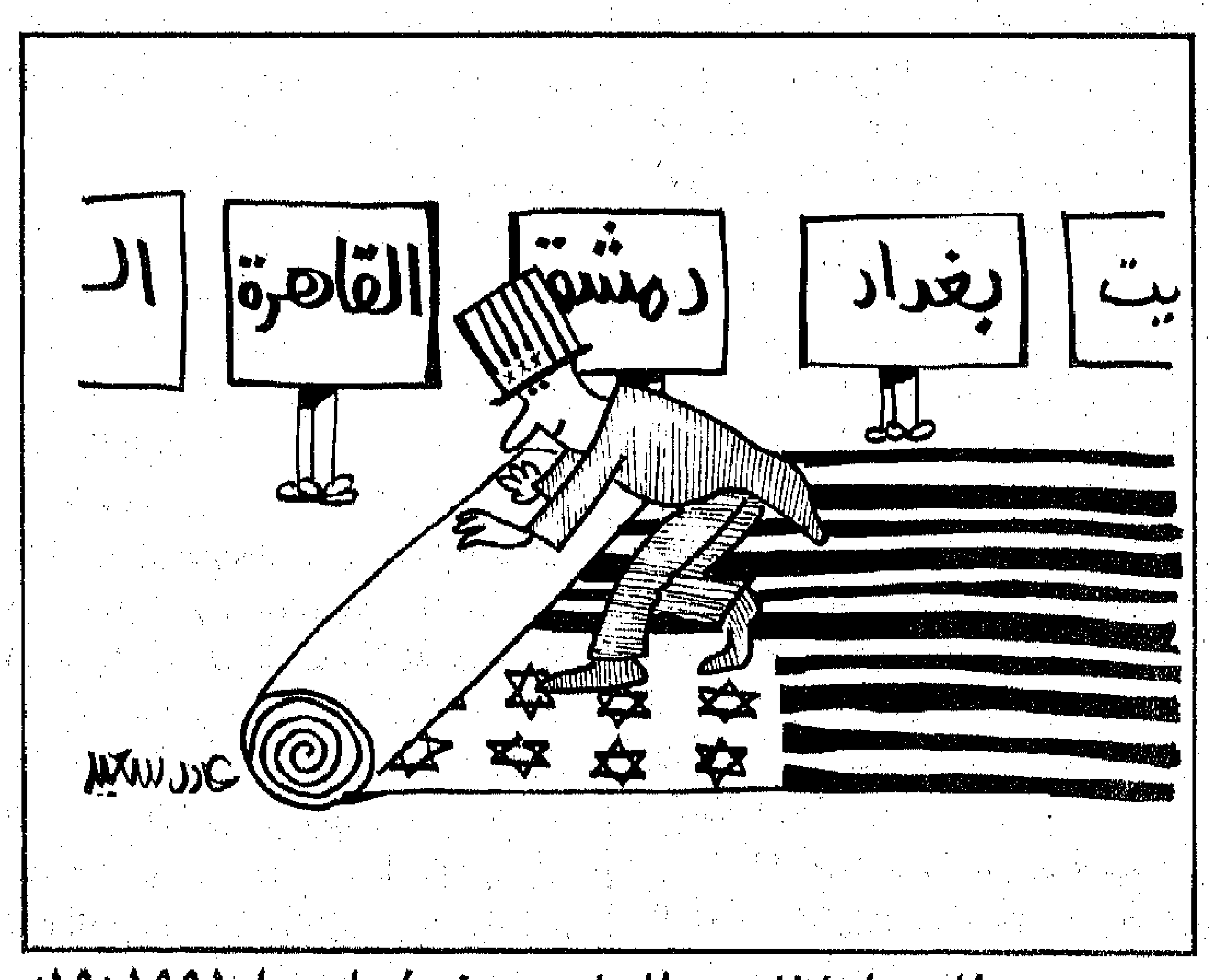
لو تذكرنا هذه التصريحات الواضحة، وحاولنا النظر لنتائج الحرب ومايتم فى الوقت الحاضر، سنجد إن كل الدول التى دعيت أوبادرت بعمل ترتيبات أمنية بالمنطقة وهى دول الخليج ومصر وسوريا أو ما يسمى الأن ٦+٢ جميعها باستثناء سوريا- مؤقتا- دول تابعة ومرتبطة إقتصاديا بالولايات المتحدة الأمريكية، وتسليح جيوشها من الولايات المتحدة الأمريكية أو الغرب بشكل عام بما فى ذلك مصر. الوجود الامريكى العسكرى فيها ثابت قبل حرب الخليج فمصر ونتيجة لكامب ديفيد يوجد بها قواعد الإنذار المبكر فى سيناء، وهناك أيضا المناورات العسكرية المشتركة (النجم الساطع) و(رياح البحر) ومايقال عن وجود تسهيلات فى قاعدة «رأس بناس»... الخ والسعودية بها قاعدة الظهران...و.... بإختصار كل دول هذا المحور تقريبا مرتبطة بوجود عسكرى أمريكى وقوات متعددة الجنسية قبل أزمة الخليج وقبل الحرب. والحديث الآن بعد الحرب يدور طبقا لمصادر عسكرية أمريكية عن وجود بحرى وتسهيلات فى قواعد معينة وأيضا عن احتمال وجود برى وقد أكد هذا المصدر الأمريكى أن الكويت طلبت قوات برية أمريكية وأن السعودية طلبت ٥٠ ألف جندى أمريكى يقيمون بصفة دائمة فى السعودية . وأضاف أن الولايات المتحدة ليست على استعداد لوجود مثل هذا الحجم خلاصة الامر أن الترتيبات الأمنية التى يتم وضعها فى الوقت الحاضر لاصلة لها بترتيبات الأمن العربية وإنما هى ترتيبات أمن أمريكية إسرائيلية بدأت بشكل معين وهى النتيجة الأولى لهذه الحرب...

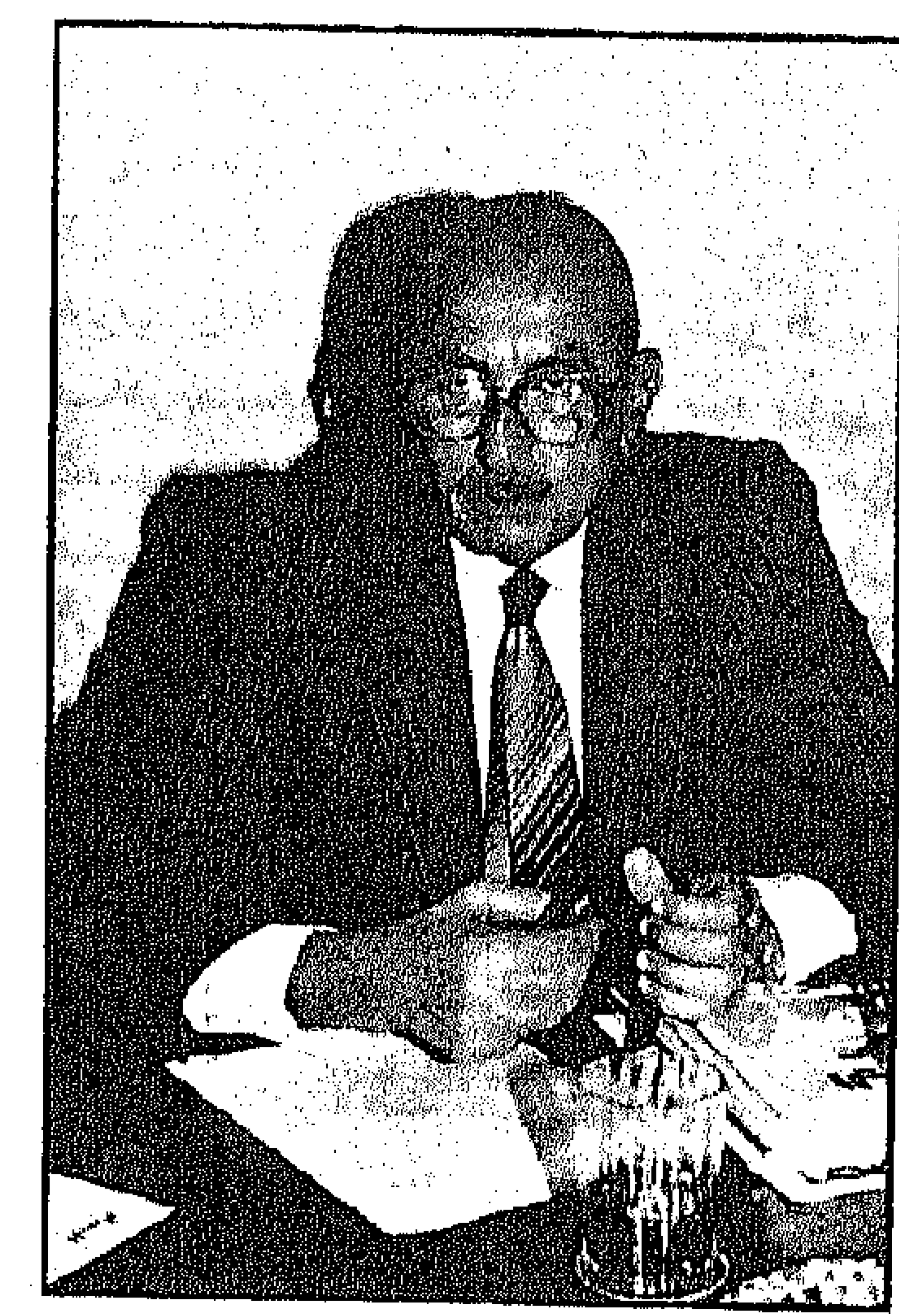
«مصر»... وكيل أمريكى معتمد!

عبد العظيم أنيس

اعتقد ان هذا النصر العسكرى الأمريكى المهين والذى قصد به أن يكون مهينا ، يترتب عليه فى الحقيقة مانشاهده الآن من إعادة صياغة الخريطة السياسية فى المنطقة من جانب الغرب.

واتوقف على وجه الخصوص عند مايتعلق بالقضية الفلسطينية والهجمة الضارية على المنظمة وعلى عرفات، فالمقصود بها فى حقيقة الأمر هو الاجهاز تماما على فكرة دولة فلسطينية بالمنطقة وبالتالى على





أمين هويدي

المنظمة. وهذا موضوع اساس وحيوى، وأى تصور إنه فى ظل الظروف الجديدة من الممكن ان تكون أمريكا أكثر إستعدادا للتساهل فى القضية الفلسطينية، أو تكون إسرائيل أكثر إستعدادا لقبول مبدأ مقايضة الأرض بالسلام لا يعدو أن يكون أوهاما لاصلة لها بحقيقة الموقف الذى تواجهة حاليا، والذى يعد بكل المقاييس أسوأ بكثير من الناحية الأمنية والعسكرية مما كنا فيه منذ سنتين أو ثلاثة. وبالتالى الحملة على عرفات لاصلة لها كثيرا بقضية موقف عرفات والمنظمة من العراق، فهى تتعدى الأمر كليه. قد نختلف مع عرفات فى موقفه لكن الحقيقة الاساسية ان الحملة الأن تستهدف أساسا دفن القضية الفلسطينية باعتبارها قضية إستقلال وطنى وتقرير مصير وانشاء دولة. وهو مايختلف تماما عن اقامة نوع من الحكم الذاتى المحدود وأى كلام أخر. بقوله شامير، وأيضا تعلن أمريكا أستعدادها له. وتعود الأن فكرة البحث عن شخصيات فى داخل الأرض المحتلة وفى خارجها يمكن أن تكون مستعدة للتفاهم حول هذا الموضوع.

الشئ الغريب -وقد لايكون غريبا على الأطلاق- هو مايتعلق بموقف مصر الرسمية فى هذا الموضوع د. عصمت عبد المجيد صرح فى دمشق «على الشعب الفلسطينى أن يختار ممثليه فى مفاوضات السلام». وكأن هذه القضية تطرح من جديد وأن منظمة التحرير الفلسطينية ليست هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى. وقد قلت أنه ليس غريبا ،لأنه يوضح التحول الذى يجرى فى الادارة المصرية الآن.

أيضا فى رسم الخريطة السياسية واضح تماما طموح مصر الرسمية بأن تقوم بدور الوكيل لواشنطن فى المنطقة. الوكيل المعتمد عسكريا منافسا لاسرائيل.

صحيح أن اسرائيل إستفادت بهذه الحرب لكن فى نفس الوقت لم تلعب وبشكل مباشر أى دور عسكرى مثل الدور الذى لعبته مصر. من هنا هذا الطموح الحكومى من التحول من دور التابع العادى الى دور وكيل واشنطن فى المنطقة عسكريا وسياسيا وعسكريا فى الأساس، فالدور السياسى والاقتصادى محجوز للسعودية بطبيعة النفوذ الأمريكى المستقر فيها، وطموح حكامها فى أن تصبح السعودية صاحبة الكلمة العليا فى المنطقة بعد الولايات المتحدة

ومن يتابع الصحف الاوربية والأمريكية الآن يكتشف بوضوح صله ذلك بزيارة بيكر للمنطقة فالسعودية قدمت عددا من المطالب لبيكر أهمها

١- عدم وقف الضغط على نظام بغداد، الى أن يسقط«صدام حسين». بمعنى إستمرار المقاطعة الأقتصادية، وبقاء القوات الأمريكية فى جنوب العراق. واعترضت السعودية على فكرة انسحاب القوات الأمريكية خلال عام ورفضت، مالم يسقط صدام قبل هذا .

٢- تنشيط موضوع مفاوضات الصلح مع إسرائيل والتأكيد أن حكام الخليج جميعهم على إستعداد كامل للصلح مع إسرائيل ولاتوجد أى مشكلة فى هذا الموضوع وعلى إستعداد كامل أيضا لإهمال كافة مقررات القمم العربية الماضية. بإختصار السعودية تعلن أن موضوع العروبة أنتهى وأن هذه البلاد هى مجموعة من الناس الـ (كوزموبوليتان) لاصلة لهم بالعروبة والوحدة وما يمت لهما. وطبعا كل هذا بحجة الحقد على عرفات!!

٣- من ناحية المصالح الإقتصادية بالمنطقة تطلب السعودية من بيكر أن يكون لها الكلمة العليا فيما يتعلق بدول الخليج الأخرى كالكويت وغيرها.. مثلا قبل إن الاتحاد السوفيتى طلب أربعة مليار دولار من السعودية والكويت والامارات وقطر، كل منها مليار كقرض. الكويت وافقت ولكن السعودية احتجت وطالبت أن لايتم اقرار مثل هذه الامور دون أن يسبقه تنسيق وتفاهم مشترك فى هذه المسألة.

إذا الطموح الموجود لدى مصر الرسمية أن تلعب دورا كوكيل لأمريكا ، وتسعى لتحقيق ذلك الآن بالحديث عن الحقوق السياسية المشروعه للشعب الفلسطينى وهو تعبير أمريكى لتجنب موضوع حق تقرير المصير وحق إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة. والشئ الطبيعى فى ظل الانتصار الغربى العسكرى الحاسم والمهين الذى حصل إننا نعود إلى كامب ديفيد وقد لانصل إليها أيضاً.

الزائدون عن الحاجة!

كامل زهيرى

أنا أعتبر إن حرب الخليج ليست كأى حرب سابقة، وعلى العسكريين أن يعيدوا النظر فيما طرحوه، إنها ليست حرب إقليمية بالمعنى الإقليمى وهى حرب تعود بنا مرة أخرى الى أفكار توازن القوى فى أوروبا فى القرن السابع عشر وباللذات ايام «مترنيخ» فى صور الثورة الفرنسية، والتى تبلورت جدا عند «هنرى كيسنجر» فالدكتوراه التى حصل عليها عن «مترنيخ» وهو يطبق هذا منذ كامب دفيد وهذه الحرب ذات طبيعة خاصة لأكثر من سبب.

* فهى حرب تتم بعد الحرب العراقية الايرانية، وبعد حرب النجوم، وبعد إنتهاء الحرب الباردة وطبيعة تكوين التحالف يجعلنا نفكر فى تفسير جديد لهذه الحرب التى تقوم على أهداف مختلفة لقوات التحالف هناك قوى كانت تريد تحطيم العراق وقوى تريد الدفاع عن السعودية وقوى ثالثة تريد تحرير الكويت. إختلطت هنا الدوافع ولكن أمكن لامريكا أن تكون هدفا عاما لها جميعا، قد يكون تحالفا مؤقتاً أو تحالفاً هشاً فى بعض اللحظات اذا نظرنا الى الاتحاد السوفيتى أو الوضع فى مجلس الأمن ولكن على أية حال هذه أول مرة تحدث حرب على شكل تحالف فى المنطقة بزعامة امريكا وفرنسا وبريطانيا. وكون أن الحرب جاءت بعد الحرب العراقية الايرانية أيضا فسر لنا لماذا وقف الغرب مع دول الخليج يجمعهم هدف و شعار أن هناك دولة زائدة عن حاجة التوازن الإقليمى فى هذه المنطقة من العالم.. وهى العراق.

وسبب هذا الانزعاج هو أن ظروف الحرب العراقية الايرانية ووصول الايرانيين الى الفاو ووصولهم الى مكة، جعل إيران فى خريطة التوازن الإقليمى أخطر من العراق، وبالتالى أعطيت للعراق التسهيلات العلمية والمالية والقروض التى وصلت الى ٥٠ مليار دولار كما قال الملك فهد وهناك تفاصيل كثيرة جداً حول حصول العراق على الاسلحة غير التقليدية وعلى رأسها الصواريخ والأسلحة

الكيماوية، الاسلحة الكيماوية لمواجهة الموقف في الداخل والصواريخ ولمواجهة إيران. وعندما إنتهت الحرب العراقية الايرانية وإنتهت مهمة العراق كرجل بوليس من وجهة نظر الخليج وأمريكا والسعودية طلبوا منه تسليم المهدة فرفض العراق وقال حكامة نحن دولة زراعية كثيفة السكان وابتليت كما إبتليت مصر عام ١٩٦٧. وتمسك الحكام بماكسبوه من قوة خلال الحرب. وظهر هذا الشعار.. هناك دولة تزيد على حاجة- هناك دولة تزيد على حاجة التوزان الإقليمي لماذا؟

لأن الخطة الامريكية تقوم أساسا على إقامة توازن إقليمي بين دول المنطقة بشرط واحد.. هو إبقاء التفوق العسكري لاسرائيل الكمي والكيفي، طبقا للتعهدات التي تعهد بها صراحة في خطاب عام ٧٨ «رونالد ريجان» الى «مناحم بيجن» الذي صمم ألا يبقى هذا الخطاب سراً ونشره «٥٠٠ كلمة» في كل الصحف الإسرائيلية وتلتزم فيه أمريكا بكل الإلتزامات التي إلتزمت بها الادارات الأمريكية السابقة، أي عدم الاعتراف بمنظمة التحرير، وأن تلتزم بالتفوق العسكري الكيفي والكمي على كل دولة عربية منفردة و عليها مجتمعة وإن كان ذلك لايمنع تعاون امريكا مع بعض الدول العربية لأسباب أخرى. مثلما أعطت السعودية الأواكس مثلا.

اذ هذا المبدأ ..أى التراز الإقليمي القائم عى أساس التفوق الإسرائيلي هو مايجعلنا نقول أن هناك شعاراً اخر. فكما توجد دولة تزيد على حاجة التوازن فهناك شعب أيضا يزيد على حاجة المنطقة، وهو الشعب الفلسطيني.

إن هذا الموقف امتداد للقرن السابع عشر والقرن التاسع عشر. ولنتذكر ماقاله «مترنيخ» «سيان عندى من يقذفنا بالمدافع وهو نابليون ومن يقذفنا بالمبادئ وهو روبسبير» وذلك بعد هزيمة نابليون عام ١٨١١ وتوقيع معاهدة فينيا. وإن المنطقة تعاد صياغتها الآن طبقا لقوانين علمية أو قوانين تاريخية لها منظريها ولها مطبقيها.

إذن هذه الحرب هي حرب خاصة. والهدف كما إتفق كل الإستراتيجين الامريكين ضمان تدفق البترول بأسعار معقولة وقد وصلنا الى أهداف كامب ديفيد.. أصبح لنا عدو جديد وأمن جديد، بعيدا عن الأمن القوى العربي الذي بدأ من الخمسينات وبعيدا عن أماني شعوب المنطقة في كفاحها ضد الاحلاف وكل من كتب حول مسألة التدخل السريع أو ترتيبات الأمن منذ عام ٧٩ و١٩٨٠ وداخل لجان الاستماع في الكونجرس ومجلس الشيوخ كانوا يتكلمون عن هذه النقطة، إن أمريكا تشكو من وجود قواعد ثابتة في أوربا وأخرى في الباسفيك ولاتوجد قواعد ثابتة في الخليج. هناك مشكلة أمنية. التدخل بالمنطقة ١٧ الف كيلو من كاليفورنيا ولاتوجد تسهيلات. القومية العربية أخافت المعتدل والمتطرف وجعلته يعطى تسهيلات سراً ولم تكن هناك غير قواعد في الظهران والبحرين وعمان و...و... وقيل «رأس بناس». فنحن اذا ليس أمام ترتيبات أمنية فحسب وإنما تعديلات أمنية على ضوء تجربة الحرب والمشكلة الآن ان هذا الأمن البديل يقوم على دول ليست دول وهي في الواقع دول آبار. آبار أقيمت عليها دول. لاتوجد دولة تسمى نفسها بدولة كذا إلا في دول الخليج- دولة الكويت دولة قطر.. بينما لا أحد يقول دولة فرنسا أو دولة مصر. أنهم يريدون أن يقنعونا أنهم لم يعودوا مشيخة أو إمارة وإنما وصلوا الى الدولة.

ولكن هذه الدول الأبار ليست دول. لايوجد بها سوق وطنى ولايوجد بها مجتمع يسمح بالتجنيد الاجبارى وهو أمر خطير جلل بالنسبة لإقامة جيش وطني. تقام نظم أمن لدول ليس لديها جيوش وطنية ولايمكن أن يكون لديها جيش وطني لتركيبة المجتمع المغلق الذى يقوم على وراثة المناصب واحتكارها. وهذه هي المشكلة التي يتعرض لها الإستراتيجيون الامريكيون عندما درسوا جيوش الخليج بمافيها جيش السعودية وطرحوا موضوع مردود الدولار فمثلا قيل أن العرب أنفقوا في فترة معينة ٨٥ مليار دولار على القوات المسلحة وإسرائيل ١٧٫٥ مليار دولار. وكان المردود العسكرى للدولار الاسرائيلى أكبر بكثير. الدولة الحديثة هي الجيش لأن ضريبة الدم مثل ضريبة المال والتجنيد الاجبارى مسألة مهمة جداً بالنسبة لقيام الدولة وهو معناه مساواة الاسمر مع الأبيض ووصول أي شخص الى منصب الجنرال. إنما وأنت تحتكر السلطة والثروة وهناك ١٧٠٠ أمير هم الذين يمسكون السعودية ، وبالتالى لاتستطيع تسليح الحرس الوطن بالمدرعات خوفاً من حدوث إنقلاب وتظل مشكلة الجيش قائمة حتى لو إرتفع الى ٨٥ ألف واشترى ببلايين الدولارات الاواكس وأحدث الاسلحة، فهي مجتمعات هشة من الناحية العسكرية الاجتماعية. أقول مجتمعات هشة ولا أقول مجتمعات رجعية، فهي مجتمعات تفتقر الى



حسين عبد الرازق

كامل زهيري:

تحققت أهداف كامب ديفيد... وأصبح لنا عدو جديد وأمن جديد!!

•

د. عبد العظيم أنيس:

السعودية تريد أن يكون لها الكلمة العليا — عربيا — في الخليج

•

جميل مطر:

النظام العربي قام أولا.. ثم قامت الدول العربية

أمين هويدي:

المنطقة كلها -عرب واسرائيليون- في اتفاق استراتيجي مع الولايات المتحدة

•

جميل مطر:

هل يعود النفط للشركات الأجنبية؟!

•

د. فوزي منصور:

هناك امكانية لمواجهة الأسلحة الحديثة المتطورة تكنولوجيا

التجنيد الإجباري الى شعار المجتمع المفتوح والى أساسيات مايسمى بالدولة حتى فى القرن الخامس عشر.

فى الحرب الاخيرة فقدت الكويت مابين ١٠٠و٣٠٠ مليار. وإذا عرفنا أنه لحل مشكلة الغذاء فى العالم العربى كله نحتاج الى ٤٠ مليار فإننا بذلك نكون قد انفقنا فى ٧ أشهر ٧ أضعاف احتياجات الجماهير العربية من الإكتفاء الذاتى من الغذاء .

لم تكن الحرب حرب الأغنياء والأغبياء، ولكنها عودة الى ماقبل الدولة. إلى الدولة البئر إلى نظام الأمن الشخصى حرب من أجل أمن جديد بدلا من الامن العربى ولذلك ستنتهى العملية إلى تحقيق اهداف الحلف داخل «التحالف»أزعم إن هذه الحرب لتحقيق إسرائيل الكبرى تحت راية أمريكا العظمى. وهذا ليس من قبيل الإنشاء. فأمريكا تريد ضمان البترول... والامن... و.... وداخل هذا الأمن الجديد «البديل» تريد إقصاء المنظمة وتريد إقصاء العراق دون تحطيمها ،لأنه يوجد فرق بين تحجيم العراق وتحطيمه لأن الغرض هو التحجيم

علينا أن نناقش موضوع حرب الخليج على ضوء حرب النجوم والحرب العراقية الايرانية وسنجد أن النظام القادم هو نظام لتأمين النظم وليس نظام قومى عربى.

عبد العظيم أنيس

أعتقد أننا ناقشنا الوضع القائم ويكاد يكون هناك إتفاق واضح حول توصيف ماحدث ونتائجه الخطيرة ومدى التدهور الذى حدث.

وهناك إتفاق على أن هذه المنطقة تعاد صياغة خريطتها السياسية وفق هذا الاطار العسكرى الذى حدده الغرب وماحققته إسرائيل ضمنيا فى هذا الموضوع ،واقترح أن ننتقل الى مناقشة الدور المصرى ومالعمل معا.

الجديد.... الجديد

محمد سيد أحمد

اريد أن أناقش حكاية الاستراتيجية الامريكية الجديدة وعلاقتها بإسرائيل

وهناك سؤال سابق للأسئلة الثلاثة التى طرحت.. أمن من؟ الأمن ضد من؟ الأمن بمن؟.. ويتعلق بتعريف الأمن. فهل نحن بصدد إعادة تعريف فكرة الأمن؟

هناك مثلا ماحدث بين أوربا الشرقية وأوربا الغربية من قبل كانواهم الأعداء ، وتغير هذا اليوم. ويتم الفصل بين المجتمع البشرى والايدلوجية المنسوبة اليه. وأعتقد أن هناك شيئاً مماثلاً فى العالم العربى، سواء فى الكويت أو العراق. ولكن المهم ماسيجرى مع الفلسطينين.

لم يعد لأمريكا صديق واحد فى المنطقة هو إسرائيل ولكن اصبح لهم أصدقاء كثيرين هم أطراف النظام الامنى الذى يتم صياغته فى الخليج والمنطقة.

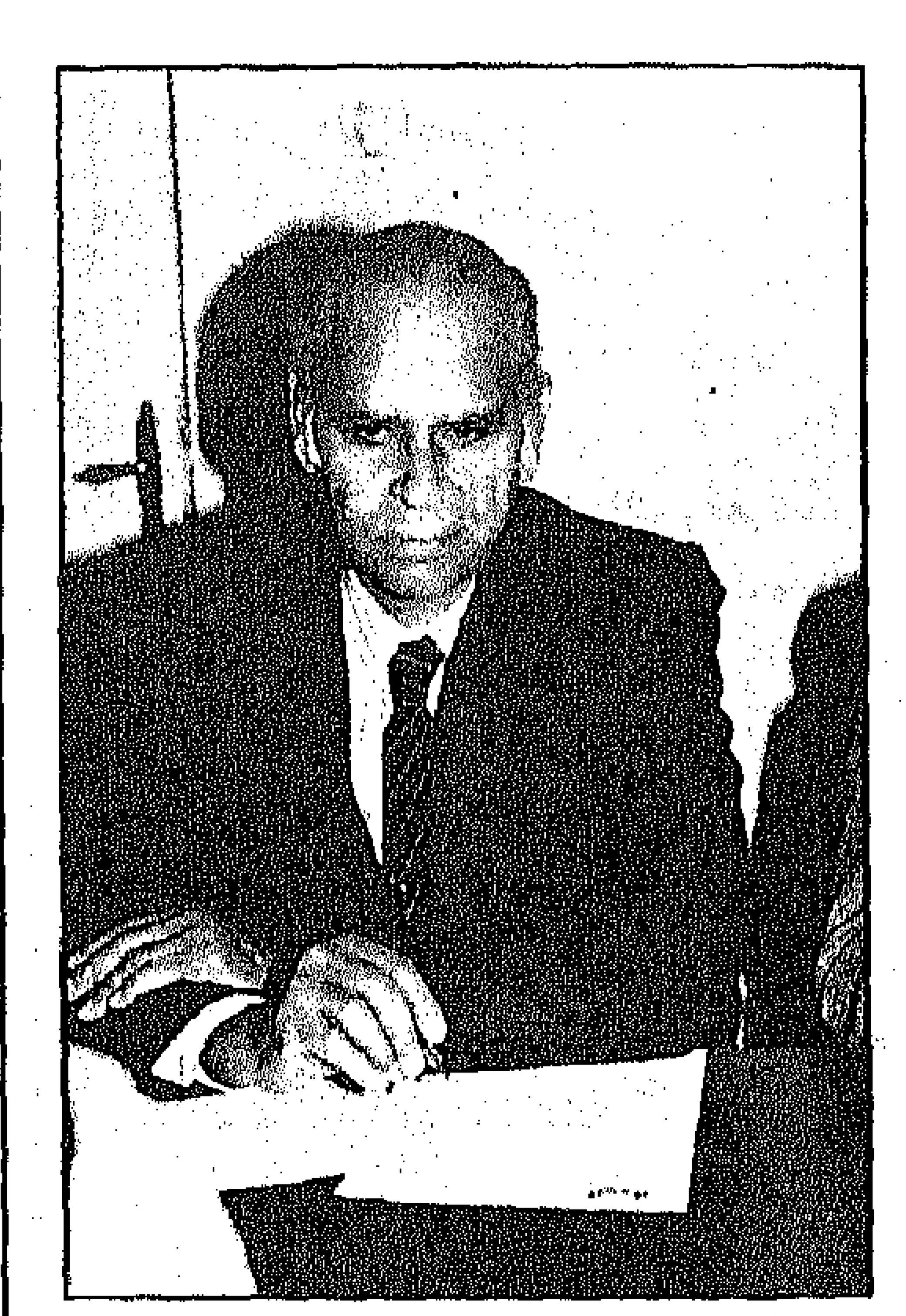
ولم تعد القضية الاساسية اليوم على الجانب العربى هى القومية العربية والثورة العربية وعلى الجانب الاسرائيلى الموضوع أكثر إتساعا وتحقيق توازن جديد أمر هام جدا فى هذه الترتيبات.. وفى تحديدما العمل. فهناك توزيع جديد وتوازنات جديدة والفكرة الجوهرية هى فكرة الحلف والتحالف أو أمريكا وإسرائيل. وماتريده إمريكا من حلفائها العرب ليس مقبولا إسرائيليا بما فى ذلك الدور المصرى المنافس، والدور السورى (الذكى) لم يتضح بعد.

واللوبى الاسرائيلى قوى جدا داخل أمريكا، وتستطيع تفجير «ايران جيت» جديدة أو شيئ من هذا القبيل والتخلص من «بوش» اذا لم يقبل الطرح الاسرائيلى.

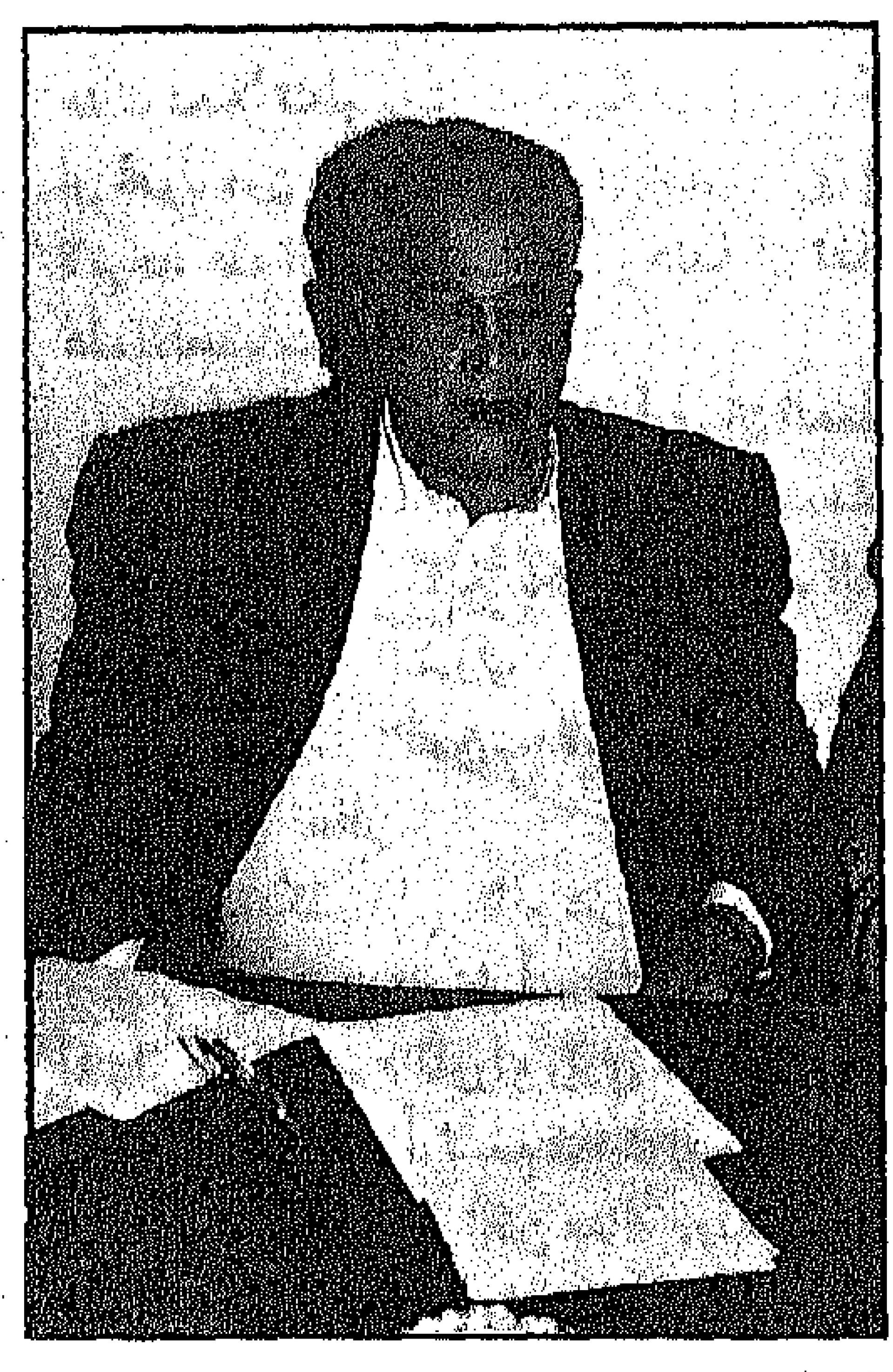
ولايوجد بديل عربى لاسرائيل كقوة تكون موضوع إطمئنان أمريكا.

هذه الاعتبارات تجعل الحديث عن التحالف الامريكى الاسرائيلى صحيحاً ليس على الاطلاق. فالعلاقة تحكمها عمليات معقدة والمسألة ليست أبيض واسود.





د.فوزى منصور



كامل زهيرى



جميل مطر

العهديدات فى القلب

أمين هويدى

انا عن نفس فى متاهة بالنسبة للتغيرات الموجودة وحزين لأن بعد الانسان ماكان يعيش بأمال عريضة تنتهى العملية لما نحن فيه.

يبنى الأمن دائما على عنصرين... التهديد الخارجى، والتحديات الداخليه.

التحديات متشابهة فى كل البلاد العربية.. ضعف مستوى المعيشة غياب الديمقراطية وحقوق الانسان.. الى آخر الظواهر المعروفة الى نتشارك فيها جميعا كعرب. وهناك تحالف إستراتيجى بين كل الأنظمة.

أما التهديدات فهذه هى موضع الخلاف. فما يقوله الحكام عن التهديدات الخارجية لاتوافق عليه الأمة... ومايقوله حاكم يختلف عما يقوله حاكم آخر الكل مختلف على هذه النقطة ومن هنا فالأمن العربى بمفهومه الحقيقى الواقعى أمل بعيد المنال فى الوقت المنظور.

وقد قدمت فى بيان دمشق الذى أصدرته الدول الثمانية. فهو أقرب الى موضوع انشاء. وأتذكر واقعة فى أحد إجتماعات مجلس الوزراء أيام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر احد الزملاء، كان يتكلم عن ضرورة عمل كذا وكذا. فنظر اليه الرئيس عبد الناصر وقال له يافلان أنا عارف إنه لازم ولكنه كيف؟ كيف نفعل هذا؟

مشكلتنا فى الوطن العربى هى افتقاد القرار السياسى والالتزام السياسى بهذا القرار. فأى عمل جماعى لابد له من فكر موحد وألية يمكنها أن تنفذ هذا الفكر. أين هى الألية الأن وأين هو الفكر الأن؟ ولذلك أنا متوقع لسنوات قادمة قد تكون قليلة وقد تكون كثيرة موضوع الأمن العربى كأمن ، أى بايمنع التعديات الخارجية ويواجه التحديات الداخلية لن يكون موجوداً وستنكفئ البلاد العربية على بعض المبادئ الأقليمية.

الحكومات اليوم ليس لديها تهديد خارجى بالمعنى المفهوم ،يواجهون تحديات ويحلونها عن طريق الإتجاه الى أوربا. ونحن هنا للأسف الشديد فى قلب العالم العربى ونعانى فجوة شديدة جدا فى هياكل الأمن هذا القلب لايضمه مجلس ولاتوجد آليه له، بالرغم من وجود أخطر التهديدات فى هذا القلب وهى إسرائيل. وعلى يمين هذا القلب يوجد مجلس التعاون الخليجى بينما فى القلب صمب العراق وسوريا ومصر هناك فجوة كبيرة جدا، مثل الفجوة التى حدثت بين الجيشين الثانى والثالث فى حرب أكتوبر. وهذه الفجوة الخطيرة كيف تملؤها وفيها أخطر التهديدات، فيها إيران، وفيها إسرائيل، وفيها تركيا، وفيها الجنوب السودانى الذى يريد أن ينفصل. وأين دور مصر فى كل هذا؟

مصر للاسف الشديد بدلاً من أن تكون عامل جلب جذبت هى لموضوع الأمن الخليجى الامريكى. وكيف سيكون وجود القوة المصرية فى مايسمونها قوة السلام العربى، وماعلاقتها الفعلية مع القوة الامريكية والقيادة الأمريكية التى ستكون موجودة

حتى اذا بحثنا الموضوع من زاوية توازن القوى كيف يحدث وهو يتم عن طريق نقل الاسلحة والتكنولوجيا من دولة المنبع أى الولايات المتحدة الأمريكية الى الدول الهامشية وأمريكا لها قدرة على الحساب الدقيق. مثلا ستعطينا الطائرة الـ«f15» وهى نفس الطائرة التى تعطى لاسرائيل، ولكن الخدعة فى التجهيزات الداخلية.

وعندما أعطوا «الاواكس» للسعودية ،اشترطوا أن يقودها طيارون أميريكيون والمعلومات التى تحصل عليها الاواكس ترسل لمركز معلومات امريكى. ويحدد هذا المركز مايمرره من معلومات للسعودية ومايحجبه. وأيضا يعطى معلومات لاسرائيل .

اذا نحن أمام مشاكل كبيرة جدا تحتاج إلى تحدى حقيقى ورفض لهذا الأمر الواقع ولكن هل حالتنا الاقتصادية مثلا تسمح بهذا؟

وهل حالتنا التنظيمية وهيكلنا يسمح بهذا؟ العملية عملية تحدى الأمر الواقع فى ظل غياب القدرة على هذا التحدى بل وغياب الرغبة هل نحن قادرون؟ وهل نحن راغبون؟

فى ندوة حضرتها أخيرا ، سألنى أحد المشاركين عندما تكلمت عن خطوره الاستعمار، فقال أين هو هذا الاستعمار؟ وما هو هذا الاستعمار؟ ما هذه الالفاظ التى تقولونها.

وقال أيضاً إن مصر تسعى ونجحت مؤخراً فى أن تكون قاعدة للسياسة الغربية وهذا نجاح هائل جداً للسياسة المصرية ونظرت للموجودين جميعاً ورأيت رؤوسهم تهتز طرباً لهذا الكلام وكنت أنا الوحيد المندهش لهذا الموضوع.

نحن أمام تغيير فكرى وأمام واقع. هل

حلمي شعراوي:

هل يتحول الأسلاميون من مشروع رأسمالي الى مشروع وطني في ضوء موقفهم من أزمة الخليج؟!

•

كامل زهيري:

أمريكا ستحاول استخدام اليسار لتمرير خطتها

•

د. فوزي منصور:

الحكومة المصرية لن تنجح بسياساتها الحالية في اشباع الجوعى

•

محمد سيد أحمد:

لايوجد بديل عربي لاسرائيل تطمئن إليه أمريكا

هناك فعلاً تنظيمات سياسية في البلد يمكن أن تحول دون هذا؟ أنا للأسف الشديد أرى إنه لاتوجد هذه التنظيمات التي يمكنها أن تقاوم هذه التحديات.

القرارات تتخذ وتنفذ وأنا أرى أن العملية صعبة للغاية مسابقون إلى حقنا. وستقام مجالس للأمن مثلاً لكن غير تلك التي نحتاجها في هذه الظروف.

أمن.. ماذا..؟

جميل مطر

نحن نتكلم على نظام عربي قديم ومنهار ونظام عربي جديد ينشأ، هذا النظام العربي المنهار دعونا نعود للوراء ونرى كيف تم بناؤه، النظام العربي قام أولاً ثم قامت الدول العربية عام ٤٣، ١٩٤٤ لم تكن هناك دولة عربية مستقلة ومن ثم فقدمت الجامعة العربية اولاً ثم إستقلت الدول العربية بعد ذلك إذن الدولة، بمعنى الدولة حرة الارادة والمستقلة لم تكن موجودة عند إقامة النظام العربي.

إذاً هل نحن موجودين في النظام الجديد؟.

الاستاذ أمين هويدي سأل أمن من؟ ضد من؟، والأمن بمن؟ وهذا صحيح على المستوى النظري ولكنه غير مطابق لحالتنا اليوم لأننا عندما نتكلم عن الأمن معناه إننا نقدر أو عندنا إرادة أو رغبة في عمل أمن.

دعونا ننظر من أقصى المشرق لأقصى المغرب هل هناك فعلا دول تقدر على القول أن لها ارادة في الأمن. الواقع أنه لاتوجد في العالم العربي مثل هذه الدول، والمسألة الآن ليست أمن من؟ وأمن ماذا؟ لأن أمريكا أيضاً اذا كانت تفكر في الأمن بالمنطقة فليس هو أمن المشايخ والحكام والدول ولكن مايهمها هو أمن آبار النفط. فالأمن ليس أمن أشياء مؤسسة أو دول أو مناطق أمنية وإنما الحفاظ على شيء. والغريب إن الإنجليز عندما عملوا النظام العربي كان نفس الشيء كان الهدف هو النفط والممرات المائية وبناء دولة إسرائيل ولهذا فعام ١٩٤٣ أقامت نظام عربي يحمي النفط، وقسم هذه الدول وأبعد دول المشرق سوريا ولبنان والعراق.... عن النفط وفي نفس الوقت ضمن الممرات المائية كقناة السويس وساعد على بناء إسرائيل. وكان هذا النظام في جوهره ضد ماذا؟.. ضد الثورة العربية التي كانت قائمة وقتها في الأربعينات. كانت توجد ثورة إستقلال وقومية عربية وتفجرت المنطقة بالأفكار نفس الحكاية أمن ماذا؟ وضد ماذا؟ لأن المنطقة كانت في العشر سنوات الماضية تغلي بالتيارات الإسلامية وأمريكا لم تسكت على هذا الموضوع والعالم كله أيضا لم يسكت على التيار الإسلامي.

نقاط ضعف المنتصرين

فوزي منصور

أتصور أن نغمة التشاؤم التي تملأ أنفسنا حالياً هي إنعكاس مباشر لهول الهزيمة التي لحقت بنا ومن ثم لاسبيل للهروب منها إلا بالتأمل في أسباب هذة الهزيمة وتناولها واحداً بعد الآخر ومعرفة ما إذا كان من الممكن أن تزال أو تتغير كلها، أو على الأقل نحن نعرف أن أحد الأسباب للهزيمة هو تجمع مثل هذة الدول في مواجهة خصم تبين إنه بهذا القدر من الضعف فما هي حقيقة هذا المنتصر هذا وهل سيبقى على أنتصارة؟ أم أن هناك من العوامل بالضرورة ما سيؤدي إلى تغييرات أساسية. لقد عملت ظروف معينة على خلق هذا التحالف ولكنه تحالف غير مستقر ولايتصور أبداً أن يكون له إستمرار لأنه غير مبني على أي شكل من أشكال التوازن.

الولايات المتحدة إستطاعت أن تجر وراءها أوربا، التي دخلت التحالف مضطرة وكلنا يعرف مواقف فرنسا والتي إنتهت إلى التسليم مرغمة. والنصر المهول الذي حققته أمريكا ليس فقط في مواجهة العرب، ولكن أيضاً في مواجهة خصومها الاقتصاديين وبوجه خاص تجمع الإتحاد الأوربي من جهة واليابان من جهة أخرى فالولايات المتحدة عملاق عسكري يتقزم إقتصادياً، وتعتمد على عضلاتها أكثر مما تعتمد على قوة اقتصادية حقيقية في المنافسة الحالية. والاستيلاء على المنطقة يزيد العضلات الأمريكية ولكنه ليس هو القوة الحقيقية التي تتوقف في نهاية الأمر على مقومات داخلية تفقدها بالتدريج وبسرعة قد لاتخطر بالبال.

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى هذه الهزيمة مسألة المعسكر الإشتراكي وسواء إنضم للغرب أو عدل مساره بشكل أو بآخر فالتناقضات باقية وكلنانرى ظواهرها الأن في داخل الإتحاد السوفيتي ونرى عواملها الداخلية نفسها، التناقضات الإجتماعية الموجودة التي ستتفاقم ولن تقل، التناقضات القومية.. الخ... كيف ستحل؟ من الصعب الاجابة بشكل قاطع في هذا المجال الأن، لكن القدر المتيقن منه إنه أياً كان المسار فلن ينتهي بها إلى التسليم المخجل المذل على نحو مافعلت به الفترة الماضية لكن مجرد حرص الدولة السوفيتية- أياً كانت القوة المسيطرة عليها- على بقائها كقوة فعالة في الميدان السياسي في المجال الاقتصادي لن يسمح لها

يمثل هذا التسليم الذى تحقق فى الفترة الماضية. ونأتى لمسألة القوة العسكرية وأؤكد على هذه النقطة لأن لها أهمية كبرى فى ضوء القوة المهولة ومقومات التقدم والتكنولوجيا التى إستخدمت ضد العراق فى المرحلة الأخيرة.

والسبب الحقيقى هو الضعف فى استراتيجية الدفاع فى مواجهة هذه القوة. فالمعروف منذ أيام حرب تحرر الصين وكوريا الشمالية ثم فيتنام وما إلى ذلك أن النصر لشعوب العالم الثالث لايمكن أن يتم بالطرق الكلاسيكية التى تقف فيها، ألف دبابة فى مواجهة ٤ آلاف دبابة و٨٠٠ طائرة فى مواجهة ١٨٠٠ طائرة، فهذا مستحيل فحروب التحرير تحتاج لاستراتيجية مختلفة كل الإختلاف.

ما أريد أن أقوله ببساطة أن هناك امكانيات لمواجهة الاسلحة الحديثة جداً المتطورة تكنولوجيا، المتواضعة بالنسبة لعمليات الرقابة والتحكم والتسيير وبالنسبة لعمليات القدرة على التحرك الذاتى.. باختصار فالجانب المنتصر والاقوى ليس بمثل مايبدو وليس محكوماً عليه النصر بشكل دائم كما هو متصور. تناقضاته ستعمل وعلينا ألانكتفى بترقبها وأنما نتحرك من جانبنا أيضا وهنا، العوامل التى ذكرت عن نواحى الضعف فى الموقف العربى بطبيعة الحال موجودة لكن هل هذا هو الذى نركز عليه؟

أم أننا نركز على الحركة المنتظرة لعوامل القوة فى هذه المجتمعات وكيفية تحريكها. يمكن أن نبدأ الأن وليس بعد ٥٠ سنة وانا أزعم مرة أخرى أن هذه العوامل أيضاً موجودة. لماذا؟ لأن النظم الجديدة التى تفرض لن تحل مشكلة ولننظر إلى التجمعات السكانية الكبرى.

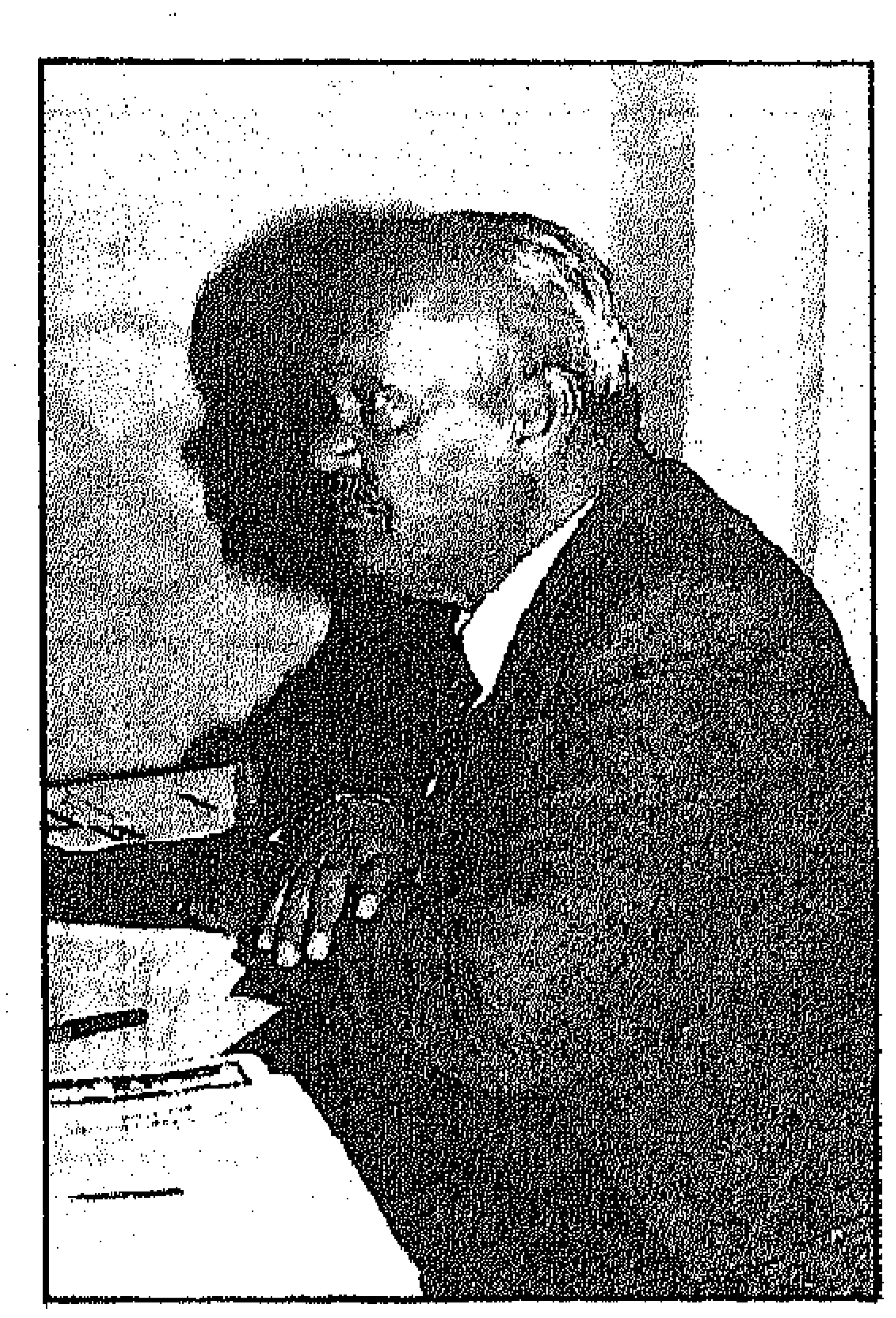
مصر ٥٦ مليون حسب آخر إحصاء هل من المتصور أن الحكومة بالسياسية التى تبعها و دورها فى الترتيبات الحالية تستطيع أن تشبع الجوعى وتكسو العريان وتعلم الجاهل؟ مستحيل. ولو كانت قادرة على ذلك لكنت أول المرحبين. العكس هو الصحيح سيزداد التفاوت بين الطبقات وسيزداد التناحر وأموال دول البترول التى كان يبدو أنها تفيض بالمن والسلوى على فئات معينة ليس على مستوى معيشتها ولكن أيضاً على عقليتها هذا المن والسلوى لم يعد الأن متاحاً لأن البترول وفوائضه مرتهنة ولسنين طويلة.

والقوى المسيطرة على البلدان الخليجية أصبحت الأن غير مرحبه بالعمالة العربية

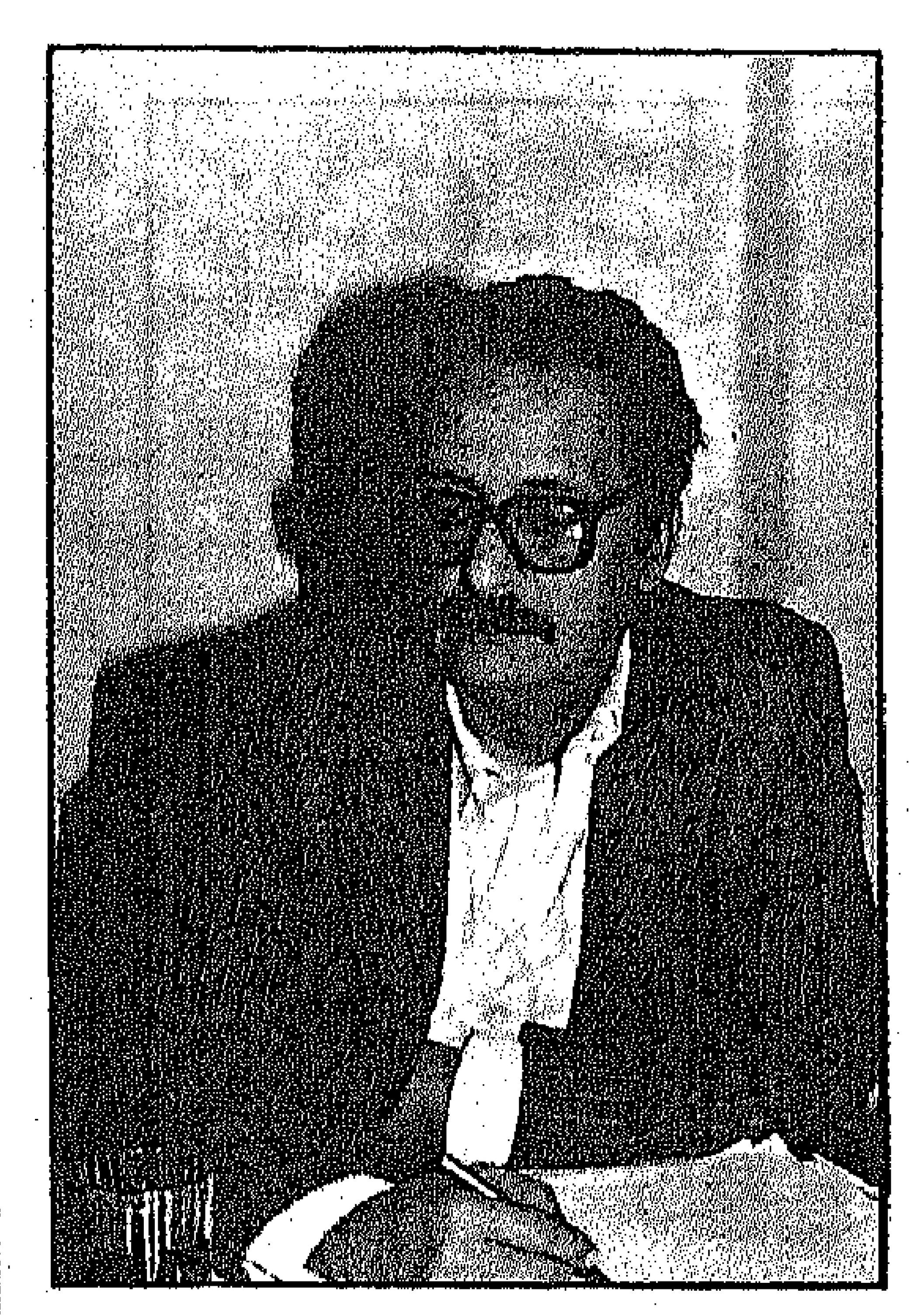








د. عبد العظيم أنيس



حلمي شعراوي

داخل بلادها وبصورة أسوأ مما كانت عليه من قبل وبالتالي فهذا المسكن الذي فعل فعلته الشنعاء في تزييف الوعي العربي أكثر حتى من وسائل الاعلام والتثقيف الامريكية هذا المسكن لم يعد موجود ويشتد المجتمع المصرى حدة في التناقضات الاجتماعية والاقتصادية. أن مسئوليتنا دراسة هذا الوضع المتحرك وكيفية تحويله إلى مواجهة الوضع القائم. ونفس المنهج في التعامل مع الوضع في مصر، لابد أن يتبع للمجتمعات العربية الأخرى كلاً حسب ظروفها الموجودة وعندئذ فقط يمكن البدء في السير نحو الطريق والطريق لن يكون مغلقاً أبداً وسيكون مفتوحاً أمام من يريد أن يسير فيه.

التناقضات..

كامل زهيري

علينا أن نمد خطوط الاستراتيجية التى تحققت خلال هذه الحرب. وأن نرسم تصوراً لما تريده امريكا وتريده إسرائيل بالإتفاق مع الدول التى تتعاون معهما سواء فى موقفها من كامب ديفيد أو فى موقفها من الصلح الجديد الذى توضع لبناته الآن. ولابد أن نتفق على أن هذه القضية معقدة جداً ومتشابكة جداً ويدخل فيها الاعلام مع المجتمع مع الاقتصاد مع حرب الايديولوجيات مع حرب الشعارات والوسائل المستخدمة والتى إستخدمت فى هذه الحرب، وخبرة رجل كبوش خدم فى المخابرات وفى الأمم المتحدة وفى تكساس فى البترول وكنائب رئيس، ولذلك البناء عنده لم يكن عسكريا فقط وإنما بناء تخطيطياً شاملاً ومتكاملاً يقوم على الخطة التى أرساها «لورانس» بعد الثورة العربية حين قال «لقد كنا نفكر فى مستقبل العالم العربى بعد الثورة العربية ووجدنا إنها تنقسم إلى قسمين الشمال أى البلاد الزراعية المتطورة نسبياً والمتعلمة نسبياً وبلاد الأنهار، والبلاد الصحراوية فقلنا لو أعطينا الاستقلال للعراق والشام وفلسطين ومصر وسرعان ما تصنع وتصبح خطراً علينا فقلبنا الآية وأعطينا الاستقلال للحجاز واليمن وفرضنا الحماية والإنتداب على هذه الدول» هذه الخطة التى شرحها «لورانس» فى كتابة الادبى الجميل «أعمده الحكمة السبعة» وماتعكسه من فهم لتفاصيل العالم العربى. وأعتقد أن النظام الأمنى البديل والحمله الحالية لتمرير إبعاد منظمة التحرير وهضم القضية الفلسطينية أو إنشاء اسرائيل الكبرى وأمريكا العظمى.. كل ذلك يحتاج منهم إلى حلول متعددة وأنواع متعددة من الاسلحة ليست فقط السلاح العسكرى والاقتصادى والإعلامى.. وسيحاول استخدام اليسار لتمرير الخطة الامريكية وأخشى أن تكتب فى مصر ورقة «أكتوبر» الجديدة.

إن النظام الامنى الامريكى الجديد الذى يريد حماية تدفق البترول إلى الغرب وإحتكار أمريكا للحرب والسلام يعتمد لاول مرة على قلب المعادلة العربية بالإعتماد على دول الصحراء وبديلا عن دول الأنهار.

اذا نحن أمام خريطة مختلفة فى العالم العربى هناك شعوب لها مصالح شعوب أخرى غير الدول الست. وهناك الصراع القديم بين الأصفر والأخضر ولا أريد العودة إلى التاريخ ومحمد على والوهابيين وعبد الناصر ولا.. ولا...

العالم العربى فيه شعوب مزدحمة بمطالب ومصالح كما قال د. فوزى منصور.. تنمية.. حقوق انسان.. تعليم..الخ، أيضا هناك الشعب الفلسطينى وله قضية معلقة. أيضاً الوجود العسكرى الذى سيترجم فى النظام الأمنى الامريكى الجديد.. كل ذلك يعتبر مفاتيح لبداية مقاومة وقد تفسر على إنها عودة إلى عصر الإستقلال. وأتذكر أننى قلت عام ١٩٦٧ فى مجلة المصور، لابد من المقاومة وقد قررت الإستقالة من ثورة ٢٣ يوليو والإلتحاق بثورة ١٩ لأن الهزيمة رجعتنى إلى ١٩١٩.

وهناك تناقض رئيسى. فالقوة الأمريكية صاحبة حرب النجوم متحالفة مع الدول الأبار. والعملاق العسكرى هو فى الواقع قزم إقتصادى.

وأنا بمشاعر العربية وتقديرى الواقعى لا ألغى المشاعرى ودور الكويتين والخليجين والسعوديين فى القضايا القومية ولا فى الحضارة ولكن لايمكن إقامة حراسة على بئر (دولة على بير) إننا نحتاج إلى السعودية ونحتاج إلى دول الخليج ونحتاج للبترول.. ولكن... هناك تناقضات كامنة وتناقضات واضحة وتناقضات قادمة حتى فى السعودية وحتى فى دول الخليج وفى الكويت.

والعمل الصحيح هو أن نمسك بنبض هذه التناقضات.

وهذه التناقضات اذا تعرضت لحق الشعب الفلسطينى فستواجه بتراث ورصيد جماهيرى متعاطف مع القضية.

اذا تكلمنا عن الوجود العسكرى وتأثير القواعد هناك أيضاً من الاحتياطى الاستراتيجى الوجدانى فى المنطقة العربية مافجر وسيفجر التلقائية التى قال عنها الاستاذ حلمى شعراوى، وهناك دور المثقفين ودور الأحزاب الاستقلالية بعيداً عن اليسار المعتمد لدى الحكومات.

البديل.. موجود

حسين عبد الرزاق

سأحاول الاجابة مباشرة عن سؤال ما العمل؟

بالإضافة للتناقضات التى أشار إليها د. فوزى منصور أضيف علامات هامة: أولها الانتفاضة التى عادت بنفس القوة بمجرد رفع حالة منع التجول التى استمرت طوال حرب الخليج. وهذه نقطة حاسمة ستغير كثيرا مما يجرى الأن فى المنطقة ثانيا: أتساءل عن

وضع سوريا. وسوريا مختلفة نسبياً عن الدول الثمانية الداخلة في التحالف. هل تستطيع أمريكا أن تحل لها قضية الجولان مثلاً؟ كيف ستتعامل مع الوجود الفلسطيني داخلها إذا ماسارت في التسوية الامريكية فإحتمال خروجها من هذا التحالف مطروح.

النقطة الثالثة.. السعودية التي شهدت خلال الشهور السبعة الماضية تغييرات اجتماعية وسياسية هامة بالذات في المنطقة الشرقية التي توجد بها حركة سياسية راقية جداً ولها دور وتزداد عمقاً.

الكويت يبدو أننا ننسى المقاومة التي تمت بين الذين بقوا في الداخل.. قيادات سياسية ومواطنين عاديين بعضهم حمل السلاح.. ولكن الاهم من هذا نظموا حياة الكويتين في ظل إحتلال بشع وهو الإحتلال العراقي واليوم تعود الأسرة الحاكمة وتسعى لتصفية هذه القوى وهذا تناقض أخر.

العراق وماسيجري فيها.. كيف يمكن اسقاطه من الحساب. وحتى الأن لم يحسم الصراع في العراق. وأعتقد أنه في النهاية سيبرز عراق جديد موحد ومختلف سيلعب دور مؤثراً.

نصل للنقطة الأخيرة والتي اعتقد إنها هامة جداً هي.. مصر..

فمصر بكل السياسات الخاطئة التي فرضها الحكم خلال الفترة من أغسطس حتى الأن والتي مثلت تبعية كاملة للسياسة الامريكية وقدمت الغطاء والمظلة والدعم العسكري..

مصر الرسمية هذه، ستواجه المشكلة. لقد دخلت الادارة المصرية مجلس التعاون العربي بحثا عن مساندة مالية واقتصادية وهي اليوم تندفع الى المحور الجديد من أجل المساندة المالية.. ولكن هل ستحصل عليها؟!

هل هم قادرون على إعطائها هذا الثمن؟

ومبارك أثار في اجتماع أخير انه غير قادر على توقيع اتفاقية مع صندوق النقد الدولي لأن الصندوق طالب رفع أسعار الطاقة بنسبة ٩٠٪ فوراً، ومبارك يطالب فترة ٣ سنوات. ويطالب بوش بالتدخل لدى الصندوق فالأزمة الاقتصادية والأزمة الإجتماعية والأزمة السياسية في مصر محتدمة.

فإما الحكم يغير سياسته وهذا إحتمال ضعيف وإما سيفرض التغيير عليه. والمشكلة في مصر أن القوى السياسية أو البديل السياسي لتحقيق التغير ضعيف رغم وجودة ومهمتنا سواء كنا في أحزاب أو خارج الأحزاب أن نجعل هذا البديل قوى وفعال وشعبي.

أعتقد أن هذه هي النقطة المحورية في مواجهة كل ما يجري في المنطقة.

الإسلاميون.. واليسار

حلمي شعراوي

خطابي موجه للمثقف العربي بالتحديد. وأقول بالتحديد لانه بعد كل هزيمة كبرى تسقط نظم وتسقط دول.

ودور المثقف هنا ودوري الثقافة يحتل مكانا هاما بالنسبة للمفاهيم والوعي. وفي النكسة الأخيرة التعبير الشعبي اعاد اكتشاف حجم النفوذ الامريكي والعدوان الامريكي وهذا يجعل دور المثقف أساسي. لقد أرتبكت الأمة أمام كامب ديفيد والدور الامريكي والإسرائيلي. وأعتقد أن الهزة التي أحدثتها الهزيمة، أبرزت أهمية تحرك المثقف وعمله في مواجهة هذا الغزو الثقافي. النقطة الثانية العسكرية العربية ستواجه معركة أخرى تفرض عليها بسبب المياه، وإسرائيل وتركيا عنصران أساسيان في تفجير هذا الموضوع هل لدينا وعي كاف بهذا الإحتمال.

هناك مواقع عسكرية أخرى كثيرة مرشحة للأنفجار.. في جنوب السودان موقع..وفي الصحراء في منطقة المغرب موقع.. إذن هناك حروب إقليمية قائمة وأخرى مرشحة لهذا لو استمرت الاوضاع على ما هي عليه.

كنت سأشير لموضوع الإنتفاضة ولكن إشارة الأستاذ حسين عبد الرزاق تكفي.

في النهاية أطرح سؤلاً يمكن أن يكون له أهمية في الفترة القادمة بالنسبة للحركة السياسية والثقافة السياسية. الحركة الجماهيرية التي قادها الإسلاميون في الشارع ضد أمريكا والامبريالية، حركة هامة... فهل سيستطيع الاسلاميون أن يتحولوا من مجرد مشروع رأسمالي -فالرأسمالية تعني أمريكا- إلى مشروع وطني وأن يعالجوا المسألة الإجتماعية بالأساس التقليدي هذه قضية مطروحة على الثقافة الإسلامية أعتقد أن الاحداث تقول أن المراجعة هذه قائمة.

بالنسبة لليسار هناك مشكلة دائمة. في الفترة التي تكون المشكلة الجوهرية هي الديمقراطية يركز على العداء للإمبريالية ويواجة الامبريالية وفي الفترة التي يكون قد وصل فيها المد ضد الإمبريالية مداه يركز كثيرين على قضية الليبرالية والديمقراطية وقضايا الأسعار والمجتمع الخ وطبعا لا أتجاهل هذه القضايا، ولكن لابد لليسار من أن يعي أن القضية الجوهرية الأن هي القضية الوطنية وأن يراجع زعماء اليسار أولوياتهم.

حسين عبد الرازق:

سيبرز في النهاية عراق جديد وموحد سيؤثر في المعادلة في المنطقة

•

د. عبد العظيم أنيس:

وحدة القوى الوطنية هي الأساس في المواجهة

الوحدة..

عبد العظيم أنيس

نشهد الأن عودة إلى سياسة دبلوماسية البوارج على يد الولايات المتحدة الأمريكية وهي ذات الاساليب والدبلوماسية التي لجأ إليها الاستعمار البريطاني والغربي في القرن ١٩، والقرن ٢٠ وكنا نتصور أن الاستعمار الجديد (الولايات المتحدة) لم يعد في حاجة إلى هذه الاساليب لأن وقوته الإقتصادية كانت كافية للسيطرة.

وكما قال د. فوزي منصور القوة الإقتصادية لم تعد متحققة للولايات المتحدة كما كانت فهناك قوى أخرى وعلى وجه التحديد أوربا واليابان. ويظل هذا العملاق العسكري يواجه هذا الضعف لقد نجحت أمريكا عسكريا، ونجحت وأستغلت حماقات العراق السياسية وجنونه العسكري الذي إدى إلى وجود تحالف من ٣٢ أو ٣٦ دولة ضدة بعد اصراره على احتلال الكويت وأدى هذا الوضع بالقوى الوطنية في العالم العربي واليسارية والإسلامية إلى انشقاقات واضحة فيما يتعلق بالموقف من هذه القضايا كلها من أولها لآخرها. وأظن أنه ليس فقط اليسار منقسم في هذه القضية الإسلاميون والناصريون كانوا منقسمين في هذة القضايا ولايمكن مواجهه التحدي الذي نواجهه في ظل هذا الانقسام.وبالتالي النقطة الاساسية التي أستخلصها هي الحاجة إلى أن تجمتع هذه القوى للتداول فيما حدث والتبصر فيه والوصول إلى تخطيط لكيفية المواجهه.

إعادة صياغة الخريطة السياسية العربية

د. عبد العظيم أنيس

مازلنا على قناعتنا بأن موقفنا- خلال حرب الخليج- بإدانته العدوان الامريكى الغربى على العراق والدعوة إلى وقف الحرب كان هو الموقف الصحيح الجدير بقوى التحرر الوطنى العربية وفى رأينا أن الاحداث التى صاحبت حرب الخليج وتلتها إنما تدعم هذا الموقف وتزكيه.

ولم يكن موقفنا هذا صادرا فقط عن إدراك لحجم الدمار الذى يمكن أن يلحق بشعب العراق وجيشه ومنجزاته نتيجة الغارات الجوية الامريكية التى أعد لها بأحدث أساليب الدمار المتوفرة فى ترسانات الغرب، وحجم الخسائر البشرية بسبب هذه الغارات.

ولا كان موقفنا هذا صادرا فقط عن قناعة بأن نظام «صدام حسين» الفاسد والدموى ليس له سند شعبى واسع داخل العراق. وبالتالى فإنه غير قادر على أن يصمد طويلا فى المعارك الجوية والبرية التى تستطيع أمريكا وبريطانيا وفرنسا شنها عليه، مهما كان حجم الاسلحة التى لدى نظام بغداد، وبالتالى فإن الهزيمة العسكرية لبغداد سوف تفتح الباب واسعا لتقسيم دولة العراق إلى دويلات... إسلامية فى الجنوب ، وكردية فى الشمال وسنية فى الوسط، وستزيد الامن العربى ضعفا فوق ضعفه إزاء أطراف غير عربية متربصة عند الاطراف وتنتظر اللحظة الحاسمة مهما ادعت فى التصريحات الرسمية غير ذلك...

وإنما كان موقفنا هذا صادرا عن قناعة أساسية بأن هزيمة العراق فى حرب الخليج سوف تؤدى بالضرورة الى إعادة صياغة الخريطة السياسية للعالم العربى وفق أهواء المصالح الغربية وفى مقدمتها بالطبع مصالح الولايات المتحدة بالدرجة الاولى، وأن هذه النتيجة المترتبة على قيام الحرب واستمرارها وانتصار الغرب فيها إنما هى عودة الى أساليب «دبلوماسية البوارج» التى برع الغرب فيها فى القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين، والتى ظن الكثيرون أنها أساليب بالية انتهى أو انها ولم يعد الاستعمار الجديد (أساسا أمريكا) فى حاجة إليها على ضوء سيطرته الاقتصادية الهائلة.

فالعالم قد دخل منذ سنوات مرحلة جديدة تدهور فيها الوضع الاقتصادى الامريكى كثيرا، وإن ظلت القوة العسكرية الامريكية على ماهى عليه وأصبحت أوربا المتحدة بقيادة ألمانيا فى حقيقة الامر- وكذلك اليابان- متحدية لوضع أمريكا الاقتصادى السابق. وربما كان هذا الوضع الجديد واحدا من أسباب حماس الطبقة الحاكمة الامريكية- خصوصا فى الغرب الامريكى- لفكرة الحرب فى الخليج يأمل إعطاء كل دول العالم الثالث الغنى بالمواد الاولية درسا لاتنساه فى الأمد المنظور حول خطورة تحدى مصالح (مواقف واشنطن) خصوصا إذا تعلق الامر بقضية مادة أولية حيوية دوليا مثل النفط!

ولم يكن تقديرنا هذا حول إعادة صياغة الخريطة السياسية فى العالم العربى وفق أهواء المصالح الغربية، مجرد احتمال قد يحدث وقد لايحدث، وإنما هو النتيجة المحققة والمترتبة على انتصار عسكرى غربى بهذا الحجم الهائل الذى أعدت له أساطيل بحرية وجوية وألوف الدبابات والصواريخ واكثر من نصف مليون جندى على الارض ، وكل هذا فاق بكثير جهد الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية عند فتح الجبهة الثانية.

ولكن ماذا يعنى إعادة صياغة الخريطة السياسية للمنطقة على وجه التحديد؟

إنه يعنى أولا البحث فى تفتيت العراق الى دويلات، وعلينا ألا ننسى أن العراق كدولة- بحدوده الحاليه- هو كيان حديث وأحد نتائج تصفية الامبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى وتنفيذ اتفاقية سايكس -بيكو-

وهذا الذى يجرى بحثه فى لندن وواشنطن مع عناصر مايسمى «المعارضة العراقية» وفى دوائر المخابرات الامريكية والبريطانية- وتتحدث عنه صحف الغرب مؤخرا- هو إحياء للافكار القديمة، حول الطرح الايرانى للسيطرة على مناطق النجف وكربلاء والبصرة، والطرح التركى للسيطرة على مناطق النفط فى شمال العراق، ودع عنك كل التصريحات الرسمية التى تقول عكس ذلك!

إنه يعنى ماتتحدث عنه الصحف الغربية هذه الايام من إنشاء مناطق منزوعة السلاح بين الكويت والسعودية من جانب وبين العراق من جانب آخر، مناطق يكون الاشراف والمراقبة العسكرية فيها لضباط وجنود غربيين أو من دول مواليه للغرب، على طراز ماحدث فى سيناء وفى مناطق الحدود بيننا وبين اسرائيل.

إنه يعنى التحكم فى القرار الداخلى فى الكويت ودول الخليج وفق المصالح الغربية، وينطبق هذا على الكويت بوجه خاص التى ستظل لسنوات معتمدة على أمريكا اعتمادا شبه كامل فى إعادة البناء وإعادة إنتاج النفط وإعادة أرصدتها المجمدة. ولذا ففى رأينا بأن التعويل على السياسة الرسمية الغربية فى ازدهار الديمقراطية فى دول الخليج، إنما هو تعويل مبالغ فيه ، وقد يكفى أن نشير الى ماقامت به القوات الخاصة الامريكية مؤخرا بمشاركة قوات الامن الحكومية الكويتية- من اعتقالات وإعدامات طالت الفلسطينيين والسودانيين والمصريين فى الكويت ، الأمر الذى أشارت إليه صحف بريطانية فى مقدمتها صحيفة «الاندبندنت» اليومية.

لكن قضية إعادة الصياغة هذه تعنى أولا وقبل كل شيئ تصفية قضية الشعب الفلسطينى وضرب منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعى والوحيد لهذا الشعب البطل. ولقد بدت النظرة واضحة فى هذا الاتجاه من حملة على عرفات وعلى المنظمة إثر اغتيال أبو إياد وأبو الهول وهذه الحملة تتسع فى صحف الغرب ودول الخليج عموما وصحفها التى تصدر فى أوربا.

وستار الحملة على المنظمة وعرفات هو موقفهما من أزمة الخليج، وقد تختلف مع موقف عرفات. والمنظمة من هذه القضية لكننا لانفهم علاقة هذا بمشروعية تمثيل المنظمة- وعرفات للشعب الفلسطيني، ولانفهم تصريحات وزير الخارجية المصرى والتى صدرت فى دمشق بأن على الفلسطينيين أن يقرروا من يمثلهم فى مفاوضات السلام المقبلة مع اسرائيل، وكأن هذه القضية ليست فى وضوح الشمس ومنتهية منذ أمد طويل.

كذلك لانفهم هذه الحملة البذيئة التى يقوم بها بعض الصحفيين المصريين على عرفات إلا أن تكون مقدمة لتخلى الحكومة المصرية عن موقفها القديم من الاعتراف بالمنظمة وبداية سعى للبحث عن عناصر خائرة فى الضفة والقطاع بتعاون معها كما حاول أنور السادات من قبل.

وفى يقيننا أن حكام الخليج على استعداد الآن- وبعد كل ماحدث- للتخلى عن فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة والقبول بشكل من أشكال الحكم الذاتى للفلسطينيين، وأنهم- وفى ضوء أوضاعهم الجديدة ومصالحهم وثرواتهم- أكثر استعدادا لقبول فكرة الصلح مع اسرائيل، وهذا ماتدركه واشنطن وتسعى الى استغلاله بكافة الطرق، ولذا فان الحملة على المنظمة هى جزء من الاعداد لهذا القبول.

وعلى الذين يتوهمون أنه ربما تكون اسرائيل أكثر- استعدادا- بعد حرب الخليج- لقبول الاوهام، فاسرائيل أكثر صلفا وتعنتا مما كانت على ضوء الانتصار العسكرى الغربى فى الخليج، وليس صحيحا أن أمريكا أكثر قدرة للضغط على اسرائيل، لأن بوش فى حاجة الى أصوات الصهاينة فى انتخابات الرئاسة الامريكية التى سوف تجرى بعد عام ونصف، وقد يكفى أن نشير الى حديث مساعد وزير الخارجية السابق- جورج بول- مع الاذاعة البريطانية حول هذ الموضوع مؤخرا، والذى بدا فيه متشائما من الوصول إلى حل للقضية الفلسطينية قريبا إذا كان الحل المقصود هو الدولة الفلسطينية المستقلة.

الى أين يؤدى بناء هذا التقييم للموقف كله؟

الذى يبدو غريبا أن بعض المحللين السياسيين ذوى الرصانة- من أمثال مدير تحرير الاهرام الاستاذ سلامة أحمد سلامة- لم يدركو الا مؤخرا المسار السياسى الذى تقاد إليه المنطقة العربية بأكملها كنتيجة ضرورية للانتصار العسكرى الغربى فهو يشكو فى عدد الاهرام الصادر فى ١١ مارس سنة ١٩٩١ بأن ثمة خطرا حقيقيا بأن يصبح العمل على تصفية نظام صدام مدخلا إلى تصفية مصادر القوة فى النظام العربى كله وأن يتحول هذا النظام إلى عجينة هلامية يشكلها الآخرون على هواهم!

لكن الاغرب من ذلك أن بعض المثقفين المصريين لم يستطيعوا أن يروا فى أزمة الخليج إلا صورة صدام وجابر، صورة العراق والكويت، وصورة الاعتداء غير الشرعى للعراق على الكويت و وبالتالى حصر الأمر كله فى إدانة صدام ونظامه. ولقد أدنا الغزو العراقى للكويت كما أدانوه لكننا حاولنا أن نمد أبصارنا الى أبعد من هذه المشكلة وكان من الضرورى إدانة العدوان الغربى على العراق باعتبار أن نتائج الانتصار العسكرى الغربى هى هذا الذى بدأ الآخرون الآن يصرخون ضده، هو الهيمنة الامريكية المحكمة على مصير المنطقة.

ولقد ساعد صدام بحماقاته السياسية وغروره العسكرى الى الوصول بنا الى تلك النتيجة.

لكن الحكومة المصرية ساعدت هى أيضا فى الوصول بنا الى هذه النتيجة، وذلك بمسايرتها للمخطط الامريكى الغربى، وبمشاركتها فى تنفيذه، وبإرسالها قواتها الى الخليج، وبالدور الذى لعبته فى قطع الطريق على أى حل عربى سعت اليه أطراف أخرى، وكل هذه السياسة المصرية يتحول النظام المصرى بمقتضاها الى تحقيق طموحه فى أن يكون وكيل واشنطن المعتمد بالمنطقة بدلا من اسرائيل؟

وعلى الذين يتوهمون فى أوساط الحكومة المصرية أنهم يشاركون فى التخطيط لاعادة صياغة الخريطة السياسية للمنطقة أن يتخلوا عن هذه الاوهام

إن التخطيط يتم فى واشنطن بالتشاور مع لندن أو باريس.

أما القاهرة فتساهم فى تنفيذ مايخطط لنا هناك. لا اكثر ولا أقل والادعاء بغير ذلك هو محاولة وهمية لاعطاء المسئولين فى القاهرة دورا أهم من دور التابع. وفى نفس الوقت فإن هذا التقييم للموقف يستدعى التشاور بين أطراف حركة التحرر العربية فى أسرع وقت ممكن لتبادل الفكر حول الوضع الراهن والتنسيق فيما يتعلق بالمهمات الصعبة المقبلة.

إن من سلبيات أزمة الخليج أنها أدت الى مواقف متباينة من الأزمة داخل قوى حركة التحرر العربى نتيجة تقييم متباين للموقف، ولم يكن هذا الانقسام قاصرا على التباين بين التيارات التقليدية المختلفة، فالاسلاميون انقسموا حول أزمة الخليج، وكذلك اليساريون والناصريون وهكذا. وفى ذلك الجو الملئ بالتوتر و المشحون بالانفعالات، جرى تبادل اتهامات وتأويلات ليست صحيحة فى معظمها. وما أحوجنا اليوم الى لم الشمل وضم الصفوف من جديد فى أوساط حركة التحرر العربى للاتفاق على فهم واحد- أو على الاقل متقارب- للموقف الذى نواجهه والمسئوليات المترتبة عليه.

إن الوضع فعلا خطير. وإذا لم تلتق قوى التحرر العربى فى مثل هذه الظروف فمتى يكون اللقاء!

حكام الخليج يستعدون للتخلى عن فكرة الدولة الفلسطينية

الحكومة المصرية تسعى للحصول على وكالة واشنطون فى المنطقة... بدلا من اسرائيل؟!!

القاهرة لاتشارك فى تخطيط مستقبل المنطقة وتكتفى بتنفيذ مايخطط لها فى واشنطون...



عن أحزان سامية وبدرية وعواطف وهنية

د. جلال أمين

لم أستسغ قط قول البعض إن حرب الخليج هي حرب الفقراء ضد الاغنياء. كان القائلون بذلك يقصدون بالطبع أن جبهة العراق تمثل فقراء العرب وجبهة الكويت تمثل أغنياءهم. ولكن هذا القول لايمكن استساغته، فالعراق ليست بالضبط من البلاد العربية الفقيرة، بل كانت ، قبل حربها مع إيران على الأقل، من أعلى البلاد العربية دخلا. والنظام العراقى لم يشهد له تاريخه، منذ تولى حكم العراق فى ١٩٦٨ ، بانه كان نصيرا للفقراء، سواء فى معاملته لفقراء العراق أنفسهم أو فى معاملته لبؤساء الاكراد ، أو للمشردين من العمال المصريين. وسكان الكويت، وإن كانوا يضمون بعضا من أغنى أغنياء العرب، يتكون معظمهم من عمالة مهاجرة من مصر أو اليمن أو الأردن أو الهند أو الفلبين... الخ، ممن هم أقرب الى الفقر منهم الى الثراء.

ومع ذلك، فان لهذه الحرب بالفعل جوانب طبقية هامة، وسيظل التحليل الطبقى لأى حادث سياسى أو اجتماعى جسيم، كهذا الحادث، على قدر عال من الأهمية، ولن يقلل من صحة هذا كل مايقال من كلام فارغ عن نهاية اليسار وإفلاس الفكر اليسارى ، وسيظل التحليل الطبقى مهما أيا كانت درجة

إنفتاح جورباتشوف على الغرب.

إن لماركس كلمة مشهورة ترجمتها «إن العمال لاوطن لهم»، وكثيرا ما استخدمت هذه العبارة ضد الماركسية ، اذ فسرت بمعنى أن الماركسية تعادى القومية، فقد قيل إن ماركس يحض بها العمال على التنكر لأوطانهم. ولكنى أفهم هذه العبارة بمعنى قريب من المعنى الذى كان السياسيون الاقطاعيون فى مصر من رجالات حزب الامة يقصدونه بقولهم «نحن أصحاب المصالح الحقيقية» لتبرير قيامهم بالحديث باسم الأمة، باعتبارهم هم مالكى الثروة فى مصر.

إن ماركس كان يقصد على الأرجح أنه على الرغم من كل ماترفعه البورجوازية من شعارات الوطنية ، يستخدمونها فى الزج بالعمال فى معارك وكان الوطن ملكاً للجميع، بورجوازية وعمالا، فان الحقيقة هى أن هذه المعارك لايستفيد منها الا البورجوازية نفسها، وأن «خيرات الوطن» لاتذهب للعمال، وإن كانوا هم وحدهم الذين يقومون بانتاجها والدفاع عنها اذا تعرضت للتهديد، وانما تذهب هذه الخيرات للبورجوازية

بهذا المعنى يظهر لنا أن العبارة تحمل الكثير من الحق: العمال لايحصلون الا على نصيب صغير من الثمرات، ولكنهم انما يدفعون الجزء الأكبر من فاتورة الحساب. «البورجوازيون» يختفون وقت الضرب، ويظهرون عندما يحل موعد تقسيم الغنائم. هذا هو أحد الجوانب الهامة والصحيحة من جوانب التحليل الطبقى لحرب الخليج، وهو أيضا من أشد جوانب هذه الحرب قسوة .

***

عندما بدأ الغزو العراقى للكويت فى ٢ أغسطس كان من الطبيعى أن يكون أول من يغادر الكويت أغنياؤها. بل الواقع أن معظم أغنيائها كانوا قد غادروها بالفعل قبل أن يهجم حر أغسطس، الأمر الذى لا يقدر على تحمل نفقاته بالطبع فقراء الكويت وفقراء الهند وسيريلانكا ومصر... الخ المقيمون بالكويت. فلما حدث الغزو، كانت سهولة الرحيل وسرعته تتناسب مع القدرة الشرائية، فاذا كان قد وقع اغتصاب بالفعل فالأرجح أن تكون نسبة ضحاياه من الفقراء اكبر بكثير منها فى غيرهم.

ولكن اذا كان الفقراء هم آخر من يرحل، فالأرجح انهم هم أول من يرجع. فالبيوت المهدمة تحتاج الى اعادة بناء، والطرق والمرافق تحتاج الى إصلاح، والمتفجرات المخبأة تحتاج الى من يبحث عنها ، وهذا كله يحتاج الى عمالة تنتظر على أحر من الجمر فرصة العودة لكى تتمكن من ادخار ماترسلة الى الأهل المتطلعين الى هذه التحويلات فى شوق، لكى يتمكنوا من مواجهة أعباء الحياة. بعد اتمام ذلك يمكن للميسورين من «أصحاب المصالح الحقيقية» أن يعودوا على مهل حيث يجدون الجميع فى استقبالهم، وقد تم إصلاح كل شئ، وعادت الحياة الى ماكانت عليه.

لا أريد أن أبالغ ، فهناك بالطبع من ميسورى الحال من بقى فى الكويت، مضطرا أو مختارا، بل ومنهم من دفع حياته ثمنا للدفاع عن شرف وطنه، ومن أثرياء الأجانب من لم يكف لحظة عن الحركة ذهابا وإيابا من أمريكا وأوربا الى الطائف لتوقيع العقود المتعلقة بإعادة البناء والتعمير، ومنهم بلاشك من سيسرع الى الكويت، إن لم يكن قد ذهب اليها بالفعل، لوضع هذه العقود موضع التنفيذ. نعم، من هؤلاء من يتصببون عرقا وهم يلهثون للحصول على عقد بيع أو

تركيل أو مقاولة. وأنا لا أزعم أن الثراء يأتي بسهولة للجميع، فالبعض يضحي براحته ويعرض نفسه للمخاطر في سبيل بضعة ملايين إضافية من هنا أو هناك ، وكثيرون من هؤلاء يضطرون الى اراقة ماء الوجه تزلفا لهذا الأمير أو ذاك ، قبل أن يحصل على العقد المرجو او الصفقة المشتهاة. ومع كل ذلك أعتقد أن الحقيقة لازالت هي أن الغالبية الساحقة من ضحايا حرب الخليج كانوا هم الفقراء، والغالبية الساحقة من المنتفعين بها كانوا من الأثرياء.

من الملفت للنظر أيضا أن الأمر لاينطبق على سكان الكويت أو العرب وحدهم، بل ينطبق أيضا على الجيش الأمريكي نفسه. فلقد سمعنا من الأمريكيين أنفسهم من يقول إن نسبة تمثيل السود في القوات الأمريكية في الخليج أعلى بدرجة ملحوظة من نسبتهم الى مجموع السكان ، كما قال بعضهم أنه من النادر أن تجد بين أفراد هذه القوات شخصا ينتسب لاسرة ذات مكانة رفيعة في المجتمع، كأن يكون أبوه عضوا في الكونجرس الأمريكي أو عمه وزيرا في الحكومة الأمريكية أو خاله رئيسا لمجلس ادارة شركة عملاقة.. الخ

إنما كان أكثر مالفت نظري الى هذا الجانب من المأساة تلك القائمة التي نشرتها جريدة الأهرام في صفحتها الأولى بمجرد أن أعلن عن وقف إطلاق النار، والتي تضمنت أسماء الشهداء المصريين العشرة والبلاد التي أتوا منها. تصدر القائمة اسم الشهيد النقيب شريف مصطفى عبد الرازق، ثم جاءت بعد ذلك أسماء تسعة جنود، أصابتني دهشة شديدة اذ وجدت أنه فيما عدا النقيب شريف، الذي أتى من محرم بك بالاسكندرية، ليس من بين التسعة الآخرين شخص واحد مسقط رأسه القاهرة، أو عاصمة محافظة ، وإنما كان مسقط رأس الشهداء التسعة: كفر عسكر، مركز تلا- كفر ابنهس، مركز قويسنا- البلينا، سوهاج- نجع سرور، سوهاج- عزبة جزيرة الشافعي التابعة لقرية الصوفية مركز أولاد صقر، شرقية- قرية عرب درويش مركز فاقوس- بلدة المسيحة من نواحي المنصورة- التل الكبير، شرقية- دسوق، كفر الشيخ.

في اليوم التالي قامت جريدة الأهرام مشكورة بنشر تحقيق أجرته عن الشهداء العشرة، وإن كان التحقيق يحمل عنوان «شهداء مصر التسعة» ، قلت لنفسي وأنا أقرأ التحقيق: هذا هو في نهاية الأمر مايهم من القصة كلها: شباب يتراوح عمره بين ٢٢و٢٨ سنة، فقد حياته بسبب عمل إجرامي ارتكبه البعض، سواء كان المجرم الحقيقي من داخل العالم العربي أو خارجه، بعضهم يحمل شهادة عليا وبعضهم لايحملها، ولكنهم كلهم لهم أباء وأمهات وأشقاء وشقيقات كانوا يأملون أن يعود اليهم أولادهم أو أشقاؤهم بالسلامة فلم يتحقق أملهم. مرة أخرى لفت نظري ماذكرته جريدة الأهرام عن وظيفة أو مهنة كل من الشهداء قبل الحرب فاذا بي لا أجد شخصا واحدا منهم ينتمي الى تلك الشرائح الاجتماعية التي اصطلحنا في السبعينيات على تسميتها «بالطفيلية» بل هم بين مزارع ومدرس ومهندس زراعي، وأسماؤهم مصرية صميمة كخميس وعلام وحامد وعبد العظيم وصبحي وزغلول وصفوت عجيب، وشقيقاتهم أم هاشم والسيدة وسامية وبدرية وعواطف وهنية ورضا. هؤلاء الذين يزرعون في وقت السلم ويستشهدون في وقت الحرب

ليس هؤلاء بالطبع هم فقط شهداء مصر في حرب الخليج. بل هؤلاء هم فقط من رأت جريدة الاهرام من المناسب أن تورد أسماءهم. ففي اليوم التالي ذكرت جريدة الأهرام نقلا عن صحيفة فاينانشيال تايمز البريطانية أن القوات العراقية قامت بقتل مايزيد على عشرين من المصريين الموجودين في مدينة البصرة... كما قامت باعتقال بعض المصريين انتقاما من موقف مصر من الحرب» هولاء المقتولون أو المعتقلون لم يبقوا في العراق بعد ٢ أغسطس الا لسبب قاهر بالطبع: إما بسبب ماسمعوه عن مخاطر طريق العودة أو ، وهو الارجح، بسبب معرفتهم لما ينتظرهم هم وأسرهم من ضائقة مالية اذا عادوا الى مصر. ولكن هؤلاء العشرين على أي حال، ليسوا الا حفنة صغيرة من آلاف مؤلفة من المصريين الذين



كانوا ولازالوا في العراق، لاندري بعد ما إذا كانوا يعدون بعشرات الآلاف أو مئات الالوف، فالأجهزة الاحصائية وهيئاتنا القنصلية والدبلوماسية لم تجد من الضروري أو من الممكن احصاءهم وعدهم أو معرفة أسمائهم، اذا نهم لايشعر بهم أحد سواء بقوا في مصر أو سافروا بحثا عن عمل في العراق أو الكويت، ولاتكتب عنهم الجرائد القومية أو المعارضة، وإنما تكتب فقط عن عينة مختارة منهم، تسعة أو عشرة يكتفى بهم لتمثيل الكل، ثم ينساهم الجميع نسيانا تاما، في زحمة الاهتمام بنظام الأمن العربي الجديد الذي يجري وضعه للمنطقة، وكأن هناك أي هدف لأي نظام أمن ، عربي أو غربي، أهم من حماية أرواح خميس وعلام وحامد وعبد العظيم وزغلول وصفوت عجيب، وأهم من أحزان شقيقاتهم سامية وبدرية وعواطف وهنية.

****

بعد إعلان وقف القتال التقط بعض المراسلين صورا لاعداد غفيرة من الجنود العراقيين السائرين في الصحراء شمالا عائدين الى العراق، وصفهم المراسلون بأنهم في حالة يرثى لها من التعب والجوع (ناهيك بالطبع عن الاحباط) ، وأن كثيرين منهم فقدوا أحذيتهم فساروا حفاة، ثم صوراً لأعداد غفيرة أخرى يسيرون في الاتجاه المضاد: كويتيون ومصريون راجعون من العراق ويتجهون جنوبا الى الكويت، بعد أن أطلقوا من الأسر أو أصبح رحيلهم من العراق ممكنا. تقابل الفريقان في الطريق العراقيون المتجهون الى الشمال والكويتيون والمصريون المتجهون الى الجنوب، والتقطت لهم صور وهم يلوحون لبعضهم البعض بالتحية، طبعا، ولم لا؟ لاهؤلاء ولاهؤلاء حملوا للآخرين أي ضغينة في أي وقت من الأوقات ، ولم يكن لأي منهم ناقة ولاجمل في هذه الحرب، ولم تدر بذهن واحد منهم في أي وقت فكرة بهذة الحماقة. ربما كان لبعض الكويتيين العائدين انتماءات طبقية تختلف عن انتماءات الباقين، ولكن هاهي زي لحظة صدق قصيرة ينسى الجميع فيها كل شئ الا هذه الحقيقة الوحيدة: أننا جميعا نتكون من دم ولحم وعروق وأعصاب تحمل أذهاننا ذكريات وقلوبنا بعض الآمال، نتألم اذا جرحنا ويبكي اهلنا اذا متنا.

هذا هو ماكان يدركه بوضوح السائرون الى الشمال والى الجنوب، الذين كانوا يتقاتلون منذ لحظة ، ثم لوحوا لبعضهم البعض بالتحية.

المهدى المنتظر والعقل المأزوم !

د. نصر حامد أبو زيد

إذا كان ماحدث فى عالمنا العربى، وما يحدث، لم تتكشف نتائجه النهائية بعد، فليس معنى ذلك أن علينا أن ننتظر لنتأمل الأسباب العميقة فى بنائنا العقلى والثقافى، ذلك البناء الذى جعل حدوث ما حدث ممكنا. ولأن الأسباب المباشرة القريبة ماتزال تمثل شاغل أكثر التحليلات فان تحليلنا هنا يشغل نفسه بالبحث عن العلل البعيدة، تلك التى جعلت من الأوهام والأمانى حقائق عينية متجسدة متحققة فى الواقع الملموس، وحين تختلط الأوهام بالحقائق ، وتختفى المسافة بين الحلم والواقع، فمعنى ذلك أن هناك خللا فى الإدراك، وتشوشا فى التصورات والمفاهيم. فى مثل هذا الوضع المرضى يصبح الديكتاتور مثالا لـ «المستبد العادل» الذى كان يبشر به الامام «محمد عبده»، بل لعلنا لانبالغ كثيرا اذا قلنا انه يحقق فى بعض الأذهان نموذج «المهدى المنتظر» المعروف فى الفكر الدينى الاسلامى، بشقيه الشيعى والسنى على السواء.

أما أنه يحقق مثال «المستبد العادل» فهذا مالمسته من خلال ماكان يدور من تبادل للرأى أحيانا مع بعض الزملاء والأصدقاء من المهتمين بشئون الثقافة والفكر. ثمة تسليم يصل الى حد الاجماع برفض الديكتاتورية العسكرية، وغير العسكرية، نظاما للحكم، ولكن بما أن الديكتاتورية قدر مفروض على عالمنا العربى، فان الديكتاتور الذى يتصدى لأعداء الأمة التاريخيين أفضل من مثيله الذى يكرس التبعية، فاذا أضفنا الى ذلك- هكذا يدافع البعض- أنه ديكتاتور يسعى لتحقيق العدل الاجتماعى على مستوى الوطن العربى كله، فان تأييدنا له يجب أن يكون كاملا. ودون الدخول فى جدل معروف عن صحة هذا التصور، فانه كاشف عن بنية عقلية مأزومة، تعجز عن تفسير الظواهر فتلجأ لتبريرها وفق أهواء وأحلام وطموحات، قد تكون فى ذاتها مشروعة.

فاذا تجاوزنا موقف قطاع من المثقفين الى تحليل موقف بعض قطاعات من الجماهير، التى وجدت فى صدام الأخير- المتحول على مستوى الخطاب الإعلامى إن شئنا الدقة- تحقيقا لحلم المعذبين فى الأرض، المقهورين بعصور الهزائم المتتالية ، وجدنا أن شعار «بالروح بالدم نفديك ياصدام»- وهو شعار شائع ومتكرر فى عالمنا العربى- يكشف هو الآخر عن تلك البنية العقلية المأزومة على مستوى الجماهير، ومن شأن مثل هذه البنية أن تجسد آمالها وطموحاتها، وأشواقها الإنسانية المحبطة فى شخص، يبدو لها متحديا للهزائم واعدا بالانتصارات، فاذا لم تجد ذلك فى شخص تاريخى متعين، أسقطت آمالها فى تحقق الأشواق على شخص متوهم ذى ملامح أسطورية قادرة على الفعل والانجاز خارج قوانين الزمان والمكان. وليس ببعيد عنا ما توهمته الجماهير عقب هزيمة عام ١٩٦٧م مباشرة من ظهور السيدة العذراء على سطح كنيسة الزيتون، وما قامت به من معجزات شفاء المرضى.

واذا كان يمكن التماس العذر للجماهير المسحوقة المطحونة ، فان المثقف- منتج المعرفة- لاعذر له على الاطلاق، بل إن جريمته تتضاعف بتكريسه- عامدا أو غير عامد- لبنية العقل الغيبى الأسطورى، وماتؤدى اليه من تكريس الواقع الاجتماعى المأزوم، وتحويله إلى واقع أبدى لافكاك منه. وقد سبق لنا فى مقالة أخرى (مجلة القاهرة، يناير ١٩٩١م) أن ناقشنا بعض أبعاد ما أطلقنا عليه اسم «التبريرية التواطؤية» فى العقل العربى، وحددنا أسباب وجودها فى أمرين ، هما : الاستناد الدائم الى سلطة النصوص، دينية كانت أم غير دينية، والدوران حول السلطة السياسية، سواء بالتأييد أم بالمعارضة. ولاشك أن الأحداث الأخيرة قد كشفت عن تأثير هاتين العلتين فى تعدد المواقف، وانعدام قيامها على أسس عقلية منهجية واضحة. والذى يهمنا هنا الكشف عنه هو البعد الغيبى الأسطورى لمفهوم «المستبد العادل» من جهة، ولمفهوم «المهدى المنتظر»- وهو المفهوم الجماهيرى المقابل للمفهوم السابق- من جهة أخرى. وليس الهدف من وراء هذا الكشف التحليل التاريخى للعقائد والأفكار بقدر مانسعى الى بيان حضورها - على مستوى اللاوعى على الأقل، أو على مستوى «المخزون النفسى» كما يذهب حسن حنفى- فى بنية العقل العربى الراهن.

وتكاد فكرة «المهدى المنتظر» أن يكون لها وجود فى كثير من الثقافات الدينية على وجه الخصوص، لكن الأهم من ذلك أن ظهورها يرتبط دائما بواقع متأزم تأزما يحاصر الانسان ويقضى على آماله وطموحاته. فهناك دائما فكرة «المسايا» أو «المسيح»، المخلص المنتظر، الذى يتوقعه الناس، وتبشر بقدومه الرؤى والأحلام، ويحدد موعد ظهوره العرافون والكهان. حدث ذلك قبل ظهور الأنبياء دائما، ونعلم أن ظهورهم وظهور تعاليمهم كان دائما بشارة بواقع جديد، يتجاوز الواقع المتأزم وبقى النبى محمد، وظهور رسالته «الاسلام» ، بشارة بواقع جديد، يقضى على التجزئة القبلية وعلى الجاهلية العقلية. وحين مات محمد أنكر المنكرون- وعلى رأسهم عمر بن الخطاب- أنه مات كما يموت البشر، فكيف يموت الوعد والأمل والبشارة؟ ولأن الواقع كان واقعا فتيا تم تجاوز حدث الموت بوصفه حادثا عاديا، وتم الفصل بين «الرسالة» وبين حاملها على لسان أبى بكر: «من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت».

ثم كان ماكان من تفرق الجماعة الاسلامية على ذاتها وفقا لتعارض المصالح والمواقع الاجتماعية، مما أسفر عن محاولة كل منها

تفسير الاسلام تفسيرا يحقق سيطرتها وهيمنتها على المسلمين كافة. هكذا خاض المسلمون الصراع ضد هيمنة بنى عبد مناف ممثلين فى شخص الخليفة الثالث عثمان بن عفان، كما اجتمع فقراء المسلمين ومواليهم تحت قيادة الخليفة الرابع- الذى لم يحظ قط باجماع أهل الحل والعقد- على بن أبى طالب. وقد انتهى الصراع كما هو معلوم بانتصار العصبية العربية التى أشعل نارها من جديد معاوية بن أبى سفيان، وبدا لفقراء المسلمين ومواليهم أن لاخلاص الا بنبى جديد. ولما كان محمد آخر الأنبياء بنص القرآن، فلم يكن ثمة مناص من أن يتعلق هؤلاء بعلى الى الأبد، ولذلك لم يتقبلوا فكرة موته بتلك الطعنة الغادرة. ويروى أنهم قالوا للناعى الذى أبلغهم نبأ وفاته: «كذبت ياعدو الله، لوجئتنا- والله- بدماغه فى صرة، فأقمت على قتله سبعين شاهدا عدلا ماصدقناك. ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، وأنه لايموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض... انا لنعلم أنه لم يقتل ولايموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه، كما قادهم بحجته وبرهانه، وأنه ليسمع النجوى، ويعرق تحت الدثار الثقيل، ويلمع فى الظلام كما يلمع السيف الصقيل». ومن هنا بدأ مايسمى «الغلو» فى العقائد الشيعية، وكلما تزأم الواقع وحوصر الشيعة- خاصة بعد المقتل المأساوى للحسين- واشتد سعار الأمويين ضدهم، تزايدت حدة الغلو فى الأئمة، حتى وصلوا الى مرتبة الألوهية.

ولايختلف موقف الشيعة المعتدلة- من امامية واثنى عشرية وزيدية- عن ذلك اختلافا جذريا على مستوى البنية، حيث يصبح الإمام الغائب أو المستتر، بمثابة المهدى المنتظر، الذى يملأ الأرض عدلا بعد أن امتلأت جورا، أى ظلما. وهكذا يكون أئمة الحق الظاهرون بمثابة تجليات تاريخية تنوب عن ذلك الامام الغائب المستور، الذى يعد ظهوره بمثابة اكتمال الدائرة النبوية، الاكتمال الذى ينجز الوعد ويحقق البشارة.

واذا كانت الفكرة قد انتقلت إلى مجال الفكر الصوفى متمثلة فى مفهوم «الإنسان الكامل» الذى يعد بمثابة التجلى الإلهى متجسدا على الأرض، ومتجليا فى الأوتاد والنقباء والأبدال والأقطاب (مملكة الله على الأرض)، فإن الفكر الدينى السلفى- الذى يطلق على نفسه اسم السنى- لم يكن بمعزل عن التأثر بالمفهوم الشيعى للأئمة. كان على أهل السنة فى صراعهم الفكرى ضد الشيعة أن يخلقوا لأنفسهم معادلا أيديولوجيا يؤدى نفس الوظيفة التى يؤديها مفهوم الإمام المستور فى النسق الشيعى، وكان ذلك هو مفهوم «المهدى المنتظر»، الذى يملأ الأرض بالعدل بعد أن سادها الظلم. ومثل الشيعة اعتقد أهل السنة أن الله يظهر للأمة الاسلامية على رأس كل مائة سنة من تاريخهم عالما يجدد لهم شأن الدين، وهذا العالم المجدد يعد بمثابة نائب تاريخى لذلك المهدى المنتظر الذى يظهر فى آخر الزمان.

ويرتبط ظهور المهدى المنتظر باغتراب الاسلام والمسلمين، وهو الاغتراب الذى صيغ فى حديث نبوى منطوقه: «بدأ الاسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للغرباء»، ومن اللافت للانتباه أنه اغتراب شبيه إلى حد كبير بالاغتراب الذى عبر عنه على بن أبى طالب بعد انقسام أنصاره بعد التحكيم حين قال: «ألا ان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيكم». ومعنى ذلك أن مفهوم الاغتراب لاينفصل عن الأزمة التى ينتظر أن يمر بها المسلمون فى آخر الزمان، وكلمة ابن أبى طالب فى إشارتها إلى الواقع التاريخى تعنى أنه قد تبدد كل ما بناه المسلمون الأولون، وذهب كل ماسعى الاسلام لإقراره فى العرب وغيرهم. وتصور أهل السنة لأزمة آخر الزمان، مرتبط بغربة الاسلام نتيجة لظهور المسيخ الدجال- أو المسيح الضد- وفتنته للناس، حتى يعبدوه من دون الله، وهنا يظهر المهدى المنتظر ليحارب المسيخ الدجال ويعيد الناس الى جادة الاسلام. ويظل الصراع سجالاً بين الدجال والمهدى حتى يهبط المسيح الحقيقى، عيسى عليه السلام، الذى لم يصلب ولم يقتل طبقا للعقيدة الاسلامية، بل رفعه الله الى السماء. وبنزول عيسى الى الأرض وقضائه على المسيخ الدجال يزول اغتراب الإسلام، وتكتمل دورة الحياة على الأرض بانتصار الاسلام وتقوم القيامة. هكذا يصبح عيسى عند أهل السنة معادلا موضوعيا للامام المستتر عند الشيعة، ويصبح ظهور المهدى المنتظر، ومحاربته للمسيخ الدجال دون تحقيق انتصار حاسم، بمثابة تمهيد للخلاص النهائى من الشر، وبشارة بانتصار الخير.

ومن اللافت للانتباه، أن ملامح ذلك المسيخ. الدجال تجسد- بالنسبة لأهل السنة- صورة كل الأعداء بعد أن اكتست ملامح أسطورية، فهو يظهر من أرض المشرق بخراسان، وفى تحديد المكان مايومئ الى العداء للشيعة. وهو- من جهة أخرى يهودى، اسمه صاف وكنيته أبو يوسف، وفى هذا مافيه من تجسيد للعداء التاريخى ضد اليهود، وهو العداء النابع من موقفهم العدائى الميدئى ضد الكيان العربى الموحد، الذى سعى المسلمون الأوائل لإقامته فى يثرب. لكن الأهم من ذلك كله أن شخصية المسيخ. الدجال تجسد صورة «الشيطان»، بملامحه الأسطورية وبأفعاله، مهمته فتنة الناس عن الإسلام، وذلك بالقيام بتحقيق بعض الخوارق اعتمادا على قواه الشيطانية فيفتتن به الناس، ويؤمنون به. ولاخلاص من هذا المسيخ. الدجال الشيطانى إلا بظهور المسيح الحقيقى، لكنه المسيح الذى يحمل راية الإسلام، ويعمل على نصرة دين محمد تحقيقا لكونه خاتم الأنبياء من جهة، ولكون دينه- الإسلام- أكمل الأديان وأشملها. ولعل هذا الاحتفاء بشخصية السيد المسيح فى الميثولوجيا الإسلامية ما يكشف عن طبيعة العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين الإسلام والمسيحية، وان كانت تلك قضية أخرى تحتاج لدراسة مستقلة عن جدلية الصراع والاتفاق بين الأديان الثلاثة.

يعتبر ظهور المهدى المنتظر إذن مرحلة وسطى بين ظهور المسيخ الدجال وبين الخلاص النهائى على يد المسيح الحقيقى، والأماكن التى يظهر فيها المهدى، وتلك التى يظهر منها المسيح لاتخلو من دلالة. يظهر المهدى أولا فى الحرمين الشريفين ثم يأتى بيت المقدس، فيأتى الدجال ويحصره فى ذلك الحال، فينزل عيسى من المنار الشرقية فى دمشق الشام، ويجئ الى قتال الدجال فيقتله بضربة فى الحال، فإنه يذوب كالملح فى الماء عند نزول عيسى من السماء. ويجتمع عيسى بالمهدى وقد أقيمت الصلاة، فيحاول المهدى تقدمة عيسى للإمامة، ولكن عيسى يعتذر تأكيدا لتبعيته للدين الإسلامى. وإذ يعود الاسلام للسيطرة والهيمنة مرة أخرى، تزول غربة الاسلام والمسلمين، ويتحقق الوعد الالهى بنهاية هذه الحياة الدنيا والانتقال إلى الحياة الأخرى، حيث يتحقق العدل الكامل الذى لاظلم بعده.

ولعلنا أدركنا أن الخلاف بين السنة والشيعة فى عقيدة «المهدى المنتظر» خلاف فى التفاصيل والمعانى الجزئية. وليس خلافا فى البنية والوظيفة العامة. ولعلنا أدركنا كذلك أنها عقيدة صاغها فى العقل الاسلامى وضع متأزم وواقع يعانى من التفكك والانهيار، يعانى فيه الانسان من الاغتراب على جميع المستويات، بما فيها مستوى العقيدة ذاته. لذلك لم يكن غريبا أن تخلع



صفات المهدى المنتظر على الامام الخومينى، لأنه مثل رمز محاربة الشيطان ممثلا فى نظام الشاه. ولم يكن غريبا أيضا أن تمثل «أمريكا» نموذج «الشيطان الأكبر» بسبب عدائها للثورة الإسلامية ، وحين بدأ صدام حربه ضد إيران خلع عليه الخطاب الدينى الإيرانى صفات الشيطان كلها. ومن البديهى أن وصف العدو- أيا كان- بأنه شيطان يشير بدلالة المخالفة الى أن الذات تمثل نموذج «المهدى» الملاك. ويعتمد الخطاب فى تحقيق مصداقيته بصفة أساسية على وجود عقيدة المهدى المنتظر فى لاوعى الجماعة المسلمة، بصرف النظر عن التقسيم الى سنة وشيعة. وحين بدأ نظام صدام مغامرته الأخيرة لجأ الى نفس النهج فاستعار مفردات الخطاب الايرانى حذوك النعل بالنعل- أى بحذافيرها-- وتلبس شخصية «المهدى المنتظر» الذى يحارب الشيطان اعلاء لكلمة الله. ومن هنا كان الصلح مع النظام الايرانى- أو فك الاشتباك معه على الأقل- ضرورة أيديولوجية، الى جانب كونها ضرورة عسكرية، فلم يكن ممكنا خوض معركة ضد الشيطان الأكبر، فى ظل معاداة نظام اعلامى يرفع شعارات العداء ضد نفس الشيطان.

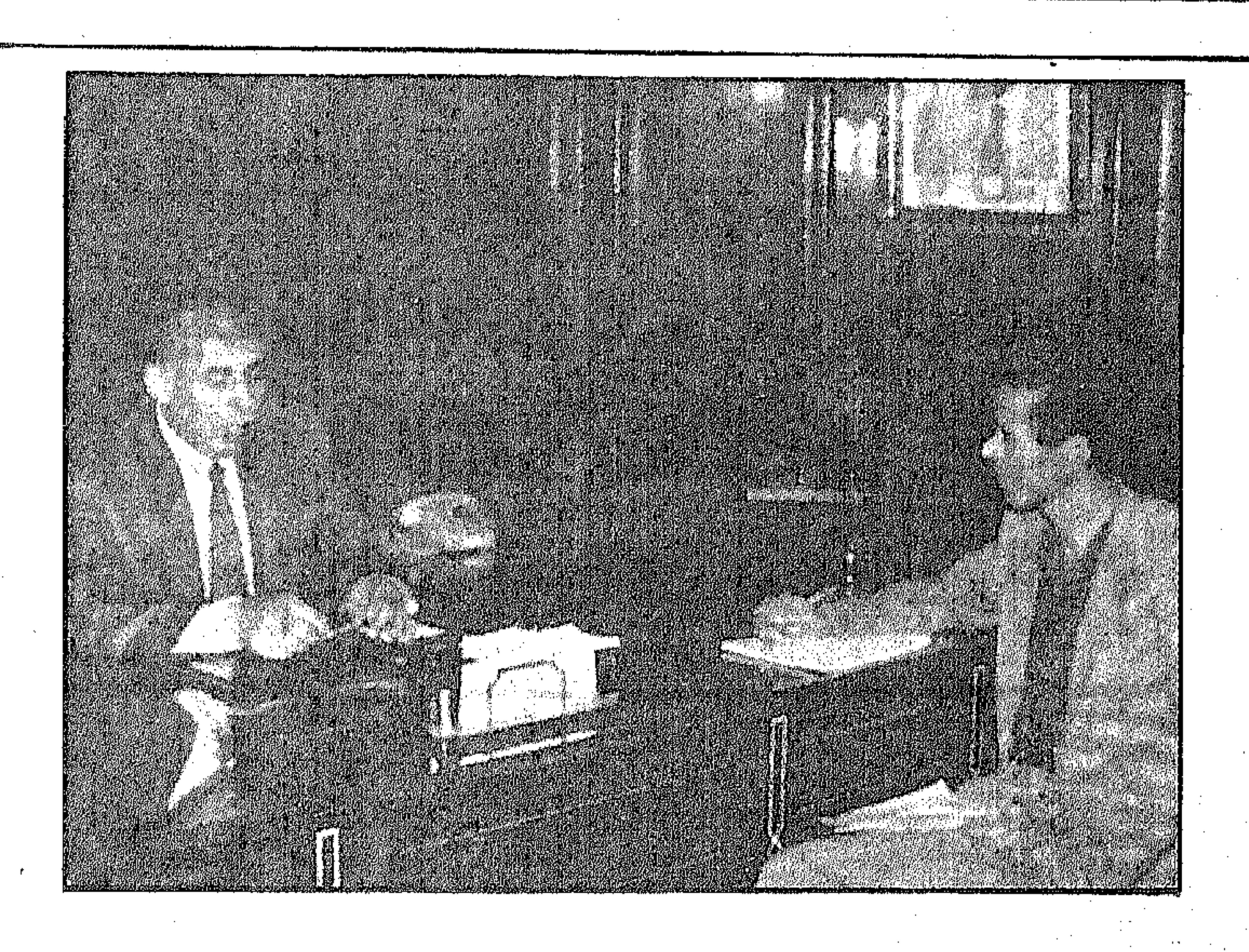
ولأن الواقع العربى والاسلامى متأزم بشكل لايحتاج لبيان، ولأن وسائل الخلاص تبدو وكأنها قد استنفدت، فقد صار الإسلام فى نظر الجماهير- بفعل عوامل كثيرة- يمثل حلا يوتوبيا، وهذه هى الأرض التى تمهد للأصولية والسلفية هذا الانتشار. ولأن الاسلام الذى تعتنقه الجماهير يعتقد بميثيولوجيا «المهدى المنتظر»، فما أسهل أن تثار بين الحين والحين، وتستعاد بنيتها الأسطورية، لكى تملأ بمضامين تبدو عصرية وتاريخية، لتحريك الجماهير من أجل تحقيق أهداف لاتمت لأحلامها أو لأشواقها بصلة. وإذا أمكن التماس العذر للجماهير فى انخداعها، بحكم حالة التخلف العامة، فان دور المثقف- منتج المعرفة- فى تكريس تلك الحالة يعد جريمة بكل المقاييس.

نتحدث هنا عن المثقف الذى انخدع بالنظم الديكتاتورية العربية لأنها ترفع شعارات العدل والحرية، فأغمض العين عن ممارستها الفعلية، وانخرط فى دائرة التبرير الذى وصل عند البعض الى حدود التواطؤ النفعى. المثقف الذى يعادى الإمبريالية والصهيونية، لكنه يتصور أن قيادة الحرب ضدها يمكن أن تكون ناجزة بالديكتاتورية التى تسحق الانسان وتصادر كل حقوقه، أو تؤجلها فى أحسن الأحوال لأجل غير مسمى، تحت دعاوى زائفة نعلم جميعا أنها ترتبط باستقرار النظم الفاشية وإحكام سيطرتها على رقاب العباد. نتحدث عن المثقف الذى يزعم أنه يفكر تفكيرا علميا ويسقط فى وهدة ميثولوجيا «المهدى المنتظر»، ولكن بعد أن يعيد انتاجها فى لغة خطاب تبدو عليه- بالرطانة- مسوح العلمية. هكذا نكتشف أن العقل العربى عقل مأزوم ، وتتمثل أزمته- فى جانب منها- فى أنه لم يتحرر بعد من بقايا التفكير الأسطورى، حيث يختلط الحلم بالواقع، ويلتبس الادراك بالوهم. ومن هنا يمكن أن نكتشف طريق الخلاص، تحرير العقل من الخرافات والأوهام والأساطير، ليس بأدوات السجال الفكرى وحدها، بل بكل وسائل النضال التى تساهم فى تحقيق الشروط الموضوعية لتحقيق ذلك المطلب الحيوى النبيل. وأهم تلك الشروط السعى نحو تحقيق واقع انسانى يقوم على الحرية والعدل، تحقيقه فى الواقع العينى، وليس على مستوى التصورات والأحلام والأفكار فقط. وهو طريق طويل وعر يجب أن نعلم مقدما أنه يحتاج الى الشهداء فى كل مراحله، وعلى جميع مستوياته.


الإنتقام ضرورى من الفلسطينين الخونه ٥
هو اللى قال ،
مش إحنا !
حجازي

يا نخبيبي أنا فهمتو إن العراق إخنلت الكويت ،
عسان كده أنا خاربت العراق لغاية ما الكويت
إنخررت ، لكن لسه مس فهمتو يعنى إيه
إسرائيل بتخنل أرض عربيه و مس فهمتو
يعنى إيه فلسطين ، لإنى أمريكانى يا نخبيبي
و مس بيعرف عربي!


بترول رخيص للجدعان اللّى شرفونا ، اللّى حرروا الكويت وحطمونا ، اللّى يقدروا يهدونا وبعدين يبنونا ، ويقدروا يعجنونا ويخبزونا ، اللّى سايبين إسرائيل تحتلنا غصب عن عين أبونا سلام للنظام العالمى الجديد يا جدع !



رئيس اتحاد العمال يتحدث عن :

الأجور والإضراب والقطاع العام

حدد الرئيس مبارك مدة زمنية أقصاها ألف يوم للانتهاء من تنفيذ برنامج صندوق النقد الدولي كاملا.. أي التحرير الكامل للاقتصاد المصري.. هذه العملية التي بدأها السادات في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ مباشرة تحت اسم سياسة الانفتاح»..

وبذلك تم تكليف الحكومة باستكمال ما بدأه أسلافها حتى نهاية الخطة الخمسية الحالية (٨٧-١٩٩٢)

ويعني ذلك وفقا لبيان الحكومة الذي أعلنه رئيس الوزراء يوم ٢٨ يناير الماضي.. اتخاذ عدة اجراءات خطيرة.

* مشاركة رأس «المال الخاص بنسبة ٤٩٪ في شركات القطاع العام- كمرحلة

حسن بدوى

أولى- والتخلص من بعض الشركات بالتصفية أو البيع وفتح الباب لهيئة كبار الرأسماليين (أو رجال الأعمال كما يسمون أنفسهم) على الاقتصاد المصرى بشكل كامل.

* السيطرة الكاملة لاقتصاد السوق وفقا للعرض والطلب، وتخلي الدولة عن دورها الاقتصادي والاجتماعي نهائياً.. واطلاق حرية الأسعار تماما بما يعني مزيداً من الغلاء والبطالة والتضخم.

وأصحاب الأجور في مصر، الذين يزيدون على ١٤ مليون مواطن، وفقا لاحصاءات القوى العاملة، تدهورت أجورهم.. ويكفى أن الجنيه كان يشترى ٥٠ رغيفاً عام ١٩٨٠ فأصبح يشترى ٢٠ رغيفاً الآن.

وأن متوسط الأسعار- وفقا لدراسة أعدتها النقابة العامة لعمال الصناعات الهندسية في يناير الماضي زاد بنسبة ١٠٠٠٪ خلال السنوات العشر الماضية، بينما زادت الأجور في نفس الفترة بحوالى ٢٠٠٪ فقط (٦٥٪ علاوات اجتماعية في الأربع سنوات الماضية لم يتم اضافتها للمرتب الأساسي، و٥٠٪ علاوات دورية سنوية خلال العشر سنوات بمتوسط ٥٪ سنويا، والنسبة الباقية مقابل زيادات الحوافز والبدلات على أساس زيادة الأجر الأساسي بمقدار العلاوات الدورية) بما يعني انخفاض الأجر الحقيقي بنسبة (٨٪)

في مثل هذه الأوضاع.. يقف المجتمع بأكمله أمام مرحلة انتقالية جديدة على مستوى الحكام والمحكومين معاً.. الحكم

بالجازة كامل وصايا صندوق النقد الدولي.. ومصالح الأقلية الطفيلية التابعة... والمحكومين بالتأهب للدفاع عن مصالحهم.

،لهذا كان ضرورياً أن نطرح تساؤلات المحكومين من العاملين في حوار مع أحمد العماوي رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، الذي يضم في عضويته أكثر من ثلاثة ملايين عامل.

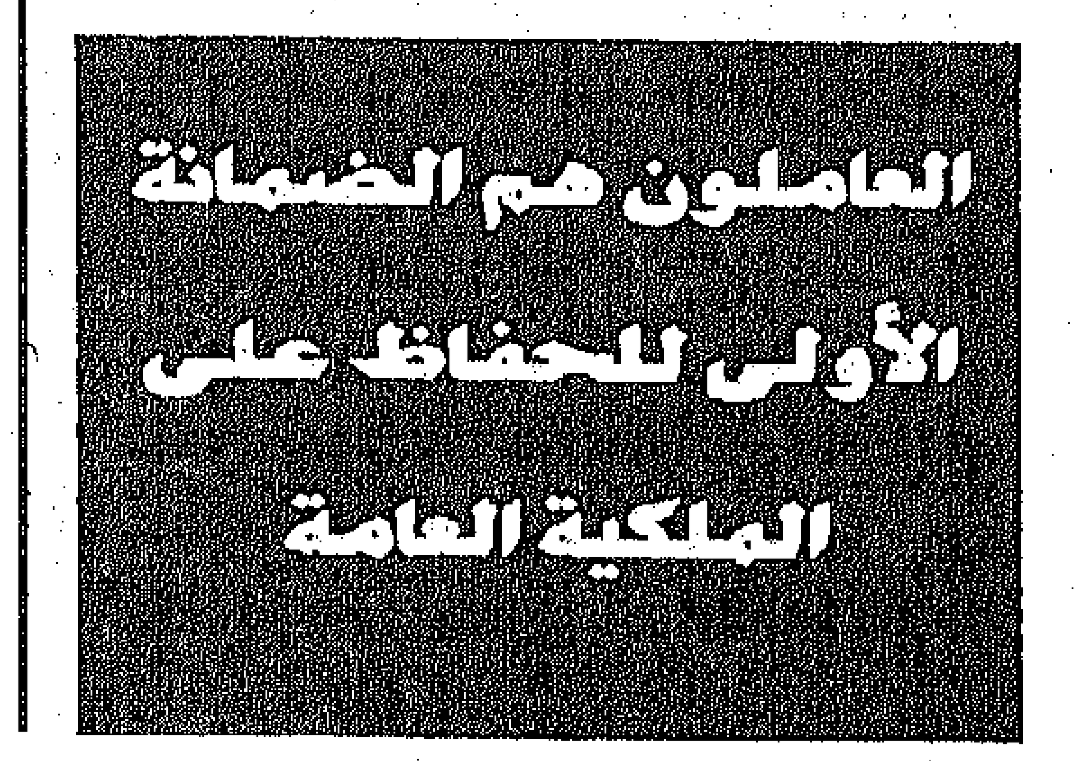
وانصبت أسئلة اليسار.. على جوهر القضايا.. الأجور.. الحقوق المكتسبة للعمال.. التفاوض الجماعي.. الاضراب كسلاح للتفاوض الملكية العامة.. ورجال الأعمال القادمين لنهب القطاع العام عبر قوانين الحكومة.

هيمنة الادارة

ومن بين مشروعات القوانين التي أعدتها الحكومة مؤخراً.. مشروع قانون العاملين في القطاع العام.. والمشروع في جوهره يعطي ادارات الشركات سلطات مطلقة ومتقررة في وضع الهيكل التنظيمي وجداول الأجور وتوصيف وتقييم الوظائف والعلاوات والحوافز والمكافآت وسائر المزايا المادية والعينية للعاملين وقواعد التعيين في الوظائف ونظام استخدام الخبراء الوطنيين والأجانب، ولمن يقومون بأعمال مؤقتة أو عارضة أو موسمية، ونظم قياس أداء العاملين ولوائح المخالفات والجزاءات واجراءات التحقيق.

ويتجاهل المشروع كافة حقوق العاملين المستقرة في التشريعات الحالية.

وفي كل الاجتماعات النقابية التي ناقشت هذا الأمر.. أكد رئيس الاتحاد العام أن مشروع قانون العاملين يجب أن يقتصر على عدد محدود من المواد تركز على المبادىء الأساسية والعامة فقط، وأن يترك تحديد التفصيلات وفقا للمفاوضة الجماعية بين أصحاب العمل والتنظيم النقابي تبعا لظروف كل مهنة ومخاطرها ومشقتها وأوضاعها الاقتصادية.



ويثير ذلك تساؤلين..

*** ما هي هذه المبادىء العامة التي يجب أن يتضمنها القانون؟**

*** وما هو سلاح العمال في التفاوض؟ وماذا اذا فشلت المفاوضة؟**

لامساس بالحقوق

على السؤال الأول يجيب العماوي:

يجب أن يتضمن القانون الحقوق الأساسية مثل ضمان عدم الفصل من العمل، ونظام الأجازات، وتنظيم عمليات النقل والندب والاعارة، أما نظام الوظائف والأجور والحوافز والبدلات فكلها يجب أن ترد في اللوائح الخاصة لكل شركة بناء على أوضاعها الاقتصادية بشرط أن يتضمن القانون في صلبه أيضاً أن وضع اللوائح يتم بالتفاوض بين التنظيم النقابي وصاحب العمل، وذلك حتى يلتزم الطرفان بها- وأن تنص اللوائح على كيفية وزمن اعادة النظر فيها وبذلك توجد علاقات عمل متوازنة.

*** ألا ترى أن الحد الأدنى للأجور والعلاوات الدورية السنوية من الحقوق الأساسية التي يجب أن ترد في صلب القانون؟**

- الحد الأدنى في العام للأجور، والذي يسري على جميع القطاعات الاقتصادية يجب أن يتضمنه القانون فعلا..ولكن هناك صناعات يمكن أن يرتفع فيها الحد الأدنى عن طريق المفاوضة ويمكن أن تتحسن فيها بقية شروط العمل.

الاضراب يمارس فعلا

* أية مفاوضة تتم بين خصمين أو طرفين متنازعين، وكل منهما يحاول الخروج من التفاوض بأعلى مكاسب لصالحة، ولاتتوقف نتائج التفاوض فقط على براعة المفاوض، وأنما أساساً على وسائل الضغط وعلاقات القوى..**ألا ترى أن مبدأ المفاوضة يتطلب اقرار حق العمال في الاضراب والامتناع عن العمل والتظاهر السلمي؟**

- نحن نتكلم هنا عن أوضاع القطاع العام الذي ندرك ظروفه، ولانستطيع أن نتكلم عنه بالشكل المطلق الذي يتم في الدول الرأسمالية في مواجهة القطاع الخاص.. ويجب أن ننظم العلاقة في القطاع العام المصري بين العمال كملاك له والادارات وأن يراعي ذلك في اللوائح.

*** ولكن الاضراب يتم في القطاع العام في الدول الرأسمالية (مناجم الفحم الانجليزية مثلا) وفي الدول الاشتراكية أيضاً.. بل ويتم داخل مصر أيضا.. وهو من الحقوق المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية والعربية التي وقعتها الحكومة المصرية وصدق عليها مجلس الشعب.**

الاضراب من حقوق الأنسان، وليس فقط من الحقوق النقابية، وهو يتم فعلا داخل مصر.. ولم يسبق أن عوقب عمال بحكم قضائي بسبب الاضراب. بل أن القضاء حكم لصالح عمال السكة الحديد عند اضرابهم عام ١٩٨٦، وتضمنت حيثيات التأكيد على حق الاضراب الا أنني أرى أن إذا وضعت اللوائح بمعرفة الطرفين وبشروط يرتضيها كلاهما وتحقق التوازن واستقرار العلاقات وتتضمن كيف ومتى يعاد النظر في هذه الشروط، فلن تكون هناك حاجة للاضراب في القطاع العام، ويهمنا أصلا كمال استقرار الأوضاع الانتاجية- خاصة في القطاع العام- وأعتقد أنه من الممكن أيضا الوصول إلى شكل متوازن في العلاقات حتى داخل القطاع الخاص من خلال القانون ١٣٧ لسنة ١٩٨١.. فقضية وجود الاضراب أو عدم وجوده تهم الطرفين، العمال وأصحاب العمل- حتى في القطاع الخاص- ونتمنى أن يقدر كلا الطرفين ظروف الآخر.. وفي المناقشات الدائرة الآن حول تعديلات القوانين، طلبت أن يتضمن القانون ١٣٧ تنظيم المفاوضات بين العمال وأصحاب العمل، بأن يتم التحكيم إذا طلب أحد الأطراف ذلك، وعدم اشتراط قبول الطرفين معا لكي يتم التحكيم كما هو الحال الآن.

الأولوية للأجور

*** وبمناسبة تقدير كلا الطرفين لظروف الآخر.. فقد التزمت الحكومة في بيانها باجراءات وزمن محددين لتشجيع الرأسمالية، بينما تهربت من الالتزام بأية اجراءات محددة أو زمن ما لإصلاح أوضاع العاملين. فهل ترى أنه يمكن للعاملين أن يتحملوا المزيد من الانتظار؟ وأن هذا المنهج الحكومي يمكن أن يستمر في هذه الظروف السياسية والاجتماعية المتوترة؟**

-تقدمنا باقتراحات عديدة منذ سنتين لاصلاح الأجور، وآخر اقتراح لنا هو تعديل قانون العاملين، والحكومة تبرر تأخيره بعدم توافر الموارد وتعد بالعمل على توفيرها- ونحن نأمل كاتحاد نقابات العمال، أن يتم توفير الموارد لاصلاح الأجور سريعاً، وألا تعمل الحكومة فى شىء خلال الفترة القادمة إلا فى موضوع الأجور، خصوصا مع عمال الحكومة (الأجور والمعاشات).. مرتب وكيل الوزارة اليوم لايفى باحتياجاته.. وليس العامل فقط..

بصراحة فان كل الاقتراحات المقدمة حول زيادات الأجور أقل بكثير من المستوى الأدنى المطلوب لمواجهة أعباء المعيشة.

وعلى الحكومة أن تعلن متى ستوفر هذه الموارد؟ وكيف توفرها؟

وهل يتم ذلك خلال العام المالى الحالى أم العام المقبل؟ ونحن كاتحاد عمال مستعدون للمساعدة فى هذه الأجراءات.. فقط يجب أن تعلن الحكومة اجراءات محددة وزمن محدد.

ربما تكون المشكلة أقل فى القطاع الخاص- رغم وجودها- لأن الانتاج يحقق فائضاً ويمكن تطويره وبالتالى زيادة الحوافز والارباح والمكافآت..الخ. الا أن المشكلة حادة فى القطاع الحكومى، وفى هذا المجال نقترح أن يكون جزء من عائد الخدمات التى يقدمها هذا القطاع موجها لتحسين أجور العاملين، ولايذهب العائد كله إلى الدولة.. وهذا طبعاً لن يحل المشكلة.. لكنه على الأقل سيخفف نسبياً من أعبائها.



أحمد العماوى
رئيس اتحاد عمال مصر

تفكيك القطاع العام

*** تنفيذاً لوصايا صندوق النقد الدولى.. أعدت الحكومة مشروع قانون لتحويل شركات القطاع العام إلى شركات قابضة.. المشروع يستهدف أساساً تفكيك أوصال القطاع العام بتحويله إلى مجموعات من الشركات المنفصلة- التى تعمل خارج أى خطط للتنمية..**

ولايحكمها إلا معايير الأداء الاقتصادى.. بما يحقق لها أعلى ربح ممكن.. أى تحويلها تدريجيا إلى قطاع خاص هدفه الربح فقط..

ويفتح المشروع الباب لتصفية بعض الوحدات ويعطى الادارة الحق فى التصفية أو لبيع اذا رأت فى ذلك مصلحة!..

كما يفتح لباب التداول أسهم القطاع العام فى البورصة..

ودخول القطاع الخاص شريكا بنسبة ٤٩٪ كمرحلة أولى!!

وفى الاجتماعات النقابية أيضا كان أحمد العماوى يؤكد على ثلاثة مبادىء أساسية فى هذا الشأن..

* عدم المساس بالملكية العامة لشركات القطاع.

* ادارة الشركات وفقا للمعايير الاقتصادية ومحاسبة الادارة على النتائج على أن تقوم الدولة بدعم السلع والخدمات الضرورية لمحدودى الدخل فى مرحلة التوزيع النهائى.

* تأكيد الديمقراطية فى العلمية الانتاجية عن طريق تمثيل العاملين فى مجالس الادارات والجمعيات العمومية التى يجب أن تمارس دوراً فعالاً..

*** * ولكن.. ما هى الضمانات لعدم المساس بالملكية العامة؟**

العاملون.. هم الضمان الأول

أهم الضمانات كما يقول العماوى.. تمسكنا بتمثيل العاملين فى مجالس الادارات والجمعيات العمومية للشركات..واعطاء هذه الجمعيات صلاحيات قانونية تجعلها أكثر فاعلية. والتركيد على عدم اللجوء إلى بيع أى شركة.. فالبيع يعنى امكانية نجاحها..

اذن علينا بحث عوامل انجاحها بدلا من بيعها.. ولابد من استنفاذ محاولات اصلاحها أولا.. بالإحلال والتجديد.. بتصحيح الهيكل التمويلى.. بتطوير الادارة.. واذا فشلت هذه المحاولات يمكن التصفية وليس البيع.. على ألا تشمل التصفية العاملين بالشركة، فنحن لانريد اضافة طوابير عاطلين جديدة.. بل يمكن اعادة تأهيل وتدريب العاملين والحاقهم بأعمال جديدة قبل التصفية.



شماعات الفاشلين

* وإذا كانت بيانات الحكومة تؤكد نجاح القطاع العام وتقدمه عاماً بعد آخر في ظل القوانين الحالية.. فما الداعي لتغيير القانون؟

– الادارات الفاشلة تعلق أسباب فشلها على القيود الموجودة في القوانين الحالية.. فاذا أزلنا هذه القيود– مع التمسك بالمبادىء التي ذكرتها– باعطاء الادارة الحرية في الأداء وفقا للمعايير الاقتصادية فاننا نلغي هذه الشماعات.. كما أنه اذا كان القطاع العام يحقق نجاحا.. فأننا نريد ازالة أية قيود لتحقيق مزيد من النجاح. واذا كان يحقق عائداً الآن لايزيد عن ١٠٪ فأننا نريد له أن يحقق عائداً أكثر..

* ولكن مشروع القانون المقدم من الحكومة يجعل القطاع العام مجموعات من الشركات المفككة المنفصلة، التي تدار اقتصاديا دون الارتباط بأية خطة للتنمية.. فالعامل الوحيد الذي يحكم ادارتها وفقا للقانون.. هو الأداء الاقتصادي وتحقيق أعلى ربح ألا يعني ذلك الغاء جوهر فكرة القطاع العام وتحويله إلى قطاع خاص؟

يؤكد العماوي في هذا المجال على ضرورة وجود خطة تنمية تحدد المستهدفات العامة للانتاج في القطاع العام.. دون الدخول في تفاصيل العمليات الانتاجية بكل شركة.. وعلى ضرورة تدخل الدولة في حالات معينة وبشأن سلع أو خدمات معينة ضرورية للمجتمع وللانسان المصري.. خاصة مايتعلق بالإحتياجات الغذائية الأساسية، أو الصحية والعلاجية، على سبيل المثال..

ويؤكد العماوي في نهاية الحديث.. على أن الاصلاح الجذري لأوضاع العاملين والشركات.. والديمقراطية أيضا.. يحتاج إلى فترة طويلة..ولايمكن الآن طرح كل شيء دفعة واحدة.. وان الاتحاد يسعى لطرح ماتتطلبه هذه المجالات بشكل سريع.. فالمريض الذي بلغ حالة حادة من التدهور يجب ادخاله أولا إلى غرفة الانعاش.. قبل التفكير في اجراء أية عمليات جراحية له..

بـلاغ إلى النائب العام..

حرق وليدين في النصر للمسبوكات..

ابو العز الحريري

لقي صبيان مصرعهما حرقا في الأسكندرية.

«محمد شعبان أحمد» ١٥ عاما، و«محمد مصطفى السيد» ١٦ عاما. كانا عاملين في شركة النصر للمسبوكات بالاسكندرية بالمخالفة للقانون الذي يمنع تشغيل الصبية، وقد أصبحت المخالفة مركبة بادخالهما إلى مطحنة «المغنسيوم» بالشركة. ومن المعروف أن مادة «المغنيسيوم» التي تستخدم في عمليات الصهر هي مادة قابلة للاشتعال تأتي الى الشركة مطحونة جاهزة عادة، ولكنه الأهمال الجسيم الذي يؤدي لموت الأبرياء، ففي حالة طحن المادة في الشركة يقوم بالعمل عمال مهرة مدربون تدريبا جيدا وسط اجراءات أمن صناعي مشددة.

في ١٧ فبراير الماضي لم يكن قد مضى على التحاق «محمد شعبان» و«محمد مصطفى» بالمصنع سوى عشرين يوما. وفي الحادية عشرة صباحا دوى انفجار كبير تفحم على اثره «محمد شعبان» ونقل «محمد مصطفى» الى المستشفى ليموت حرقا بعد أربعة وعشرين ساعة، ويحكي الحكاية كلها قبل أن يموت ليسجل المحضر أقواله ثم يحدث تواطؤ لأخفاء معالم جريمتهم.

بسرعة فائقة رفعت مادة المغنيسيوم ووضع مكانها مادة المنجنيز، وتأتي النيابة لتعاين المكان فلا تجد المغنيسيوم. ويقدم المسئولون أسبابا وهمية للأنفجار.

وتتواطأ النقابة بدورها حين تصمت صمتا تاما على تشغيل الأطفال دون السن القانوني، وتصمت على غياب أولويات الأمن الصناعي. ويصمت العمال المنتخبون لمجلس الأدارة ومجلس الإدارة نفسه ليكونوا، جميعا أطرافا مشاركة في المأساة التي تمت، والتي يمكن أن تحدث مرارا وتكرار طالما أنه ليست هناك ضمانات ولا قواعد مرعية للأمن الصناعي ولتطبيق القانون

ويزداد الطين بلة أن يحدث ذلك بينما تعلن وزارة القوى العاملة أنها قامت بالواجب من حيث التفتيش على إجراءات الأمن الصناعي لعدد ٤٩٩٣٦ منشأة، وأسأل وزير القوى العاملة ترى هل كانت شركة النصر للمسبوكات واحدة من هذه الآلاف التي تنشوا عليها، وهل ياترى فتشوا على هذه الآلاف بنفس الطريقة، حيث سيكون علينا أن نتوقع في مستقبل الأيام مزيدا من المآسي التي تلحق بالعمال وأسرهم؟

وانني إذ أضع هذه الحقائق أمام النائب العام أحيله الى المحضر رقم ٧٣ المسجل بتاريخ ١٩٩١/٢/١٨ في مستشفى كرموز العام المحرر بمعرفة قسم محرم بك بالاسكندرية.

وأعيد الى الذاكرة تلك القصة التي نشرتها الصحف المصرية منذ سنوات حين سقط طفل ايطالي في بئر، وقامت الدولة الايطالية كلها بدءا من رئيس الجمهورية مرورا بأجهزة الإعلام وانتهاء بجنود الأمن البسطاء، ولم تقعد الى أن تم انقاذ الطفل وكانت الأنفاس كلها مشدودة لاخراجه من البئر حيا..

ولكن في بلادنا هان الانسان صغيرا وكبيرا، وانسحق في مطحنة الاذلال والفقر لصالح أقلية تنهش لحم المصريين وتمتص دماءهم لتراكم الثروات في الداخل والخارج، وعلى هؤلاء جميعا أن يدركوا أن الشعب المصري لن يمهلهم كثيرا.

نصيب مصر من تعمير الكويت :

• توريد خضار وفاكهة وأرز وعدس !!
• دهان وترميم مقر الحكم !

السفير الأمريكي بالقاهرة :

يمكن للشركات المصرية أن تعمل من باطن الشركات الأمريكية

تماما وكما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية تحقق لها... الرواج لصناعة السلاح والدمار، وكذلك صناعة التشييد والبناء (التدمير والتعمير)، بعد أن أصيبت الشركات الأمريكية التي تعمل في هذه المجالات بنوع من الكساد يهدد أستمرارها... ففي خلف الكواليس واثناء اندلاع المعارك اعلن «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكية عن «أنشاء بنك لاعادة تعمير منطقة الشرق الأوسط تساهم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ليكون لها صوتاً مسموعا وذلك من أجل تعمير الكويت».

وفي نفس الوقت رفض جورج بوش الرئيس الأمريكي المشاركة في تعمير العراق وقال «أن العراق بلد غني اذا استثمر موارده بحكمة بدلا من تخصيصها في بناء آلة حرب..»

وحرصت المتحدث الرسمي للخارجية الأمريكية مارجريت تاتوايلر «أن العراق يجب أن يدفع تعويضات عما لحق الكويت من دمار». بعد ذلك بدأ المستشارون الأمريكيون والعسكريون يضيقون الخناق على أسرة الصباح الحاكمة من أجل توقيع عقود تعمير الكويت

وذكرت تقارير صحفية أن الأمريكيين كانوا يلازمون أسرة الصباح الحاكمة في مقرها المؤقت بفندق شيراتون الطائف بالمملكة السعودية، وانهم استطاعوا أن يحصلوا على ٨٥٪ من عقود تعمير الكويت وحدهم بالتحايل. حيث أعلن سلاح المهندسين الأمريكي صاحب امتياز تحرير الكويت عن

عبد الحميد كمال

فتح باب تلقي طلبات من الشركات الأجنبية لمدة ٤٨ ساعة فقط وادعى الأمريكان بأنهم لم يتلقوا عروضا من كثير من الدول في محاولة للحصول على نصيب الأسد.. وبدأت الأحتجاجات .

الأحتجاجات

صرح «بيتر ليلي» وزير التجارة والصناعة البريطانية «أن عملية إصلاح الاضرار التي الحقتها الحرب بالكويت ستستغرق سنوات وأن الشركات البريطانية في وضع يمكنها من الأسهام في اعادة تعمير الكويت وأن بلاده إطلعت بدور رائد في عملية تحرير الكويت وأن من حقها القيام بدور رئيسي في اعادة تعميرها»، وكان رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر أول من زار الكويت من المسئولين الغربين...

وذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» في تقرير أخباري لها في الأسبوع الأول من مارس بعد تحرير الكويت... أن الشركات البريطانية غاضبه لاستحواذ الشركات الأمريكية على نصيب الأسد من عقود التعمير، وأنها لم تترك فرصة مناسبة للبريطانين.

كما عبر رجال اعمال أوربيون عن عدم رضاهم عن هذا الأهتمام من جانب حكام الكويت بالأمريكان فقط.

وصرح عدد منهم للصحف بأن ذلك يخل بالأتفاق المبدئي بين الكويت والدول المتحالفة لأعادة تعمير الكويت والذي تم قبل اندلاع الحرب...!!

وذكر رجل أعمال فرنسي أن ولي العهد الكويتي (سعد عبد الله الصباح) ووزير المالية الكويتي أعلنا من قبل عن أدوار متساويه في التعمير مساوية لدور الحلفاء في الحرب والتحرير- وقالا أيضا «أن لشركات الدول المتحالفة الأولوية»، وانهما استبعدا دولا مثل المانيا واليابان لعدم المشاركة في الحرب ويسأل رجل الأعمال الفرنسي ..«الايخل ذلك بالتصريحات ام انها نوع من الترضية او الطمأنينة الزائفة

الجانب المصري (رجال الأعمال)

وكانت جمعية رجال الأعمال المصرية اسرع من الحكومة المصرية في محاولة اقتناص الفرص للمشاركة في تعمير الكويت. ففي اثناء المعارك وفي نهاية يناير الماضي تحديداً،

أي بعد اندلاع المعارك بأسبوعين فقط سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية» سعيد الطويل» رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين وعقد اجتماعا مع رجال الأعمال الأمريكين «بسان فرانسيسكو» وبحضور القنصل المصري، وذلك لبحث تدعيم التعاون بين رجال الأعمال المصريين والأمريكيين للمساهمة في تعمير الكويت. غير أن الأمريكيين طالبوا بعقد اجتماع بين جمعية رجال الاعمال الأمريكية والمصرية خلال «يونيه القادم» لوضع خطة مشتركة للتعاون»... أي بعد انفضاض المولد. وعاد سعيد الطويل إلى مصر خالي الوفاض..

الغريب أنه بعد أسبوعين من هذا الإجتماع... اجتمعت لجنة الصناعة والطاقة بالحزب الوطني برئاسة «فؤاد أبو زعلة» وزير الصناعة الأسبق وبحضور «ماهر اباظة» وزير الكهرباء ،طالبت اللجنة بحرية انتقال العمال ورؤوس الأموال بين مصر والخليج... وطالبت لجنة الحزب الوطني أن تكون للسفارة المصرية في أمريكا دور كبير في وضع مصر على خريطة الشركات التي ستقوم بالمشاركة في تعمير الكويت...

كما أسرعت غرفة صناعة البناء والتشييد باتحاد الصناعة المصرية بتشكيل مجموعة عمل للمساهمة في تعمير الكويت ضمت «سعيد علام» عن شركات المقاولات و(مجدي خليفة) عن لجنة التشييد بجمعية رجال الأعمال وأرسلت اللجنة مذكره إلى رئيس الوزراء د. عاطف صدقي، وطالبوا بنصيب ٥٠٪ للقطاع الخاص من عملية تعمير الكويت، وطالبت اللجنة بتسهيلات من البنوك المصرية للحصول على خطابات ضمان للأعمال التي ستكون من نصيبهم كما طالبوا باعادة النظر في نظام الكفيل.

وامام غضبة عدد من المصريين وعدد من أصحاب الشركات دعا المهندس شريف حافظ رئيس الجمعية المصرية لمقاولي البناء والتشييد إلى التفاوض مع البنك الدولي واتحاد المقاولين الأمريكيين لبحث حصة شركات المقاولات المصرية (قطاع عام/ خاص) وطالب رئيس الجمعية أن يكون نسبة ١٠٪ من عملية التعمير تتناسب مع حجم مشاركة مصر عسكرياً في عملية تحرير الكويت.

الحكومة المصرية

وطوال هذا الوقت كانت الحكومة غائبة. بل نفى «ماهر أباظة» وجود عقود من الكويت للشركات الأجنبية. وصرح لجريدة الجمهورية «وأن حكومة الكويت لم تعقد أي اتفاقات مع شركات عالمية أن كل ماتم عبارة عن دراسات» كما جاءت تصريحات وزير القوى العاملة للصحف المصرية في نفس الاتجاه، حين اجاب رداً على سؤال من الصحفيين...

(لماذا لم تحصل مصر على نصيب في تعمير الكويت يتناسب مع تضحيتها أجاب الوزير(في حدود معلوماتي لم يتم أي عقود... وأن الكويت لم يتم تحريرها الا منذ أيام قليلة ولابد من تطهيرها من الألغام والجثث وأثار الدمار بعد هاسيتم النظر في تعمير الكويت...»

وهكذا إتضح أن الحكومة المصرية في واد بعيد عما يجري في العالم..

السفير الأمريكي يحتوي الأزمة

وفي محاولة الأحتواء أبعاد مصر عن التعمير سارع السفير الأمريكي بالقاهرة «فرانك وزنر» بإرسال مذكرة إلى رئيس مجلس الوزراء «د. عاطف صدقي» طلب فيها عقد اجتماع بين الشركات المصرية والأمريكية التي أسندلها العمل في عمليات تعمير الكويت لبحث حصول الشركات المصرية على أعمال من الباطن من الشركات الأمريكية... الملفت للنظر أن وزير الأسكان«حسب الله الكفراوي» سافر إلى الكويت وتقابل مع ولي العهد سعد عبد الله الصباح وتحدث عن دور مصر في التعمير الا أن ولي العهد قد احاله إلى سلاح المهندسين الأمريكي بفندق الكويت بلازا وبالفعل تقابل الوزير مع العقيد «رالف

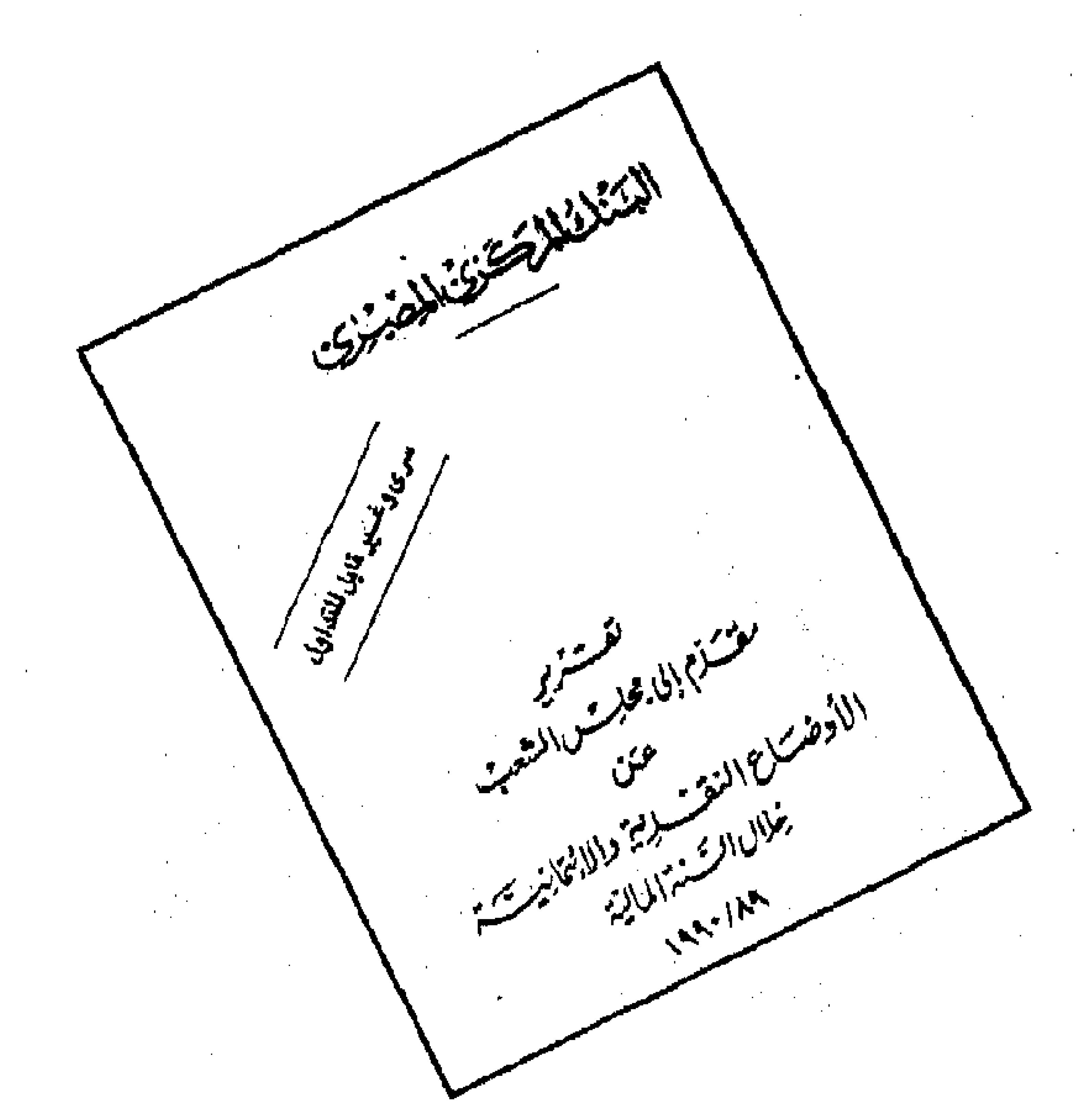


كورسين» من سلاح المهندسين الأمريكي...

واعرب الضابط الأمريكي عن أسفه لأنهم لم يتلقوا أي طلبات من مقاولين مصريين بعد أن وزعوا نشرة منذ شهرين من واشنطن على جميع السفارات لطلب تسجيل المقاولين والشركات... واضاف ضابط سلاح المهندسين الأمريكي بأنه يمكن للشركات المصرية أن تسجل نفسها في الجيش الأمريكي بمدينة الدمام بالسعودية على أن يتم النظر في ذلك مستقبلا...

ترميم وتوريد ارز وعدس

الا أنه عقب مقابلة الوداع مع ولي العهد وقبل مغادرة وزير الاسكان الكويت صرح للصحفيين «تكرم سمو ولي العهد بالموافقة على أن تقوم الشركات المصرية باعادة ترميم ودهان قصر بيان مقر حكم الدولة في عملية تتم خلال ١٥ يوما» ... وهللت الصحف المصرية لذلك في عناوين ضخمة وكأنه فتح عظيم..وبدلا من أن تطالب مصر بدورها في تعمير الكويت بما يتناسب مع تضحية أبنائها، كانت المفاجأة الكبرى حين اعلن «أمين فر» سفير مصر بالكويت أنه تم الأتفاق مع وزير التجارة الكويتي على أن تقوم مصر «بتوريد المواد الغذائية الخضروات والفواكهة الطازجة والارز والعدس» وهكذا أصبح لمصر دور أخر غير التعمير هو توريد مواد غذائية، وبعد ألا يحق لنا أن نتسائل طبقا للمثل المصري هل صحيح أن «أخر خدمة الغز علقة؟؟» أنه مجرد سؤال واللهم لا اعتراض.



البنك المركزي المصري

تقرير
مقدم إلى مجلس الشعب
عن
الأوضاع النقدية والائتمانية
خلال السنة المالية
١٩٩٠/٨٩

سري وغير قابل للتداول

فى تقرير سرى للبنك المركزى

البنك يطالب بإلغاء الخدمات المجانية وتخفيض قروض الإسكان!!

محمود الحضرى

على مدى السنوات الأربع الأخيرة، والبنك المركزى المصرى يطالب فى تقريرة السنوى «السرى» لمجلس الشعب، بإجراءات اقتصادية تتفق فى معظمها مع مطالب خطة صندوق النقد الدولى «للاصلاح» الاقتصادى بمصر.. وعلى مدى الشهور الأخيرة الماضية تحققت عدده من مطالب «البنك» «الصندوق».. ومنها صدور قانون الحسابات السرية والرقمية بالبنوك بدعوى جذب مدخرات العرب والأجانب لمصر، ثم تلى ذلك صدور قرارات بالفائدة المعومه أي المفتوحه، والتى تتيح لكل بنك تحديد سعر الفائدة الذى يراه. ثم جاء صدور قرارات نظام الصرف الجديد، والذى ألغى سعر الصرف بالبنك المركزى، وتعويم الجنيه المصرى وسيادة الدولار كعملة أساسية للتداول وليس كما تدعى الحكومة أن الهدف هو العكس.. على أن يتم دمج السوقين«الأساسيه والثانويه» المعمول بها حالياً فى سوق واحدة خلال عام. بالاضافة لما تقوم به الحكومة من فتح باب الاستيراد على مصراعية دون قيود واستبدال نظام الحظر بنظام التسعير والجمارك كوسيله بديله، هذا الى جانب إطلاق قوى السوق والعرض والطلب فى تحديد الأسعار والخدمات.. وكلها سياسات اقتصادية طالب بها البنك المركزى المصرى معتبرا إياها خطوات للاصلاح الاقتصادي... ولم يتوقف الأمر عند تلك الاجراءات بل كانت هناك إجراءات أخرى تتم سراً دون إعلان

ويأتى تقرير البنك المركزى عن العام المالى الماضى ١٩٩٠/٨٩ ليطالب بالمزيد من الاجراءات فى الجزء المخصص لتوصياته... ومنها العمل على تخفيض العجز فى الموازنة العامه للدولة عن طريق اعادة النظر فى القروض الميسرة مثل راغبى الحصول على المساكن «ويقصد تحديد ا قروض الاسكان التعاونى». والنظر فى تقدير مقابل مناسب عن الخدمات العامة المجانية مثل التعليم والصحة والعلاج. الحد من الاقتراض الخارجي وقصره على المشروعات التى تحقق عائدا بالنقد الأجنبى وترشيد الانفاق العام وربطه بالعائد مع تخصيص الانفاق الاستثمارى الحكومى وفقا لما تتطلبه الأولويات. والتقدم فى السير نحو التحول الى الملكية الخاصة بالنسبة للمشروعات القائمة، ويطالب البنك المركزى بالعمل على إلغاء جزء من الديون الخارجية بدلا من جدولتها والتنسيق بين الهيئات لاستخدام القروض الجديدة.

وفى مجال سياسات التجارة الخارجية ونظام الصرف تطالب توصيات البنك المركزى المصرى. باطلاق دور القطاع الخاص فى التصدير، مع تنويع هيكل الصادرات. وتطوير وتوسيع الخدمات التى تقدمها الدولة للجهات الأجنبية لتسهم بشكل أكبر فى تحسين موقف ميزان المدفوعات. وسرعة التوصل لسعر صرف موحد يخضع للعرض والطلب، وتخضع له كافة التعاملات مع الخارج

ويؤكد البنك المركزى على توحيد الأسس التى يخضع القطاعان العام والخاص لها، بما فى ذلك التسعير لمستلزمات الانتاج والانتاج النهائى. والاعتماد على إعادة التأهيل للشباب والخريجين على مهن اخرى دون أدنى ارتباط بنوعية ومستوى المؤهل الدراسى. وعن زيادة الانتاج والاستثمار يركز البنك توصياته على تشجيع القطاع الخاص فى الزراعة واستصلاح الأراضى ويطالب بترشيد أستخدام المياه فى الرى والشرب وتشجيع الصناعات الصغيرة. وهذا الى جانب عدد من التوصيات التقليدية الأخرى.

انخفاض معدل نمو الانتاج

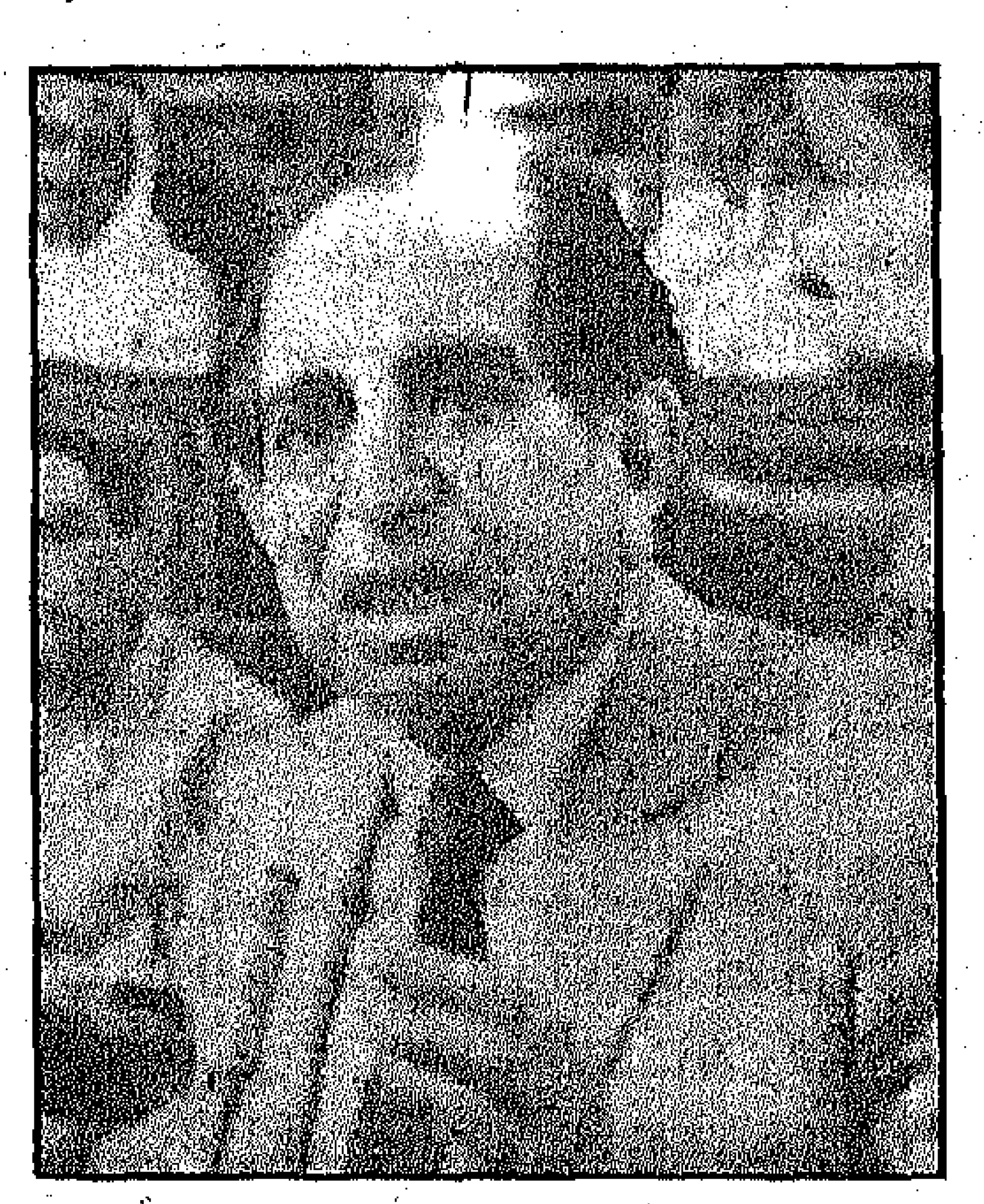
بعد هذه التوصيات التى زيل بها التقرير الواقع فى مائة صفحة، تعود لأرقام التقرير التى تعترف فى عرضها العام وفصلها الأول بأن معدل النمو فى الانتاج انخفض فى العام الثالث للخطة الخمسية الثانية (٨٧/١٩٨٨-١٩٩١/١٩٩٢) حيث بلغ ١ر٥٪ فى عام ١٩٨٩/ ١٩٩٠ مقابل ٤ر٥٪ بالعام السابق له ويعود ذلك- كما يقول التقرير- الى انخفاض معدل النمو فى قطاعات الخدمات الانتاجيه والاجتماعية بواقع ١٪ و٦ر٠٪ بالترتيب عن العام السابق ١٩٨٩/٨٨. بينما زادت معدلات النمو فى القطاعات السلعية بنسبة ١ر٠٪ فى عام ٨٩/ ١٩٩٠ عن العام الذى قبله. ويؤكد التقرير أن كل من سلع الفول والقمح والأرز حققوا زيادة فى النمو الانتاجى، بينما انخفض

القطن والعدس وقصب السكر. وتراجع ايضا البترول من ٢ر٨٪ الى ١ر١٪ وانخفض نمو قطاع الكهرباء بنسبة كبيرة من ٦ر٩٪ الى ٥ر٩٪ ويشير التقرير الى أن أرقام وزارة التخطيط تؤكد زيادة إجمالي الناتج المحلي الذي ارتفع الى ٥٢ مليار و١٢٢ مليون جنيه بزياده نصف في المئة، بينما إرتفع معدل نمو الاستهلاك الى ٥ر٩٪ بزيادة ١ر٪ عن نمو الانتاج وانخفض الادخار المحلي ونمو الاستثمار الحقيقي

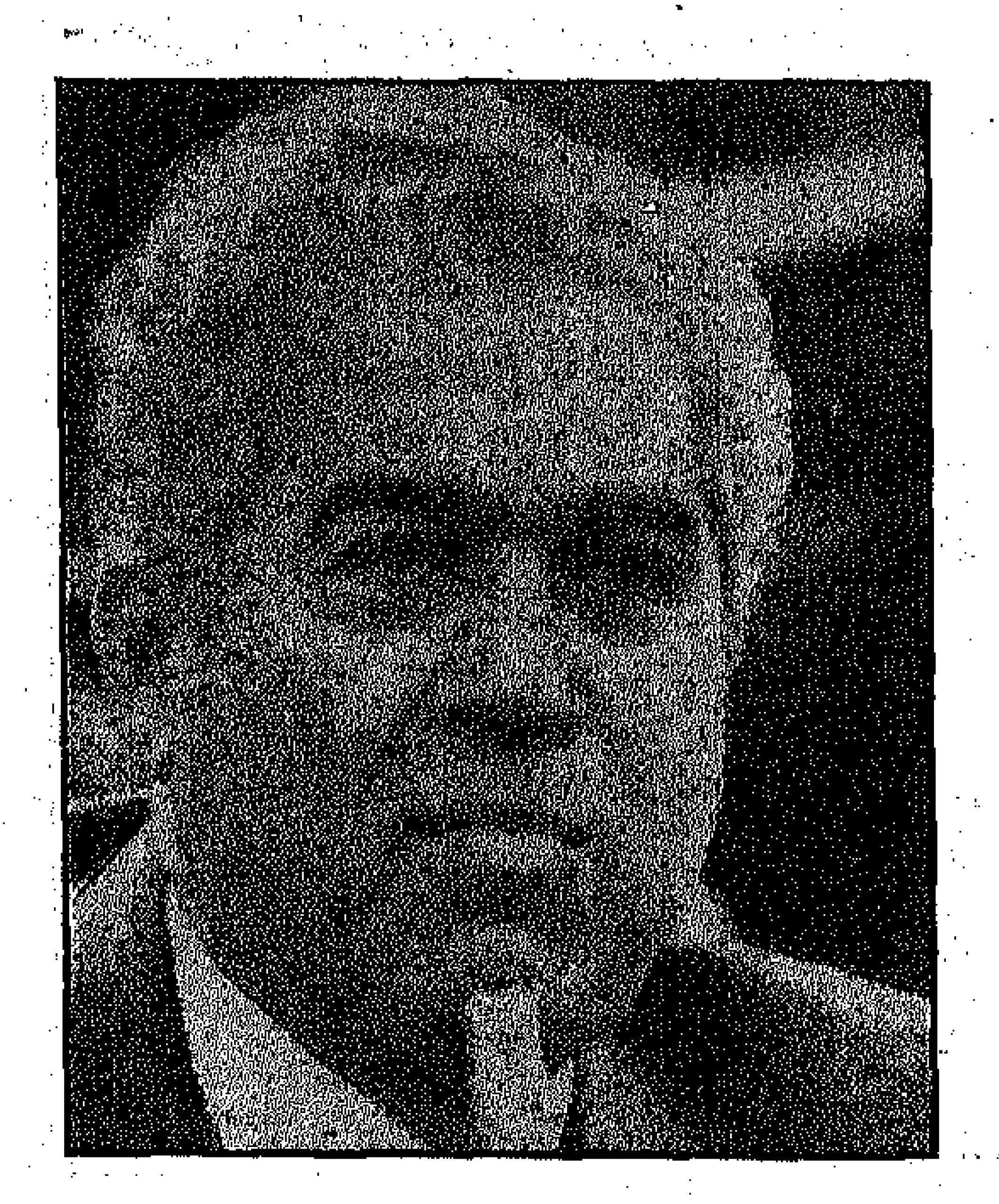
وتجاوز حجم العجز الكلي في الموازنة العامه ٨ مليار جنيه بزيادة ٧٠٠ مليون جنيه عن عام ١٩٨٩/٨٨ أثر على التوسع في حجم السيوله المحليه (زيادة طبع البنكنوت) بزيادة ١ر٢٠٪ مقابل ٥ر١٦٪ العام الذي قبله.

كما يؤكد البنك في تقريره ارتفاع العجز الجاري (ميزان المدفوعات) الى ١٦ مليار

د. محمد الرزاز وزير المالية



د. كمال الجنزوري وزير التخطيط



جنيه بزيادة ٤٠٠ مليون جنيه خلال عام واحد.. ويرى البنك بعد استخدام المعونات والمنح وتحويلات العاملين انخفض الى ٤ مليار جنيه.

ويعترف التقرير أن نسبة التضخم حسب الأرقام القياسية لأسعار المستهلكين بالجهاز المركزي للتعبئه العامه والاحصاء ارتفع الى ٤ر٢١٪ مقابل ٧ر١٦٪ عام ١٩٨٩/٨٨ (مع العلم أن هناك تقديرات للتضخم تصل به الى ٢٥٪)

أكبر المودعين

يرى التقرير أن تغيير سعر الصرف في مجمع النقد لدى البنك المركزي كان له أثاره على حجم السيولة وكافة التعاملات والحسابات المرتبطة به، فأحدث اثارا توسعيه في الأصول المحليه وانكماشيه في الأصول الأجنبية نظرا لاختلاف تقييم قيمتها على أساس سعر الدولار طبقا لنظام الصرف في هذا الوقت (١١٠ قروش للدولار)

وقال التقرير أن حجم السيوله المحليه بالبلاد بلغ ٧٤ مليار و٦٦٩ مليون جنيه حتى يونيو ١٩٩٠ منها ١٢ مليار و١٣٩ مليون جنيه نقد متداول خارج الجهاز المصرفي.

أما الباقي فهو عبارة عن ودائع جاريه وغير جاريه ويقدر بحوالي ٦٢ مليار و٥٣٠ مليون جنيه. منها ٢٦ مليار و٣٤٣ مليون جنيه بالنقد المحلي، ومايوازي ٣٦ مليار و٨٧ بالنقد الأجنبي «بسعر الدولار- ١١٠ قروش».

وتشير أرقام التقرير الى أن القطاع العائلي وهو يضم الأفراد المصريين غير العاملين في التجارة أو الاعمال ولايحملون أي مستند او وثيقة من السجل التجاري. إحتل هذا القطاع المركز الأول في قائمة المدخرين بالبنوك حيث بلغ حجم ودائعه بالنقد المحلي ١٧ مليار و٤٦ مليون جنيه، وحوالي ٢٢ مليار و٤٢٥ مليون جنيه بالنقد الأجنبي. وجاء في الترتيب الثاني بالنسبة للأدخار بالعمله المحلية شركات القطاع العام بواقع ٦ مليار و١٣٣ مليون جنيه ثم قطاع الأعمال الخاصة بمدخرات ٣ مليار و٤٠٨ مليون جنيه أما المركز الثاني في الادخار بالنقد الأجنبي فاحتله قطاع الأعمال القطاع العام في مركز تالي.

١٨ مليار عجز جاري

يتعرض التقرير في باب خاص لتفاصيل الموازنة النقدية وموارد البنك المركزي من النقد الأجنبي وكذلك البنوك المعتمدة، ثم يتحدث بشئ من التفصيل أيضا لميزان المدفوعات وتضخم الميزانية.

قدر التقرير طبقا لأرقام وزارة الماليه أن الموارد من النقد الأجنبي (كرقم مبدئ وقت تجميع أرقام التقرير) ١٦ مليار و٥ر٨٥ مليون جنيه. بينما الاستخدامات ١٥ مليار و٦ر٥٢٦ مليون جنيه محققا فائض قدره ٩ر٥٥٦ مليون جنيه

(مع ملاحظة أن التقرير رصد أرقاما عن خدمات الديون.. لكنها استبعدت نظرا لعدم اتمام عمليات الجدوله).

وبشأن موارد البنك المركزي من النقد الأجنبي والمتمثلة في ايرادات صادرات القطن والبترول والأرز وموارد رسوم قناة السويس، فقد بلغت مليارين و٦ر٢٦ مليون جنيه. بينما الاستخدامات بمجمع النقد الأجنبي بالبنك المركزي بلغت ٣ مليار و٥ر٢٧ مليون جنيه وهي تشمل الواردات السلعية الاساسية وبعض الالتزامات الأخرى... وبهذا فهناك عجز بين ايرادات واستخدامات مجمع البنك المركزي مليار و٩ر٣٤٣ مليون جنيه.

ويذكر التقرير أنه تم تمويل هذا العجز من موارد أخرى.

أما ميزان النقد بالبنوك المعتمده بالنقد الأجنبي فقد حقق فائض مليار و ٤٤٣ مليون جنيـه ، وذلك لزيادة الموارد من الصادرات السلعية والسياحه وتحويلات العاملين بالخارج وغيرها حيث بلغ اجمالي الايرادات ١٦ مليار و٤ر٣٤٦ مليون جنيه، بينما كانت الاستخدامات ١٤ مليار و٤ر٩٠٣ مليون جنيه

وكان أخطر ماجاء بالتقرير الجزء الخاص بميزان المدفوعات فقد بلغ العجز الكلي فيه ١٨ مليار و٦ر٨٣١ مليون جنيه، وهو الفرق بين الصادرات التي بلغت ٤ر٥٧٣٤ مليون جنيه، والواردات التي بلغت ٢٤ مليار و٥٦٦ مليون جنيه...

ولتغطية جزء من هذا العجز تم استخدام ٢٨٥٦ مليون جنيه ناتجه كفائض من ايرادات السياحه ورسوم القناة لينخفض العجز بميزان المدفوعات الى ١٥ مليار و٦ر٩٧٥ مليون جنيه ثم يتم استخدام تحويلات العاملين في الخارج والبالغة ٥ر٩٦٣٣ مليون جنيه، التحويلات الحكومية ٩ر٢٣٣٤ مليون جنيه في جزء أخر من العجز الكلي لميزان المدفوعات ليصل صافي العجز الى ٢ر٤٠٠٧ مليون جنيه

ارتفاع حجم الدين العام

قدر تقرير البنك المركزي حجم الدين العام بحوالي ١ر١٢٥ مليار جنيه منه ٤ر٧٦ مليار جنيه ديون عامه محليه، و٧ر٤٨ مليار

- وصل عجز الموازنة إلى ٨ مليار جنيه
- الواردات تزيد عن الصادرات ب ١٨ مليار جنيه٧
- كل مواطن في مصر مدين بـ ١٤٢٣ جنيه و٦١٠ دولار
- انخفاض معدل النمو في الأنتاج بـ ١ر٥٪ خلال عام واحد

جنيه ديون خارجية.. وهذه الأرقام لاتشمل الديون العسكرية أو الديون الخاصه التي لاتضمنها الحكومه... كما أن الدين الخارجي تم تقييمه بسعر ١٣٦ قرشا للدولار، مع ملاحظة أن الديون التي تنازلت عنها الولايات المتحدة لاتدخل في هذه الأرقام أيضا لكونها ديونا عسكرية، بينما يدخل ضمنها بعض وليس كل السبعه مليار التي تنازلت عنها دول الخليج، لكون المبالغ المتنازل عنها يشمل ديونا عسكرية ومدنيه.

وعن الدين العام المحلي يقول التقرير أنه خلال عام واحد إرتفع بواقع ٥ر١٧ مليار جنيه ليصل الى ٤ر٧٦ مليار جنيه في نهاية يونيو ١٩٩٠، وهو يمثل - حسب أرقام التقرير وحساباته بنسبة ١ر٦١٪ من إجمالي الدين العام، وبتقسيم الدين العام المحلي على سكان مصر جميعا يصل نصيب الفرد الى ١ر١٤٢٣ جنيه... أي الأسرة المكونة من خمسة أفراد كمتوسط عام يصل نصيبها من الدين العام المحلي فقط أكثر من ٧ ألاف جنيه.

وتعد ديون الدوله لهيئتي التأمين والمعاشات والتأمينات الاجتماعية جانبا كبيرا من تلك الديون (٢٤ مليار جنيه) . وهناك جانب أخر يتمثل في شهادات الاستثمار، وسندات التنمية الدولاريه التي تطرحها الحكومه لسد العجز في الموازنه. ويستحوذ البنك المركزي على أكبر نسبة من الدائنين بواقع ٨ر٤٥٪ من إجمالي الدين العام المحلي

١١٪ زيادة في الدين الخارجي

أشارت ارقام التقرير الى إرتفاع حجم الدين العام الخارجي

- بخلاف الدين العسكري والديون الخاصة غير المضمونه من الحكومة، الى ٨ر٣٢ مليار دولار حتى نهاية يونيو الماضي بزيادة ٢ر٣ مليار دولار عن العام الذي قبله ، وبنسبه إقتربت الى ١١٪.

ويبلغ نصيب الفرد الواحد في مصر من هذا الدين ٧ر٦١٠ دولار، أي أن نصيب الأسرة من خمسة أفراد يتعدى الثلاثة آلاف دولار. وتبلغ القروض الثنائية حوالي نصف هذا الدين بواقع ٤ر١٥ مليار دولار وتصل قروض المؤسسات الدوليه في هذا الدين ٨ر٥ مليار دولار...

إحتلت الولايات المتحدة الأمريكية رأس قائمة الدائنين لمصر بنسبه ١ر٢٠٪ من إجمالي الدين، ثم تليها فرنسا بنسبة ٩ر١٢٪ وتأتي ألمانيا بعد ذلك بنسبة ٨ر٩٪ وهيئة الخليج للتنمية بنسبة ٩ر٧٪ من إجمالي الدين، تحتل اليابان بعد ذلك نسبة ٩ر٦٪ ويأتي بعد ذلك دول دائنه أخرى مثل السعوديه والكويت وايطاليا وهيئات دوليه البنك الدولي وصندوق النقد وهيئة التنمية الدوليه.

وتقدر أعباء خدمه الدين العام الخارجي وفقا لتقديرات ميزان المدفوعات ٨ر٢ مليار جنيه منها ٣ر١ مليار أقساط و٥ر١ مليار جنيه فوائد ، وتمثل تلك الأعباء ٥ر٢ من الناتج المحلي (أي نصف معدل النمو في الناتج المحلي العام). ويقول التقرير أن هذه الأعباء تصل الى ٧ر١٠٪ من قيمة إجمالي الصادرات السلعيه.

وفي حالة تقييم الدين العام الخارجي بسعر صرف الدولار طبقا للأسعار السائدة في السوق الحره (٣٣٠ قرشا نهاية الشهر الماضي) يصل اجمالي الدين الخارجي الى ١٠٨ مليار ٢٤ مليون جنيه ويرتفع نصيب الفرد المصري من الدين الخارجي حوالي ٣ر٢٠١٥ جنيه

وبحساب الدين العام المحلي والخارجي يصل إجمالي الدين العام الى ١٨٤ مليار و٦٤ مليون جنيه. ويبلغ نصيب الفرد منه ٤ر٣٤٣٨ جنيه ليكون نصيب الأسرة المكونه من خمسة أفراد أكثر من ١٧ ألف جنيه...

بعد ١٨ سنة على بدء سياسة تحرير الاقتصاد:

٥٥ مليار دولار من الديون
١٤ مليار جنيه عجز الميزانية
٣ مليون عاطل
تفاوت طبقي شديد
وفجوة متزايدة بين الأجور والأسعار

حسن بدوى

أعلنت الهيئة البرلمانية لحزب التجمع اعتراضها على التوجهات الأساسية فى بيان الحكومة الذى ألقاه د. عاطف صدقى رئيس الوزراء أمام مجلس الشعب يوم ٢٨ يناير الماضى.

سجل الحزب تقديره لجهود العاملين فى مختلف أجهزة الدولة، وفى قطاعات الانتاج والخدمات. وأشار إلى التدهور المستمر فى مستوى معيشة غالبية الشعب، وعدم حصول العاملين على نتائج تتناسب مع تضحياتهم، بسبب سياسات الحكومة التى يختلف معها الحزب جوهريا منذ بدأ تطبيقها فى عهد السادات.

وأكد رد الهيئة البرلمانية للحزب على بيان الحكومة، أن هذه السياسات قادت البلاد إلى مأزق صعب تلخصه الحقائق التالية:

٥٥ مليار دولار من الديون و١٤ مليار جنية عجز سنوى فى الميزانية و٥ مليار دولار عجز فى ميزان المدفوعات و٣ مليون عاطل، وتفاوت طبقى شديد يجسده تدهور نصيب العامل من الدخل القومى من ٥٠,٤٪ سنة ١٩٧٠ إلى أقل من ٢٠٪ الآن، ونقص انتاجنا من الغذاء مما جعلنا نستورد ٨٠٪ من احتياجاتنا من القمح وأكثر من ٥٠٪ من السلع الغذائية الأخرى. حالة طوارىء دائمة وتوتر اجتماعى شديد وتعصب دينى يهدد بانفجار طائفى وازدياد إدمان الشباب للمخدرات وبلوغ التلوث حداً خطيراً أو ارتفاع مستمر فى أسعار السلع الضرورية والخدمات الأساسية، مع تدهور دخول الفئات الكادحة من الشعب. ومانتج عن هذا كله من تطرف وعنف يستخدم السلاح لتصفية الحسابات السياسية، وازدياد الإعتماد على الخارج والتبعية للرأسمالية العالمية والرضوخ للتوجيهات السياسية الأمريكية.

طرح التجمع ضرورة تبنى سياسات جديدة تقوم على:

* التنمية المستقلة بالإعتماد على الذات كشرط جوهرى للتحرر من التبعية والتخلف.
* العدالة الإجتماعية فى توزيع الدخل القومى بما يرفع أعباء المعاناة عن ملايين المنتجين ويحفزهم للمشاركة فى زيادة الإنتاج وتطوير الخدمات.
* إصلاح سياسى ديمقراطى يمكن جماهير الشعب من المشاركة الفعلية فى إدارة البلاد والتأثير على سياسات الحكم.
* سياسة خارجية تضمن المصالح القومية لمصر.

إنتقد رد التجمع تجاهل بيان الحكومة للتقديرات الحقيقية حول الديون والغلاء والبطالة. وحديثة عن شعارات التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية والحرية السياسية، بينما الإجراءات التى طرحها تباعد بيننا وبين هذه المفاهيم.

١٨ سنة تحرير..!!

ذكر بيان الحكومة أن سياسة تحرير الإقتصاد المصرى ليست جديدة، وأنها سياسة ثابتة للحكومة منذ تكليفها بتحمل المسئولية، وأن مشروع الألف يوم ليس سوى استكمالاً لعملية التحرير التى بدأت منذ فترة.

ويؤكد رد التجمع أن هذه السياسة لم تبدأ منذ نوفمبر ١٩٨٦، وقت تكليف هذه الحكومة بمسئوليتها، وانما منذ أعلن السادات سياسة الإنفتاح عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣، وأنها سياسة أملاها تحالف قوى جديد فتح له السادات أبواب السلطة السياسية والإقتصادية منذ تولية الحكم. وكرستها الضغوط الخارجية المتواصلة من جانب أمريكا والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى.

وأن هذه السياسات قادت البلاد إلى المأزق الذى أوضحنا حقائقة فيما سبق. وأن جوهر استكمال تحرير الاقتصاد المصرى هو:

* انسحاب الدولة من الميدان الاقتصادى والتخلص من التخطيط والترجية المباشر للإقتصاد وتقليص القطاع العام وتوسيع قاعدة الملكية للقطاع الخاص، واطلاق قوى السوق لتفاعلات العرض والطلب.
* إدماج الإقتصاد المصرى فى الإقتصاد العالمى (وهو اقتصاد رأسمالى فى المقام الأول) والكف عن تنمية الصناعات المصرية وحمايتها من المنافسة الأجنبية.

ويرفض حزب التجمع هذه السياسة شكلا ومضمونا، لأنها غير ملائمة لاحتياجات الاقتصاد المصرى فى هذه المرحلة من تطوره، ولأن اتباع اقتصاد متخلف كالاقتصاد المصرى لهذه السياسة، سيؤدى إلى المزيد من تعميق التخلف والتبعية.

فلا يعقل تطبيق هذه السياسة فى ظروف استثنائية كظروف الحرب والأزمات العنيفة كالتى تمر بها مصر، التى يتعين عليها أن تخوض أيضا حرباً طويلة ضد التخلف والتبعية. كما أن الدول الصناعية القديمة والدول الأسيوية حديثة التصنيع لم تأخذ بهذه السياسة إلا بعد أن خرجت من عنق الزجاجة واندفعت اقتصادياتها على طريق التنمية. إن تطبيق هذه السياسة باختصار سيؤدى إلى المزيد من التضخم وغلاء الأسعار والبطالة والانهيار الكامل للجنية المصرى أمام العملات الأجنبية والمزيد من الافقار للطبقات الفقيرة.

والمزيد من الركود والانكماش فى الاقتصاد والسوق المصريين. أى إلى مزيد من التخلف والتبعية.

وطرح حزب التجمع رؤيته لمواجهة أهم المشاكل الملحة... البطالة والتضخم والديون والقطاع العام... على المدى القريب والبعيد..

إعانة وتشغيل

فى مواجهة مشكلة البطالة طرح التجمع برنامجا للإسراع بتعيين الخريجين وإعانة البطالة... عن طريق تشغيل الطاقات العاطلة من الخريجين فى القطاع العام (والقطاع الخاص أينما وجدت) وتحسين شامل لأداء قطاع الخدمات الحكومية وإعادة تنظيمه. وبرنامج شامل لتطوير وتوفير الخدمات التعليمية والصحية بالغاء كافة أنواع الاعفاءات الضريبية والجمركية وزيادة الرسوم المحصلة مقابل بعض الخدمات الحكومية لذوى الدخول المرتفعة وترشيد الانفاق الحكومى.

كما اقترح الحزب تقديم اعانة بطالة يتم تمويلها من فرض رسم تشغيل على الأرباح التجارية والصناعية بنسبة تصاعدية تتراوح بين ٢٥ر٠٪ و٧٥ر٠٪ وفرض ضريبة نقابية على العاملين باسم تأمين ضد البطالة بنسبة ٥٠ر٠٪ وتتكفل الخزانة العامة بتعويض القدر المتبقى من مخصصات الدعم السلعى عند اللزوم.

أما الحل الجذرى لمشكلة البطالة ، فيرى حزب التجمع أنه يرتهن بخطة شاملة لمعالجة مشكلات الاقتصاد المصرى. تقوم على أساس حسن استخدام فائض السكان (المهمشين) وتعظيم الفائض الاقتصادى والاعتماد على التصنيع والتكامل بينه وبين الزراعة واعتماد التخطيط كأداة أساسية لادارة عملية التنمية.

برنامج مواجهة الغلاء

طرح حزب التجمع مجموعة من الاجراءات للسيطرة على الأسعار..

* خفض العجز فى الموازنة العامة للدولة بزيادة إيراداتها عن نفقاتها والسيطرة على الائتمان المصرفى، وذلك بفرض ضرائب على الأنشطة غير الخاضعة للضرائب. ومراجعة الاعفاءات الضريبية والجمركية لشركات الاستثمار (مع مراعاة تلبيتها لاحتياجات التنمية) وحصر التهرب الضريبى وزيادة كفاءة التحصيل الضريبى. وزيادة الضريبة على الإستهلاك الترفى (حفلات الفنادق والنوادى الليلية مثلا) وتخفيض النفقات العامة للدولة مع عدم المساس بالخدمات الاجتماعية الأساسية من تعليم وصحة ، ودعم للسلع التموينية.
* وإعادة سيطرة ورقابة البنك المركزى على النظام المصرفى، وذلك بالغاء قانون تنظيم التعامل بالنقد الأجنبى الصادر عام ١٩٧٦، والأخذ بنظام الرقابة على النقد الأجنبى الذى كان قد صدر عام ١٩٤٧، وساعد فى الخمسينات والستينات على مواجهة الاختناقات فى النقد الأجنبى.
* ترشيد الإستيراد ووقف الواردات غير الضرورية.
* تدعيم دور الدولة فى مجال التجارة الداخلية والتوزيع . والتوسع فى نظام البطاقات وزيادة عدد السلع المقيدة عليها لتشمل كل السلع الاستهلاكية الأساسية وبكميات مناسبة.
* سرعة انشاء جهاز للأسعار والدخول والدعم ، يتم من خلاله وضع مؤشرات الأسعار والدخول الحقيقية.
* زيادة انتاج السلع الاستهلاكية الأساسية فى ظل هيكل الإنتاج القائم.
* دفع الكفاءة الانتاجية على مستوى وحدات الإنتاج.
* زيادة الحد الأدنى للأجور الى ١٢٠ جنيها مع زيادة أجر العاملين بنفس نسبة ارتفاع الحد الأدنى وحظر تحريك الأسعار لفترة محددة حتى لايضيع الهدف من زيادة الأجور المقترحة:



الديون والجماهير والسلطة

ولمواجهة مأزق الديون الخارجية طرح حزب التجمع ثلاثة اجراءات..

* وقف الإقتراض الخارجي نهائيا بعد ٣-٥ سنوات، وذلك على ضوء برنامج إصلاح اقتصادى يعتمد على الذات من خلال برنامج للتقشف يعمل على زيادة المدخرات الوطنية العامة والخاصة اللازمة لتمويل الإستثمارات ويضمن السيطرة على التضخم والحد من الاستيراد وزيادة الصادرات والعناية بقضايا الانتاج خاصة الغذاء ويجب أن تراعي العدالة في توزيع تكلفة برنامج التقشف على مختلف الفئات الإجتماعية، وذلك بتحميل القادرين العبء في علاج المشكلة، لاعلى الفقراء كما هو حادث الآن وفقا لوصفة الصندوق.

وتنفيذ هذا البرنامج يتطلب تغييرا في موازين القوى الإجتماعية والسياسية يأتي إلى السلطة بتلك القوى صاحبة المصلحة في تقليص الإعتماد على الخارج وتحقيق التنمية المستقلة وتقريب الفوارق بين الطبقات ، وهو مايجب أن تعبئ الجماهير الساعية الى التغيير والخروج من أزمة الديون.

* احترام تعهداتنا الدولية بشأن الديون فى حدود المقدرة على الدفع بعدم تجاوز هذه المدفوعات نسبة ١٥٪- ٢٠٪ من حصيلة الصادرات سنويا. وفى كل الأحوال يتعين السعى لتخفيض أسعار الفائدة المستحقة على الديون ، خاصة العسكرية.

* فرض ضريبة إستثنائية لسداد ديون مصر فى حدود ١٥٪ على الدخل المستحق من الأنشطة المستفيدة من الإعفاءات الضريبية الحالية. وذلك الى أن يتم إلغاء هذه الاعفاءات.



تطوير القطاع العام

ونظرا لهروب الرأسمالية المصرية الكبيرة- حتى بعد الإنفتاح- من المشاركة فى بناء الإقتصاد المصرى- خاصة القطاع الصناعى- وميلها لقطاعات الربح السريع (استيراد وتصدير- بنوك- إسكان) والدور الأساسى للقطاع العام فى توفير البنية الأساسية للاقتصاد المصرى وتوجيه الأستثمار والأنتاج والوفاء بالاحتياجات الأساسية للجماهير الشعبية. يطرح حزب التجمع برنامجا بديلا للسياسة الحكومية فى هذا الشأن.

* تبقى قرارات الاستثمار والتوسعات الجديدة خاضعة لإدارة مركزية تقوم بربطها بخطة التنمية والتنسيق بين وحدات القطاع العام. أما الاحلال والتجديد فيترك للشركات ويتم تمويله من الفائض المحول الى الدولة ومصادر التمويل الأخرى، أو من خلال زيادة رأس المال بطرح سندات على الجمهور طبقا لضوابط محددة.

* مسئولية الشركات عن الانتاج لضمان التكيف السريع مع ظروف الطلب. وتشجيع المنافسة بين شركات القطاع العام نفسها، وبين القطاع العام والخاص.

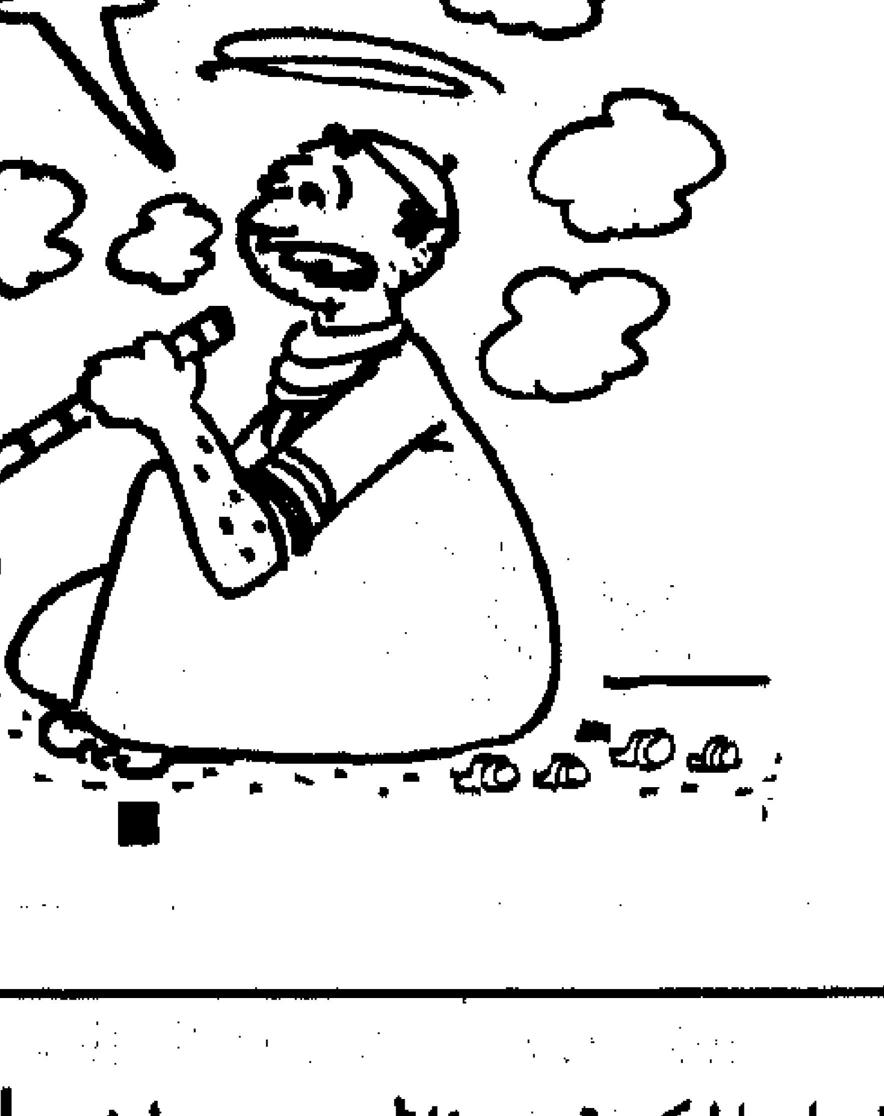
* تسعير منتجات القطاع العام وفقا للمعايير الإقتصادية، مع ترحيل الدعم عليها لمرحلة التوزيع النهائى على المستهلكين.

* إقتصار دور الدولة بشأن الأجور على تحديد الحد الأدنى والسياسات العامة للأجور التى تسرى على القطاعين العام والخاص، ويتم تحديد لوائح الأجور الخاصة بكل شركة أو مجموعة شركات، بينها وبين النقابات المختصة فى أطار السياسة العامة للدولة.

* التخلص من العمالة الزائدة فى أطار سياسة عامة متدرجة بايجاد أعمال بديلة للعاملين وإعادة تدريبهم لإكتساب مهارات جديدة، وسياسة للإستثمار واختيار

التكنولوجيا الملائمة لتوسيع فرص العمل.

* بحث أسباب خسائر الشركات الخاسرة سواء كانت متعلقة بالادارة أو العمالة أو الإحلال أو التسعير أو التمويل واذا كانت معالجة كل أو بعض هذه الأسباب غير كافية لإصلاح أوضاع الشركة، تطرح فكرة اصدار سندات أو أسهم جديدة. وفي حالة تعثر الاصلاح لعدم ملائمة الانتاج أو التكنولوجيا لظروف السوق يمكن طرح هذه الأصول للبيع بقواعد تكفل حماية المال العام وحماية مصالح القوى العاملة، في اطار تشريع يحدد كيفية بيع أية أصول مملوكة للقطاع العام.



الحكومة تتهرب

يصر بيان الحكومة على حل مشاكل الرأسمالية المصرية لتشجيعها على الانتاج، ويصر أيضا على عدم زيادة الأجور قبل زيادة الانتاج.

وتقوم الحكومة بمراجعة شاملة للإقتصاد المصرى لإطلاق العنان لآليات السوق تحت اسم تحرير الاقتصاد، دون المراجعة الشاملة لأوضاع العاملين بأجر في الحكومة والقطاعين العام والخاص.

وتتجاهل الحكومة أن الأنتاج يحتاج إلى عنصر العمل وليس الرأسمال فقط. وتهربت في بيانها من تحديد التكاليف اللازمة لتصحيح أوضاع العاملين، والإجراءات اللازمة لتدبير هذه التكاليف والمدة الزمنية اللازمة لذلك.

ويطرح حزب التجمع إمكانية تمويل خطة لإصلاح الخلل في أوضاع العاملين دون أعباء اضافية على الحكومة من خلال حسن توظيف العمالة، والحصيلة المتحققة من إصلاح النظام الضريبي وخطة مكافحة التضخم التى سبق الأشارة اليها.

ولتحقيق التوازن بين الأجور والأسعار يطرح التجمع مايلي:

* الحفاظ على المكتسبات التى تضمنتها التشريعات السابقة، كالعلاوة الدولية السنوية والعلاوة الاجتماعية السنوية على أن تكون بنفس نسبة الزيادة في الأسعار. والعلاوات التشجيعية.

* زيادة الحد الأدنى للأجر الى ١٢٠ جنيها، وزيادة مرتبات قدامى العاملين بنفس النسبة.

* فتح نهاية مربوط الدرجات وعدم تجميد المرتبات عند وصولها الى نهاية ربط الدرجة.

* اطلاق الترقيات على وظائف موازية وتكرارية حتى مستوى الادارة العليا لتشجيع العاملين على الابتكار وزيادة الانتاج

* ضم العلاوات الاجتماعية للمرتب الأساسى وإدخالها في حساب المعاش.

* حد أدنى للمعامله المالية الموحدة للعاملين في مختلف القطاعات (حكومي- عام- خاص- استثماري) وأن يكون التفاوت في المرتبات والعلاوات من قطاع الاخر ومن مهنة لأخرى وفقا لدرجة المخاطر والمشقة وظروف العمل.

* تشكيل مجلس أعلى للأجور والأسعار تكون دراساته أساس تصحيح العلاقة بين الأجور والأسعار.

كما طرح التجمع إجراءات لتحسين المعاش المبكر وزيادة الحد الأدنى للمعاشات وصرف علاوة إجتماعية سنوية لأصحاب المعاشات. بالاضافة الى حل مشاكل العاملين العائدين من الخليج، وإجراءات للتوسع في الحقوق والخدمات المقررة للمرأة العاملة والحقوق الاجتماعية والسياسية للنساء والشباب. ومراجهة مشكلات التعليم والأمية، والصحة والاسكان والثقافة والاعلام.

وينطلق التجمع في كل ذلك من أن المواطنين الأصحاء الأقوياء الأكثر وعياهم الأقدر على النهوض بالمجتمع وحمايته.



الكويت



مخاطر تهدد مستقبل الديمقراطية

أمينة النقاش

احتلت قضية مستقبل الديمقراطية فى الكويت مكان الصدارة، وكانت من أبرز القضايا، التى فرضت نفسها، بمجرد وقف إطلاق النار فى الخليج، وإنسحاب الجيش العراقى فى أعقاب الهجوم البرى لقوات التحالف الدولى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. تبادلت الحكومة الكويتية، والقوى السياسية المعارضة، التصريحات التى تظهر، تصور كل منها لهذا المستقبل. وبدا واضحا أن الشكوك هى السمة الغالبة للعلاقة بين المعارضة، وبين الأسرة الحاكمة، التى أبدت مخاوفها من إرتفاع المطالبة بالحياة الديمقراطية. على صوت كاسحات الألغام، التى لاتزال تعمل لتطهير الكويت، وعلى صوت النفط الذى ينساب على رمال الكويت، وعلى صوت حرائقة التى تنشر السموم وتلوث البيئة وعلى صوت الدمار الشامل للبنية الأساسية للبلاد، الذى خربها نهائيا، وشل القدرة على محاولات تأمينها. لهذه الأسباب ولغيرها، بلورت أسرة الصباح الحاكمة أهدافها فى الشعار الذى رفعته: إعادة البناء قبل إعادة الديمقراطية.

ولنفس تلك الأسباب ولغيرها أكدت المعارضة الكويتية، أن إعادة الديمقراطية هى الخطوة الأولى الصحيحة، لتمكين جميع القوى والفاعليات الكويتية من المساهمة الإيجابية فى إعادة بناء الكويت وتوسيع المشاركة الشعبية فى تسيير الحياة العامة لتوفير الضمانات العامة والحريات والحقوق التى تكفل سيادة القانون.

فما هى موازين القوى التى تحكم العلاقة بين الأسرة الحاكمة الكويتية، وبين القوى السياسية المعارضة، التى من شأنها أن تغلب تصور أحدهما على الآخر، وما هى الأسباب التى زرعت الشكوك بين الطرفين وما هى المخاطر الحقيقية، التى تهدد مستقبل الديمقراطية فى الكويت؟!

المقامرة

قبل شهرين من المقامرة العراقية، كانت معارك المعارضة الكويتية من أجل ترسيخ الحريات الديمقراطية على أشدها. وقادت المعارضة الدعوة للأعتراض على أنتخابات المجلس الوطنى الجديد، التى كانت الأولى بعد أن حل أمير الكويت مجلس الأمة المنتخب عام ١٩٨٥ بعد عام واحد من إنتخابه بزعم التفرغ لمواجهة الحرب العراقية الإيرانية التى إتسع نطاقها فى عام ١٩٨٦، كما عطل الدستور. واستندت المعارضة فى معركتها إلى أن المجلس الجديد غير دستورى لأنه أدخل تعديلا على الدستور، أضيف بموجبه ٢٥ عضوا معينا للمجلس، فضلا عن سحب أختصاصاته وصلاحياته، كحقه فى إستجواب الحكومة وإستقاطها وحظيت دعوة المعارضة لمقاطعة الأنتخابات بتأييد واسع حيث لم تتجاوز نسبة الأقبال على التصويت أكثر من ٢٧٪ من بين ٦٢ ألف كويتى ممن لهم الحق فى التصويت. وشارك فى حركة الأعتراض على تلك الأنتخابات والدعوة لمقاطعتها، القوى السياسية الحديثة كالقوميين والناصريين والمستقلين والرموز السياسية المعروفة للأخوان المسلمين وعدداً أخر من الأصوليين الأسلاميين الأخرين، والتجار ورجال الأعمال، واتحاد العمال الكويتى والجامعات، ولهذا تكون المعارضة لأجراء تلك الأنتخابات قد شملت قوى متعددة الأتجاهات من أقصى اليمين ومن اليسار إلى الدوائر المالية والأكاديمية ومن الطلاب إلى العمال والنقابيين والتى عبرت عن نفسها فى حركة الديوانيات، وفى الصحف والمنتديات والأجتماعات والندوات والمؤتمرات، وأنتهت بإعتقال السلطات الكويتية لعدد من أبرز الوجوه فى حركة المعارضة الكويتية التى كانت مطالبها الديمقراطية محلا لأجماع الشارع الكويتى، وجاء الغزو العراقى فى الثانى من أغسطس وما ترتب عليه ليقطع الطريق على تطور هذه الحركة، وليمنح آل الصباح الذرائع للسعى للأطاحة بالديمقراطية نهائيا وإعتبارها «ترفا سياسيا وفكريا» كما قال وزير الدولة الكويتى عبد الرحمن العوضى!

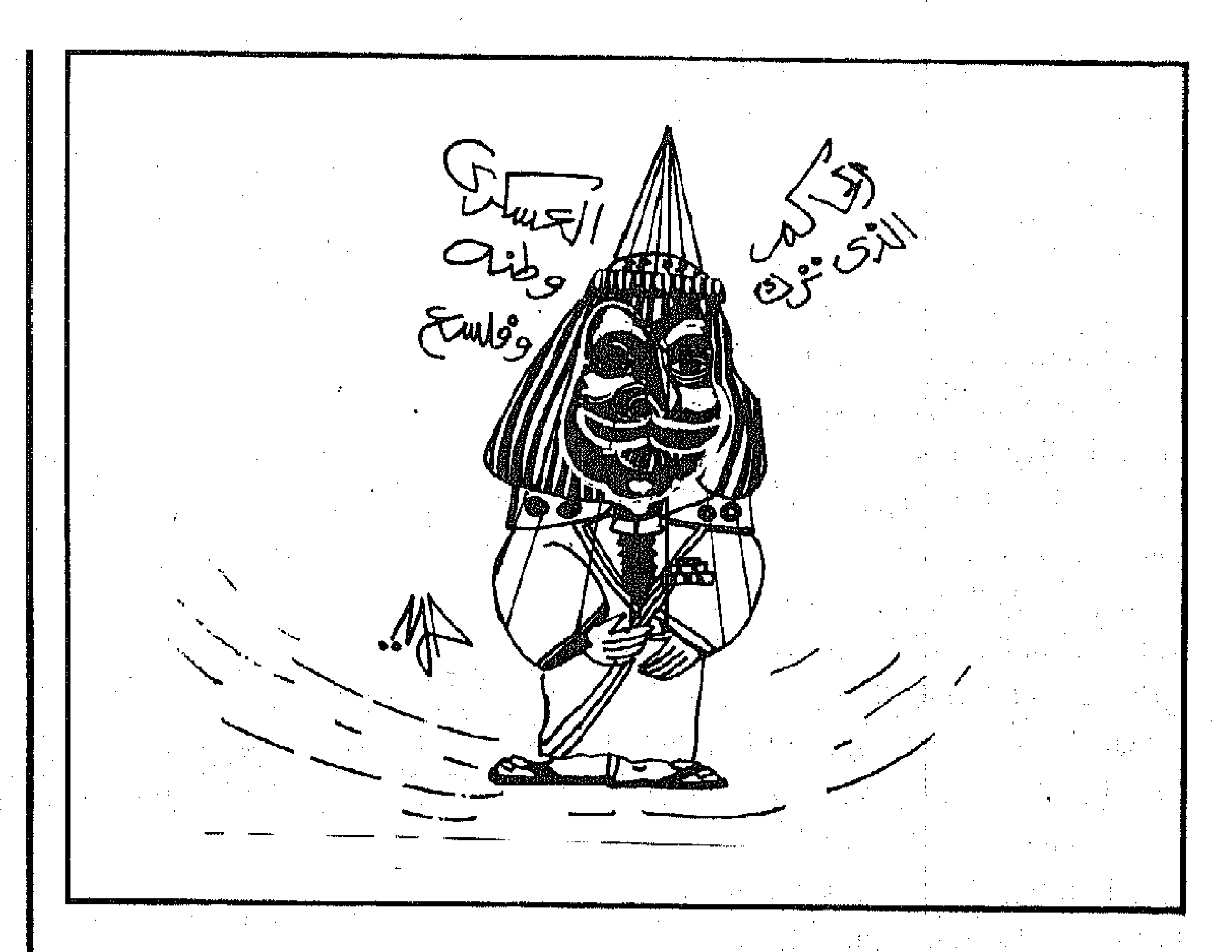
خريطة المعارضة

السؤال الذى يطرح نفسه الآن، ما هى خريطة المعارضة الكويتية، وهل تتكون من شخصيات وفصائل أم من تيارات وأحزاب؟

«سامى المنيس» النائب الكويتى السابق وأحد أقطاب المعارضة البارزين يجيب قائلا:

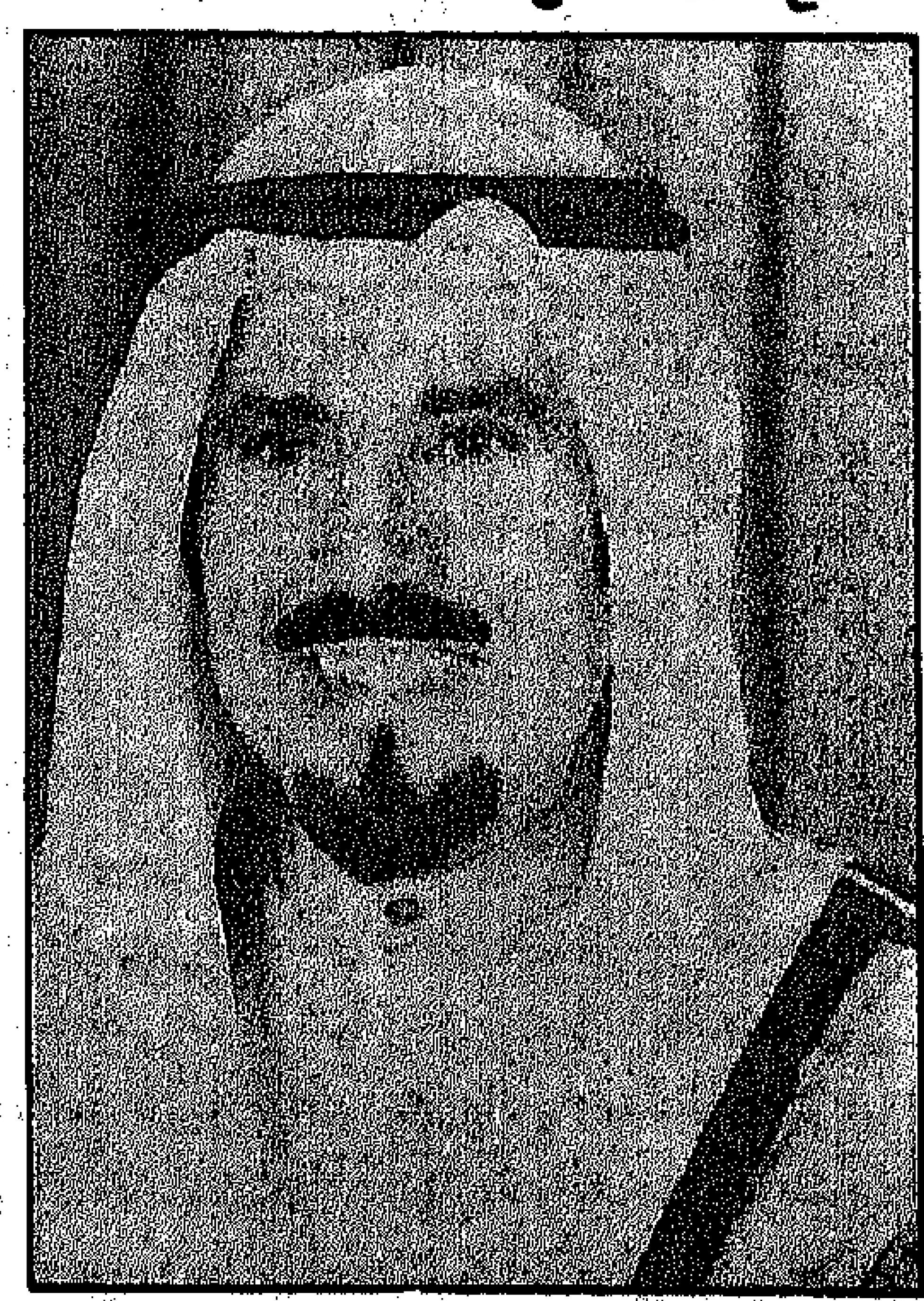
-تشكلت المعارضة الكويتية من تجمعات وشخصيات وطنية، مثلت كل التيارات الديمقراطية والوطنية والقومية والتقدمية. ومارست نضالها من خلال جمعيات النفع العام والحركة العمالية والطلابية وجمعيات المهن المختلفة، فضلا عن العناصر البارزة منها فى مجال العمل البرلمانى. وكان التواجد المكثف لتلك القوى السياسية فى مجلس الأمة المنتخب عام ١٩٨٥ هو أحد الأسباب الرئيسية فى حله والأطاحة به.

وفى أعقاب حل مجلس الأمة تجمعت رموز القوى السياسية البرلمانية لتشكيل الحركة الدستورية التى ضمت ٢٨ نائبا من مختلف التيارات، ووسعت من نشاطها التنظيمى بضم قاعدة من العناصر الشعبية إليها وهو ما أطلق عليها فيما بعد مجموعة ٤٥ التى تضم شخصيات وطنية من الأكاديميين والمهنيين والعمال والنواب والشخصيات الأعتبارية والتجار الوطنيين وممثلى الأتحادات والنقابات وهى التى تولت



قيادة النضال الديمقراطي داخل الكويت، سعيا لأهداف محددة تمثلت في عودة العمل بدستور عام ١٩٦٢ والتمسك بالحياة النيابية وإطلاق حرية التعبير في الصحافة ورفع القيود عن الحريات النقابية. وتمثل المطالب التي ترفعها الحركة الدستورية انعكاسا كاملا لطموحات الشعب الكويتي في المزيد من الحريات الديمقراطية، وكانت المقاطعة الشعبية الواسعة لانتخابات المجلس الوطني الأخيرة التي شكلت خروجا سافرا على الدستور، خير دليل على إستجابة الجماهير لدعوات الحركة الدستورية، كما أنها كانت رسالة واضحة للسلطات الحاكمة برفض الشارع الكويتي لسياساتها.

الشيخ جابر الصباح



وعود زائفة

كانت الصورة إذن حتى الثاني من أغسطس أن المعارضة الكويتية تشدد من أشكال أحتجاجها للمطالبة بالديمقراطية وإعادة برلمان عام ١٩٨٥. وتصاعد الأحتجاج للصدام مع السلطة، التي اعتقلت رموز المعارضة، وقمعت التحركات الجماهيرية، والقت القنابل المسيلة للدموع لتفريق تجمعاتها.

ورغم خلافها مع نظام الحكم، فقد رفضت المعارضة الكويتية الغزو العراقي، وأمتنعت عن التعامل معه إلا بوصفه إحتلالا، ونظمت فصائلها التي بقيت داخل الكويت صفوفها لمقاومته- برغم عمليات قمعه الوحشية- بالعمل المسلح أو من خلال تكوين اللجان الشعبية لتقديم مختلف الخدمات، وتسيير شئون الحياة اليومية.

ومثل انعقاد المؤتمر الشعبي الكويتي في جدة، في أكتوبر الماضي، بدعوة من ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح تطورا هاما في علاقة المعارضة الكويتية مع الحكومة، حيث حضره ١٥٠٠ شخصية هي كل فصائل المعارضة وممثلين لمختلف الفئات والهيئات الرسمية والشعبية والمؤسسات الوطنية، وأسفر المؤتمر عن إتفاق المعارضة والحكومة على أن أولويات العمل الوطني بعد التحرير هي ضرورة التمسك بدستور عام ١٩٦٢ وإطلاق الحريات الديمقراطية وتشكيل حكومة وحدة وطنية لقيادة الكويت في المرحلة التالية لأستعادة الكويت.

ومع بدء الهجوم البري، أعلن أمير الكويت الشيخ جابر الصباح تمسكه بالحياة الديمقراطية طبقا لدستور ١٩٦٢، وتمسكه بتوصيات المؤتمر الشعبي في جدة كميثاق وطني يحكم مسيرة الكويت القادمة. وما أن أستعادت الأسرة الحاكمة الكويت حتى أعلنت الأحكام العرفية وهو ما إعتبرته المعارضة أول خروج على الأتفاق بالتمسك بالدستور وخرق لمقررات وتوصيات مؤتمر جدة.

التصفية خطر حقيقي

أثارت تصرفات وتصريحات المسئولين الكويتيين قلق المعارضة الكويتية. وتجاوزت تلك التصريحات ما هو أبعد من إعلان الأحكام العرفية. فعبد الرحمن العوضي قال أنه لاعودة للديمقراطية الا بعد فترة تتراوح بين ٦ أشهر وعام ووزير الداخلية سالم الصباح قال أنه لن يسمح للكويتيين الموجودين في الخارج بالدخول إلى الكويت إلى أن تعود الأحوال إلى طبيعتها.!

وبدا واضحا أن خلافات جوهرية قد أخذت في البروز بين الحكومة الكويتية وبين فصائل المعارضة.

د. أحمد الخطيب النائب والقطب القومي البارز في المعارضة الكويتية يقول ليس هدف المعارضة هو الصدام مع الحكم بل تكوين الأسس المتفق عليها لعودة الديمقراطية إلى الكويت. وأضاف د. الخطيب أننا كنا نعتقد أن المؤتمر الشعبي في جدة الذي أظهر وحدة الكويتين ورغبتهم في التغيير سوف يهدي أسرة الصباح إلى السعي لأحداث هذا التغيير، الا أن شيئاً من ذلك لم يحدث فجميع مقررات مؤتمر جدة لم تنفذ وأسرة الصباح هي وحدها التي دخلت إلى الكويت وحظرت ذلك على جميع الكويتين في الخارج. وأوكلت جميع المناصب داخل الكويت وفي السفارات الكويتية في الخارج لجميع أولادها، الذين أدخلت عناصر منهم إلى الجيش وكونت لبعضهم الآخر مليشيات مسلحة.

وبعد أن ضيعت الحكومة البلاد، ولم تهيىء لها الظروف لمقاومة الغزو، أعادت وزيري الداخلية والدفاع إلى منصبيهما فكيف يستقيم ذلك! إن الأجراءات التي تتخذها السلطة الكويتية تصور الأمر وكأنه أسرة فقدت عرشا وليس شعبا فقد وطنه، وباتت

استعادة السلطة بالنسبة لهم هي الهدف النهائي والأخير ولذلك فالأوضاع الراهنة في الكويت هي أسوأ من الأوضاع التي سبقت الغزو.

• وما هي حقيقة ما يقال حول محاولات التصفية الجسدية للمعارضة الكويتية؟

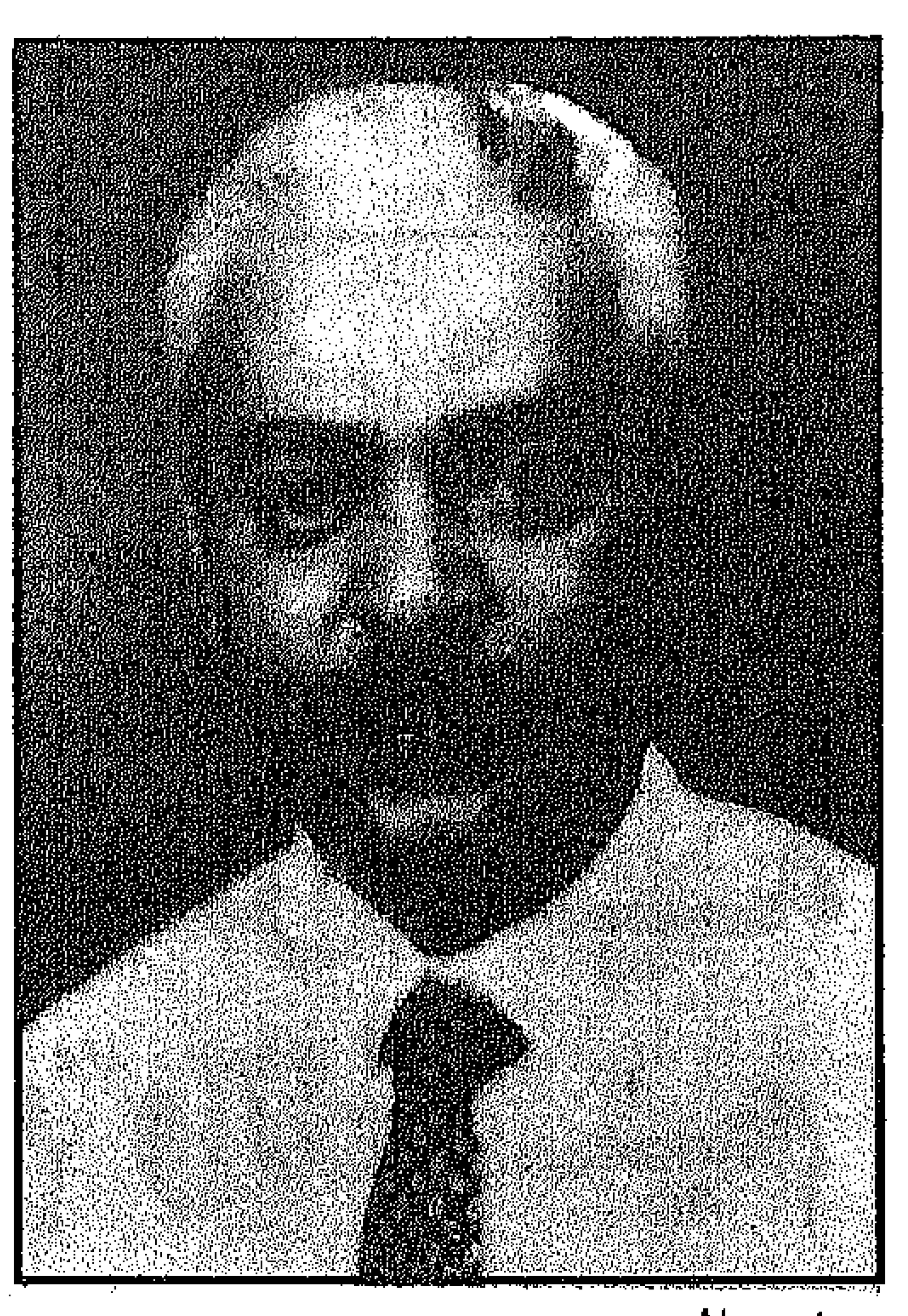
– هذا خطر حقيقي ولايزال ماثلا. وقد تعرض محمد عبد الله الجوعان النائب السابق لمحاولة إغتيال كادت أن تودي بحياته، وأشارت الصحف إلى أن المجهول الذي أطلق عليه النار قال له أنه جهاز تصفية المعارضة كما أن وزير الخارجية ناصر الصباح يدرب عصابات منذ ثلاثة أشهر للقيام بتلك المهمة. كما أثار وزير التخطيط الكويتي للنقاش في إجتماع رسمي للحكومة الكويتية في الطائف العصابات التي يجري تدريبها لتصفية معارضي أسرة الصباح. هذا فضلا عن أن إعلان الأحكام العرفية غير دستوري لأنه تم دون موافقة مجلس الأمة المنتخب كما ينص الدستور.

خلافات أخرى

المسئولون في الحكومة الكويتية، يقولون أن الأحكام العرفية هي حالة إستثنائية محكومة بالأوضاع الراهنة وبدواعي الأمن؟

سامي المنيس يقول:

– حتى لو قبلنا أن هناك حالة أستثنائية فلا بد من تشكيل حكومة إئتلاف وطني تكون محلا لرضى الناس حتى يطمئنوا إلى



سامي المنيس

تنفيذ الأحكام العرفية لن تشمله أي تجاوزات.

ويضيف سامي المنيس وجها آخر لأوجه الخلاف مع الحكومة فيقول.

– أنه أمام الأحتراق الهائل للنفط الكويتي. فما تبقى للكويتيين في الوقت الراهن، هو عوائد الأستثمار الخارجي الذي يحوط القلق الشديد شكل إدراته مع غيبة الرقابة الشعبية المتمثلة في مجلس الأمن المنتخب.

....

ومع توالي تصريحات الأسرة الحاكمة الكويتية برفض مطالب المعارضة، وإبداء التخوف من سعيها لجمع صفوفها وإصرارها على وضع التناقض بين دواعي إعادة التعمير ومطالب عودة الديمقراطية، عقدت القوى الوطنية داخل الكويت اجتماعا، أسفر عن تشكيل المنبر الديمقراطي الكويتي كجبهة معارضة تضم جميع القوى الوطنية والديمقراطية، وتسعى لمواكبة الحكومة في عملية إعادة البناء وحدد المنبر أهدافه التمسك بدستور ١٩٦٢ وضرورة ألا تحيد الأحكام العرفية عن هدف تحقيق الأمن والأستقرار وأن لاتكون غطاء لمصادرة الرأي الآخر أو تأخير الألتزام بتطبيق الدستور ودعوة مجلس الأمة المنتخب عام ١٩٨٥ لمزاولة سلطته الدستورية وتحديد موعداً لاجراء انتخابات نيابية وتشكيل حكومة تضم كافة الطاقات والكفاءات السياسية وتشارك فيها كل الفئات الوطنية.

وفي هذا السياق طالب النائب التقدمي المعارض «عبد الله النباري» أسرة الصباح بحل المليشيات التي كونتها لتعقب المعارضة ولا يشارك أي عضو من الأسرة الحاكمة في حكومة الوحدة الوطنية، وقال أن الشعار الذي يرفعه الشعب الكويتي الآن هو «الأمارة لاسرة الصباح والوزارة للشعب».

• ما هي العوامل التي يمكن أن تشكل ضغطا يدفع الأسرة الحاكمة لقبول مطالب المعارضة؟

الدكتور أحمد الخطيب يجيب:

– كثيرة أولها أن الشعب الكويتي الذي عانى مرارة الغزو لن يقبل بعودة الحكم الأستبدادي مرة أخرى، وثانيها أن مطالب المعارضة تحظى برضى شعبي عام وأهمها أن الشعب الكويتي يحمل السلاح الآن ولن يسمح تحت أي إعتبار بالتخلي عنه وهو على استعداد لخوض المعارك المسلحة لأقرار حقه في المشاركة في الحكم وتداول السلطة والتمتع بحياة ديمقراطية فالمعركة بالنسبة للشعب الكويتي هي معركة حياة أو موت لن يقبل فيها الشعب أن يسلم رقبته مرة أخرى لأسرة الصباح وكل الجهود ستتجه لحسم هذه المعركة في اتجاه المطالب الشعبية، خاصة إذا ما أخذنا بعين الأعتبار أن الوجود الأجنبي يشير قلقا من أن يكون دفاعا عن الأنظمة وليس دفاعا عن المنطقة!

ويبقى أخيراً أن وحدة فصائل المعارضة الكويتية، سواء في الداخل أو في الخارج، حول الأهداف المشترك، هو العامل الرئيسي في قدرتها على تحقيق تلك الأهداف.



سباق بين الديمقراطية و"صدام" والتقسيم

حسين عبد الرازق

ما كادت الحرب فى الخليج تضع أوزارها، ويعلن «صدام حسين» قبوله لشروط الولايات المتحدة الأمريكية- المشروعة وغير المشروعة- لوقف إطلاق النار، بعد أن انهارت قواته المسلحة، وانسحبت من الكويت، أو استسلمت، وفرت، فى الدقائق الأولى من بدأ الغزو البرى لقوات الحلف الاستعمارى المعادى للعراق.. حتى قفز سؤال واحد.. العراق إلى أين؟!

لم يكن السبب فى هذا السؤال، الهزيمة التى أصابت «صدام حسين» والقوات المسلحة العراقية، والتى قيل أنها «رابع أقوى جيش فى العالم» ولكن الأحداث التى تلت واقعة الهزيمة هى التى دفعت بهذا التساؤل إلى المقدمة.

.. وأول هذه الأحداث، هو الاحتلال الأمريكى (الغربى) لجنوب العراق. فقد إنتهت حرب «تحرير الكويت»، بالاضافة إلى تدمير البنية العسكرية والاقتصادية والبنية الأساسية العراقية، إلى إحتلال جزء من الأرض العراقية ملاصق لحدود العراق مع الكويت والسعودية، تصل مساحته إلى ضعف مساحة الكويت، ويمثل سدس الأراضى العراقية كلها.

انتفاضة الشمال والجنوب

.. وثانى هذه الأحداث- وأهمها- انفجار السخط الشعبى فى الجنوب والشمال، وتهديده حتى لبغداد نفسها.

وقد بدأت أخبار هذه «الانتفاضة» بعد أيام من إعلان مجلس الثورة العراقى قبوله للشروط الأمريكية لوقف اطلاق النار، وقرار بوش بوقف العمليات العسكرية. وكان مصدرها، المخابرات الأمريكية ووكالة الأنباء الإيرانية من طهران، واحزاب ومنظمات المعارضة العراقية من لندن ودمشق وبيروت.

إنطلقت الشرارة الأولى من مدينة البصرة فى الجنوب. وقال «مايك ماكونيل» مسئول المخابرات فى هيئة الأركان المشتركة الأمريكية.. «أن الاضطرابات إنتشرت فى نحو ١٢ مدينة فى جنوب العراق. وأن الحكومة تستخدم المدفعية والأسلحة الثقيلة ضد المتمردين، وأضاف «وليس لدينا أى دليل عن وجود قيادة (للمتمردين) تسيطر على مختلف نشاط المقاومة للنظام.. فالاوضاع فى أماكن التمرد فوضوية وعفوية»

وأعلن «المجلس الأعلى للثورة الاسلامية فى العراق» من إيران أن مدن «البصرة»و«العمارة» فى الجنوب، و«خانقين» فى الشمال تحت سيطرة القوات الشعبية المعارضة لنظام صدام.

وبسرعة إمتدت الانتفاضة الشعبية إلى الشمال وأعلن وزير الدفاع الأمريكى «ريتشارد تشينى» أن الاضطرابات المناهضة للرئيس العراقى تمتد باتجاه الشمال. وقال زعماء المعارضة العراقية فى الأيام التالية، أنه تم تحرير محافظة السليمانية باكملها وأسر جميع عناصر الفرقة ٣٦ من الجيش العراقى، وأن مدينة «كركوك» تحت الحصار، وأن ٩٥٪ من من منطقة كردستان أصبحت تحت سيطرة الثوار، وكذلك معظم محافظات الجنوب.

وبعد نفى بغداد لهذه الأنباء، جاء الاعتراف الرسمى على لسان الرئيس العراقى «صدام حسين» فى أول خطاب له بعد الهزيمة من تليفزيون بغداد. فأعلن عن وقوع اضطرابات فى جنوب العراق فى مدن «البصرة، والعمارة والناصرية وكربلاء والنجف، واتهم عناصر تسللت من الخارج بنشر الدمار والنهب والتخريب، ووصفهم «بقطعان الخونة الحاقدين» واتهم صدام «إيران» بالمسئولية عن هذه الانتفاضة وأشار أيضا إلى اضطرابات فى الشمال، قامت بها «عناصر دخلت مدن الشمال تحمل شعارات الانقسام، وتفعل أفعالا مماثلة من القتل والنهب والدمار.. وأن الهدف تدمير العراق وتقسيمه «وأعلن صدام نهاية التمرد فى الجنوب.

وتبدو خطورة هذه الانتفاضة التى انطلقت بعد الهزيمة، إذا أخذنا فى الأعتبار احتلال جزء من أراضى العراق فى الجنوب، وماقيل عن تدمير ٤٠ فرقة عراقية خلال الحرب، وموجة الفرار المكثفة من الجيش العراقى التى تلت الهجوم البرى، وتسريح الاحتياط، وحل ١٥ فرقة كان قد تم تكوينها بعد، أغسطس ١٩٩٠. كذلك فالمعارضة العسكرية المسلحة فى الشمال والجنوب لايمكن التقليل من شانها، فطبقا لبيانات سابقة، فالأكراد فى الشمال لديهم على الأعل ٣٠ ألف مقاتل، والشيعة فى الجنوب لديهم ٢٠ ألف مقاتل عراقى لهم فى إيران.

وقد لجأت حكومة العراق إلى تركيز





صدام حسين يستغفر

نورمان شوارزكوف

جهودها لاحباط الثورة فى الجنوب، فسحبت بعض فرق القوات المسلحة من الشمال ودفعت بها للجنوب. ادراكا منها أن القتال فى الشمال سيكون أصعب وأطول نتيجة للطبيعة الجبلية الصعبة والمراس الطويل للأكراد على القتال، بالاضافة إلى أن إنفصال كردستان مرفوض من دول كثيرة، على عكس الوضع فى الجنوب، فقد يكون هناك قوى ترحب بإنفصال الجنوب، وحتى ضمه إلى الكويت فى ظل الوجود الأمريكى. من هناركزت على ضرب الانتفاضة فى الجنوب. وأعلنت إخمادها، وان كانت مصادر عدة تؤكد أن القتال مازال متواصلا.

إذلال جديد

.. أما ثالث هذه الأحداث فهو التهديدات الأمريكية الجديدة التى انطلقت فجأة فى منتصف الشهر بعد إعادة انتشار القوات الأمريكية فى جنوب العراق، وتقدمها حوالى ٣٠ ميلا داخل الأراضى العراقية، وتحرك عناصر من الفرقة المحمولة جوا (١٠١) وفرقة الفرسان الأولى المدرعة لاستعادة مراكز فى وادى الفرات، كانت قد إنسحبت منها. وقال الجنرال «كولنى باول».. «إن القوات الأمريكية فى جنوب العراق تهدف إلى إظهار وجودنا». وأضافت صحيفة «لوس إنجيلس تايمز» أن إعادة نشر القوات شمالا تهدف إلى إرسال إشارة للرئيس العراقى بإن عليه ممارسة ضبط النفس فى تعاطيه مع الاضطرابات الداخلية، والاسيخاطر بمواجهة جديدة مع الولايات المتحدة.».

ومن برمودا قال «بوش».. «إن مصداقية الرئيس العراقى معدومة تماما، ومن الصعب جدا التفكير فى التعامل معه». وفى إثر هذا التصريح راجت تكنهات فى واشنطون أن الولايات المتحدة ستتمسك بإزاحة الرئيس «صدام حسين» من منصبة قبل إعلان صيغة رسمية لوقف اطلاق النار فى الخليج، وتطبيع العلاقات بين العراق والدول المختلفة. وأضاف رئيس وزراء بريطانيا أنه «من العناصر الرئيسية التى ينبغى أن يلبيها العراق قبل تخفيف العقوبات الدولية المفروضة عليه، تدمير ترسانة الاسلحة الكيماوية التى يملكها».. وقال الجنرال نورمان شوارتزكوف..» أن أى طائرة قتال عراقية تحلق فى الجو معرضة للاسقاط»!

٣٠ حزب معارضا

وتثير هذه الأحداث تساؤلا حول مستقبل الحكم القائم فى العراق، والبديل المحتمل.

وأول هذه الاحتمالات، أن يسقط النظام نتيجة لهذه الانتفاضة الشعبية، أو لانقلاب عسكرى مساند لها.

ويستند هذا الاحتمال إلى حجم ونفوذ المعارضة العراقية لنظام الحكم القائم فى بغداد. وتتكون أساسا من أكثر من ٣٠ حزبا تمثل ٤ قوى هى.

• **المعارضة الكردية** والتى تعبر عن ٣ مليون كردى يقيمون فى كردستان بالعراق، وقد حملوا أكثر من مرة السلاح، مطالبين بالانفصال، تكون دولة كردستان تضم أكراد العراق وإيران وتركيا... أو حكم ذاتى فى كردستان فى اطار الجمهورية العراقية الموحدة. وأهم الأحزاب الكردية، «حزب الاتحاد الوطنى الكردستانى» بزعامة «**جلال طلبانى**» و«الحزب الديمقراطى الكردستانى» بزعامة «**مسعود البرزانى**» و٦ أحزاب كردية أخرى. بالاضافة إلى منظمة إقليم كردستان التابعة للحزب، الشيوعى العراقى فى الجبهة الكردستانية العراقية التى تشكلت عام ١٩٨٨.

(**المعارضة الدينية** وقد نشأت مع بداية الحرب العراقية الإيرانية وتضم ١٤ حزبا أو حركة أو تنظيما، من أهمها، «حركة المجاهدين العراقيين» بزعامة «**عبد العزيز الحكيم**» و«حركة المجاهدين العلماء» بزعامة حجة الإسلام «محمد باقرحكيم» و«حزب الدعوة الإسلامية» والناطق الرسمى باسمها الشيخ الأصفى. وقد انضمت أغلبها إلى تحالف تحت اسم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية «بزعامة محمد باقر حكيم. وتنشط أساسا فى جنوب العراق فى أوساط الشيعة

• **الحزب الشيوعى العراقى** وهو أقدم الاحزاب والقوى السياسية فى العراق تأسس عام ١٩٣٤ وأمينه العام حاليا «عزيز محمد» وله جذور قوية- كحزب- فى العراق، وقد شارك فى جبهة مع حزب البعث الحاكم،

ثم تعرض للتصفية والاعدامات والمطاردة، وأعلن كوادره فى الخارج أو فى منطقة كردستان.

الأحزاب والشخصيات القومية

وفى مقدتها «حزب البعث العربى الاشتراكى» برعامة د. فاضل الانصارى» الأمين العام القطرى، يرتبط بحزب البعث الحاكم فى دمشق، و«الحزب الاشتراكى العراقى» و«الحركة الاشتراكية العربية».. وعدد من الشخصيات الدينية والعسكرية مثل سعد صالح جبر وابراهيم داود، وحسن النقيب.

وقد نجحت المعارضة العراقية فى عقد مؤتمر ضم الاحزاب والحركات الإسلامية والكردية واليسارية والقومية وحضر أكثر من ٢٣ حزباً وحركة، عقد فى بيروت لمدة ٤ أيام. وقد أعلن المؤتمر تأييده للانتفاضة وناشد القوات المسلحة العراقية الانضمام إلى الانتفاضة الشعبية، وتعهدت المعارضة بإجراء انتخابات حرة مباشرة بالتصويت السرى خلال فترة محددة بعد الاطاحة بالحكم الدكتاتورى، وانتخاب مجلس تأسيس يقر الدستور، ويحدد النظام السياسى.. وأكد المؤتمر عراقية الانتفاضة الشعبية..وحل القضية الكردية حلا عادلا على أساس تطوير اتفاق ١١ مارس ١٩٧٠ وضمان حقوق الأقليات كالتركمان والأشوريين. ودعم الانتفاضة العراقية وتطوير الأطر التنظيمية لكل قوى المعارضة بهدف تعزيز الوحدة العراقية ومنع الانفراد بالعمل السياسى. وقد برزت خلال هذا المؤتمر «لجنة العمل المشترك» التى تضم ١٧ حزبا وتمثل التيارات الإسلامية الكردية والشيوعية والقومية والديمقراطية التى تكونت فى دمشق منذ فترة.

وفى ضوء استمرار الانتفاضة، وما قيل عن انضمام ١٠٠ ألف جندى إليها واقترابها من بغداد، فإن هذا الاحتمال مايزال قائما، خاصة إذا تقدمت مجموعة من القوات المسلحة واستولت على السلطة.

خطر التقسيم

الاحتمال الثانى، والذى يثير قلقا واسعا داخل وخارج العراق، هو احتمال التقسيم ولبننة العراق.

فالعراق يواجه سلسلة من الانقسامات المذهبية والعرقية والطائفية.. «شيعه وسنة- عرب وأكراد وتركمان وأشوريين وكلوان وسريان- بدو وحضر».. كما يواجه مطامع خارجية من إيران وتركميا.

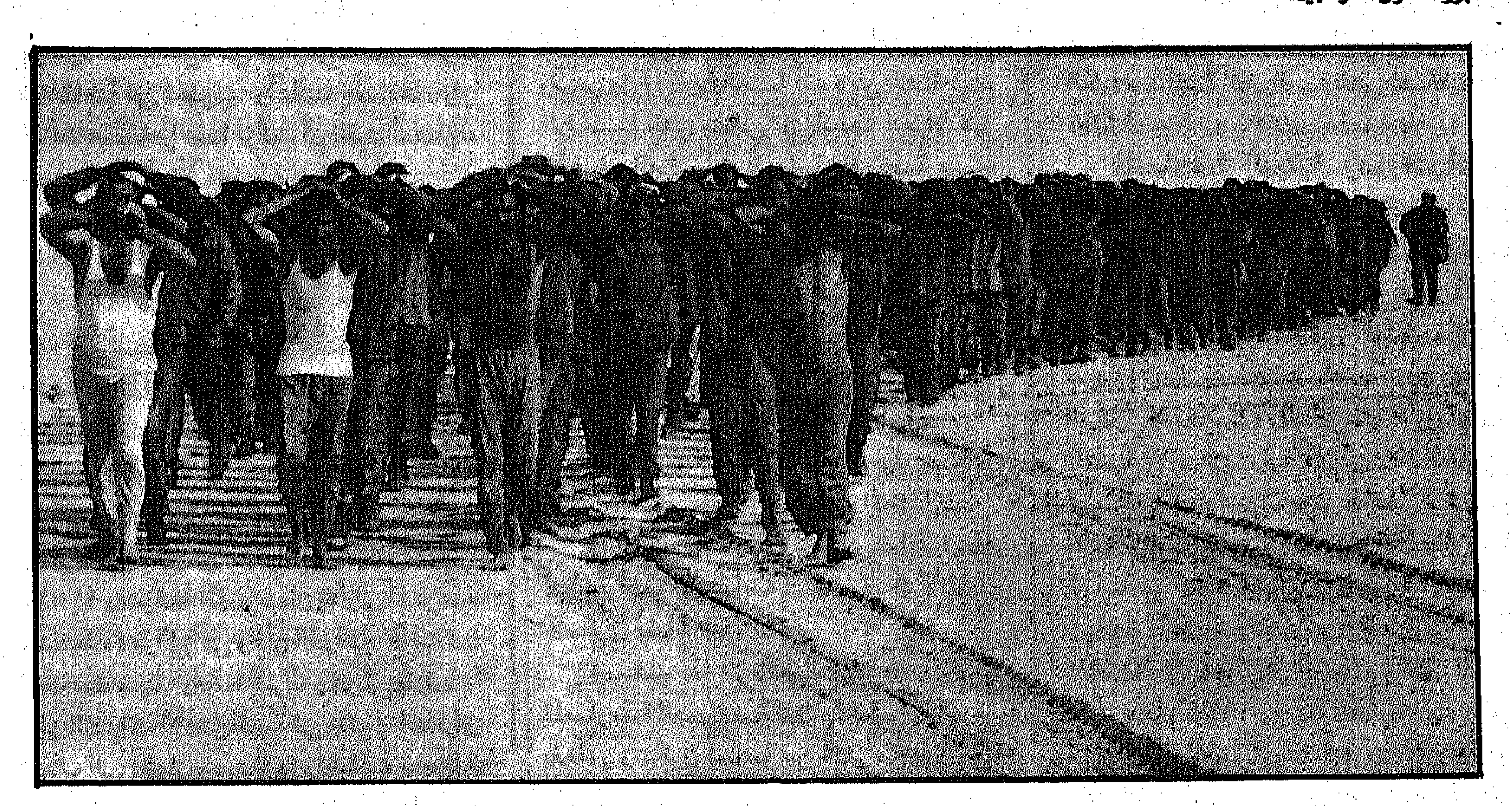
وأنطلاق الانتفاضة من مناطق الشيعة فى الجنوب والأكراد فى الشمال يجعل مخاوف الانقسام مستندة إلى أساس قوى. خاصة والحكم الإيرانى لم يتخل عن سياسة الداعية إلى تصدير الثورة، أو وصايته عن شيعة العراق وعلى مدينتى كربلاء والنجف، بالإضافة إلى وجود نفوذ واضح لإيران بين الاحزاب الإسلامية الشيعية فى المعارض، والأهم أن القوة المسلحة الاساسية للتيار الاسلامى تقيم وسط إيران بين الاسرى والعراقيين الذين رفضوا العودة، وبين أكثر من نصف مليون عراقى من أصول إيرانية طردهم صدام حسين من بدء الأزمة مع إيران.

ورغم تخوف تركيا من انفصال كردستان عن العراق، فقد يغرى انهيار السلطة المركزية فى العراق، تركيا على التدخل «للمطالبة بما تعتبره حقوقا تاريخية فى لواء الموصل الذى ضم للعراق فى معاهدة لوزان، ويضم الموصل وكركوك وعدة مدن عراقية فى الشمال وبشكل خاص حقول النفط الغنية أو لفرض «مشروع اوزال» الذى كشف النقاب عنه أخيرا لإقامة كونفدرالية عراقية مشمولة بضمانات «إيرانية تركية- سورية» تضم ٣ دويلات كردية- عربية- تركمانية. وتتحدث عن مليون عراقى من أصل تركى فى الشمال» فى ضوء حقائق أخرى مغايرة، أن احتمالات التقسيم ليست واردة.

فالمعارضة الإيرانية بكافة فصائلها، أو بمشاركة الأكراد والشيعة الذين يشكلون ٥٥٪ من سكان العراق وهم عرب، أكدت وقوفها ضد تقسيم العراق، وقيام دولة شيعية أو كردية، وتمسكهم بوحدة العراق وديمقراطية الدولة والتعددية الحزبية.. الخ

وأعلنت إيران على لسان حجة الاسلام «على أكبر هاشمى رافسنجانى» أن إيران

طابور أسرى عراقيين!





شهيد عراقي.. في الصحراء

لاتقف وراء الانتفاضة الشيعية في العراق وأشار إلى أن الخلاف بين المعارضة العراقية، هي «مثل السم» وأن عليها رص الصفوف.

وقالت صحيفة «طهران تايمز» الإيرانية الرسمية.. » إن تقسيم العراق غير مقبول وقال نائب الرئيس الإيراني «إن إيران لاتعتبر تقسيم العراق تهديدا للسلام في المنطقة فحسب، بل للسلام العالمي أيضاً» وقال «رولان دوما» وزير الخارجية الفرنسي.. «إن إيران لن تتدخل في الاضطرابات في جنوب العراق لكنها سترحب إذا تولى السلطة في بغداد إئتلاف يكون للشيعية نصيب كبير فيه.. فهي تريد العودة إلى الساحة الدولية وأن يكون لها مركز مرموق فيها»

أما تركيا فقد أكد، رئيسها «تورجوت أو زال» على أن أي حل في العراق يجب أن يحافظ على سلامة أراضي هذا البلد. وحذر من أنه في حالة حصول أي محاولة لتقسيم العراق، فستضطر تركيا إلى إتخاذ الإجراءات المناسبة وأشارت دوائر عسكرية تركية إلى أنه في حالة قيام دولة كردية مستقلة على حدود تريكا، فإن ذلك لن يكون غير مقبول فحسب، بل سيشكل في الوقت نفسه تطورا في اتجاه اللجوء إلى التدخل العسكري.

وتقول «الحياة» اللندنية في رسالة لها من أنقرة أن زيادة النفوذ السوري والإيراني في العراق وتأثيرهما على الاحداث يثير قلق أنقرة، وكذلك ما تزدد أخيرا من رفع سوريا القيود التي فرضتها على حزب العمال الكردستاني الذي يشن حرب عصابات على تركيا منذ ثماني سنوات. ومن المؤكد أن تركيا وإيران وسوريا لايرحبون بقيام دولة كردية في العراق فهذا تهديد خطير لوحدة كل منهم الاقليمية، حيث توجد أقليات كردية تدعو للأنفصال.

وأعلن وزير الخارجية الايطالي..» إن الخطر الأكبر الأن فيما يتعلق بالوضع الداخلي في العراق ليس مسألة مستقبل صدام حسين، بل لبنية العراق. وان من شأن ذلك فرض عدم الاستقرار والامان كأمر واقع في المنطقة. إن الوضع الفوضوي داخل العراق من شأنه أن لايساهم في امكان تحقيق وضع أمن وتعاون في المنطقة»

ونفس الموقف ضد التقسيم أعلنته الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها الاساسيون في المنطقة.. اسرائيل.. مصر.. السعودية مما يجعل هذا الاحتمال شبه مستبعد.

البقاء.. إلى متى؟

ويبقى الاحتمال الثالث وهو بقاء صدام في الحكم. وأول العوامل التي تلعب لاستمراره، هو الخوف من التقسيم، حيث تبدو القوتان الأساسيتان في العمل ضده، الأكراد في الشمال، والشيعة في الجنوب. كذلك فالولايات المتحدة الامريكية تتخوف من أن يكون البديل له نظام شيعي أصولي على الطريقة الخومينيه. أو نظام ديمقراطي حقيقي لايخدم المصالح الأمريكية بشكل يهدد الدول الحليفة لأمريكا في الخليج والمنطقة عامة.

وكما قال «يهوشاساجي» عضو لجنة الدفاع في الكنيست الاسرائيلي ورئيس سابق للمخابرات العسكرية.. «فبعد ضرب جيش صدام خلال الحرب، فمن الأفضل للغرب تركه في السلطة بدلا من أن يخلفه تحالف شيعي إيراني» وهو ما أكده «موشي شاحال» عضو لجنة الدفاع في الكنيست أيضا، عندما قال «أعتقد أن أسوأ ما يمكن أن يحدث هو ظهور جماعة أصولية تتحالف مع إيران، وربما كان لها بعض الصلات مع سوريا. ومثل هذا التحالف مع ضعف الأردن، الشديد يصبح أسوأ شيء يمكن حدوثه.

ويبدو أن «صدام» «يراهن على هذا الاستمرار. فقد أعلن في خطابه الأخير أنه اتخذ..» قرارا حاسما لارجعة فية، بتعيين تشكيلة وزارية جديدة تحمل على عاتقها إعادة التعمير.. واستكمال مناقشة مشروع دستور جديد، يعتمد على التعددية الحزبية والديمقراطية»..

وفي انتظار أن تحسم التطورات الداخلية، والتدخلات الخارجية أي من الاحتمالات الثلاثة.. يظل السؤال الذي يشغل بال الجميع، خاصة القوى التقدمية العربية العراق إلى إين..

الحزب الشيوعي في السعودية
لا.. للوجود الأمريكي

يواصل المخطط الأمريكي تطبيقاته في منطقتنا العربية حسب السيناريوهات التي وضعتها الإدارة الأمريكية وحلفاؤها وتمضي السياسة الأمريكية قدما بهدف إركاع الشعوب العربية وإعادة رسم الخارطة السياسية لمنطقتنا مستندة في ذلك على المعطيات الجديدة التي أفرزتها تطورات أزمة الخليج والانتصار الذي حققته الولايات المتحدة على العراق ومحاولة تعميم ذيول الهزيمة على كامل تفاصيل المنطقة العربية من أجل اخضاعها لمنطق شريعة الغاب الأمريكي والامتثال لإرادة الاقوى في هذا العالم المتناقض.

وفي هذا السياق تسعى الولايات المتحدة وحلفها المعادي إلى فرض حلولها على جميع القضايا العالقة والشائكة التي تعج بها منطقتنا باسلوبها ورؤيتها الخاصين. ويعزى في هذا الصدد للنظام السعودي بدور متميز في تطبيق هذه الحلول سواء كان ذلك فيما يتعلق بصياغة النظام العربي الجديد أو حل القضية الفلسطينية أو تحديث انظمة الحكم السائدة المرتبطة بالامبريالية إلى غير ذلك من القضايا الهامة التي تشغل بال المواطن العربي.

وعوضا عن احداث انفراج على صعيد هذه القضايا المطروحة والتعامل معها بلغة حضارية نشهد تصاعداً ملحوظا في عنجهية اسرائيل،إصرارها على شطب القضية الفلسطينية وتصفيتها. ويتكشف هنا دور الولايات المتحدة المخادع والمضلل في تعاملها المزدوج تجاه قضايا المنطقة وتطبيق الشرعية الدولية واحترام قرارات هيئة الامم المتحدة.

ومن جهة اخرى يطلق الملك فهد تلميحاته برفض اجراء أي تغيير على اسلوب الحكم الفردي والمطلق الذي يمارس بحق شعبنا وبقية شعوب منطقة الخليج ويجري التراجع بشكل فاضح عن تلك التصريحات التي وعد فيها الملك نفسه بادخال تغييرات مؤكدة على طريقة الحكم في السعودية والانتهاء من وضع «اللمسات الأخيرة» على النظام الاساسي للحكم ومجلس الشورى ونظام المقاطعات.

ويعلن النظام الكويتي بشكل غير دستوري، ودون اخذ رأي شعبه والمعارضة الوطنية، الاحكام العرفية لمدة ثلاثة اشهر ببنودها التعسفية دون تحديد افاق المرحلة المقبلة ومصير الديمقراطية في الكويت. اننا

الملك فهد



بهذه المناسبة نقف مؤيدين كما كنا دائما للمعارضة الكويتية في مطالبها العادلة التي تمس ليس فقط الكويتيين بل عموم منطقة الخليج العربي التي تفتقر إلى ابسط اشكال الديمقراطية وحقوق الانسان.

وأستناداً إلى هذه المعطيات يؤكد حزبنا على أهمية:

- ايجاد حل عادل ودائم لأزمة الشرق الاوسط يضمن انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة في فلسطين ولبنان والجولان وتطبيق قرارات الامم المتحدة والشرعية الدولية المتعلقة بحل أزمة الشرق الاوسط.
- انسحاب القوات الامريكية والاجنبية من منطقة الخليج فورا وترك دول المنطقة تقرر بنفسها النظام الاقليمي الخاص بها والبعيد عن الهيمنة الامريكية القائم على التعاون البناء والمنفعة المتبادلة فيما بينها.
- الانسحاب من الاراضي العراقية المحتلة وترك الشعب العراقي يقرر مصيره بنفسه دون وصاية أو تدخل اجنبي والتأكيد على وحدة العراق واستقلاليته، وأهمية الغاء الحظر الاقتصادي المفروض على الشعب العراقي الشقيق.
- اعتماد الديمقراطية في عالمنا العربي، والخليج خصوصا، واخذ رأي شعوبنا تجاه كافة القضايا المصيرية التي تهم تطور بلداننا.

أن حزبنا يتوجه إلى كافة القوى الوطنية في الخليج والجزيرة العربية، بغض النظر عن مشاربها الفكرية المختلفة، مناشدا اياها بذل المزيد من الجهد لتصحيح وضع حركتنا الوطنية للانتقال بها من حالة التشرذم والتفكك إلى الوحدة والتلاحم ووضوح الرؤيا تجاه عملية التغيير المنشودة. وكلنا قناعة راسخة أن لدينا الامكانيات لذلك، الذاتية والموضوعية، خاصة إذا ادركنا أن المنطقة وحركة شعوبنا قد ذهبت بعيدا في تعمق وعيها واصرارها على نيل حقوقها المتمثلة في الديمقراطية واحترام حقوق الانسان ووحدة المنطقة والتصدي الحازم للوجود العسكري الامبريالي في المنطقة، بعد أن تكشفت خلال أزمة الخليج عمق أزمة ممارسات الانظمة السائدة في المنطقة والتشريعات التي تعاني منها في سياستها الداخلية والخارجية التي باتت تحتاج، بما لايدع مجالاً للشك إلى اعادة صياغة لتوجهاتها الاساسية، بحيث يراعى فيها رأي الشعوب واحترام اردتها .

معركة الاستفتاء على الدستور

سعيد الجناحي

مع إقتراب موعد الاستفتاء على دستور الوحدة اليمنية والذي أصبح دستور الجمهورية اليمنية، والمنتظر إجراؤه في شهر أبريل بعد شهر رمضان المبارك. وإنتهاء تسجيل الناخبين الذين لم ترد أسماؤهم في القوائم الأنتخابية السابقة... تستقر معارضة تيار الاسلام السياسي للاستفتاء بوسائل متعددة، ويتصاعد نشاطهم باساليب إستفزازية أعتبرت شذوذاً عن إجتماع (٣٧) حزبا وتنظيما سياسيا يؤيدون الاستفتاء على الدستور باعتباره الوحدة اليمنية ولن يكون في الدستور نافذا الا بعد الاستفتاء الشعبي العام، وموافقة أغلبية الناخبين.

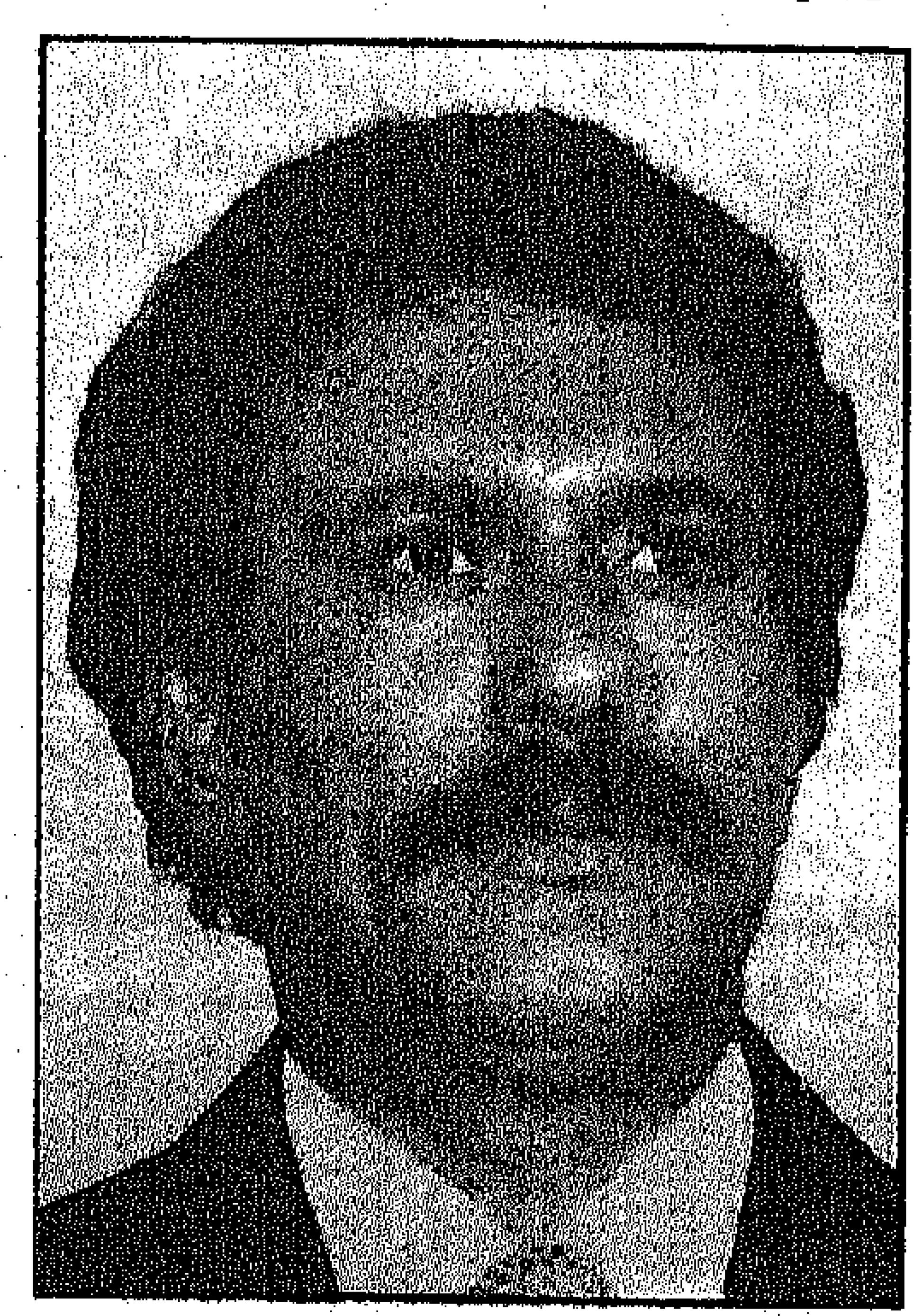
كان تيار الاسلام السياسي قد وقف ضد تحقيق الوحدة اليمنية في مايومن العام الماضي، وسخر عدداً من أئمة المساجد للدعوة من على منابرها لرفض الوحدة مع «الشيوعيين». ووزعت آلاف من اشرطة «الكاسيت» سجلت عليها الخطب والمحاضرات المقرونة بالأيات القرآنية الكريمة، والرامية الى إقناع المواطنين برفض وحدتهم وتضمنت التهديد والوعيد لمن يقبل الوحدة، وسجلت بعض تلك الأنشطة في السعودية حيث يقيم أحد كبار دعاة الأخوان المسلمين اليمنيين في مكة المكرمة، وهو الداعيه «عبد المجيد الزنداني» وكان قد عاد الى صنعاء قبل إعلان الوحدة ثم غادرها عائدا إلى مكة غير أن تلك الاصوات المعادية للوحدة اليمنية أخفقت أمام التأييد الشعبي الكاسح حين خرجت عشرات الالاف من الجماهير الشعبية في المدن الرئيسية اليمنية تؤيد الوحدة وتطالب بسرعة تحقيقها

ثم فوجئت الاوساط السياسية الحزبية في اليمن (خاصة في صنعاء) بموقف التيار الإسلامي السياسي) تجاه الدستور والذي كان قد تراجع عن رفض الوحدة وعاد ليطرح تأييده لها بحماس ففي ١٤ من فبراير الماضي صدرت صحيفة «الصحوة» والتي تعبر عن وجهة نظر الاسلام السياسي متضمنة بيانا باسم «التجمع اليميني للاصلاح» يعلن فيه رفضه للدستور وابرزت الصحيفة عناوين باردة تقول: «حتى لانحكم بالاشتراكيه والعلمانية» لا لمشروع الدستور»، «العلمانية قادمة ترتدي عباءة الدستور»

«لا للدستور يهمش هويتنا الاسلامية وانتمائنا للعروبة» «لا للدستور ينقص من شريعتنا الاسلامية» رفضنا للدستور مناصرة العراق في مواجهة امريكا العلمانية، رفضنا للدستور، رفض للهيمنة الأمريكية». وخرجت صحيفة «الاصلاح» وهي صحيفة تعبر عن وجهة نظر «التجمع اليميني للاصلاح» في نفس الأسبوع بنفس النسق تصدرت صفحتها الاولى عنوانا بارزا «الدستور وامريكا وجهان لعملة واحده».

لم يقتصر نشر تلك الشعارات المتناقضة في صحف الاسلاميين، فقد ظهرت على واجهة بعض جدران الحدائق او المصالح والمؤسسات، ولم يظل البيان هو الاطار الوحيد لوجهة نظر التيار المعادي للاستفتاء على الدستور، فقد إمتد الى إصدار المنشورات وتوزيعها، وسخر بعض أئمة المساجد وخطبائها لقيادة حملة متشنجة وخاصة من العناصر الرجعية التي عرفت بولائها للنظام الإمامي الملكي فبعد المصالحة بين السعودية والملكيين من جهة والسلطة اليمنية في جهة أخرى من يونيو ١٩٧١ عاد كل الملكيين الذين عارضوا الجمهورية بما في ذلك الذين إشتراكوا في معارك عسكرية وحصار صنعاء، ولم يستبعد منهم سوى أسرة بيت حميد الدين.

لقد تعدت خطب المرشدين الاسلاميين القضايا الدينية المألوفه والرصانة والمنطق، الى التحريض السياسي والتهديد وشتم المواطنين باسلوب متشنج وزدات تلك الحملة بعد انتهاء اللجنة العليا للاشراف على الاستفتاء ووضع خطتها لتنشر «٢٤٠٩» مشرفا الى (٢٧٦) دائرة انتخابية و(٨٠٢) مركز تم توزيعها على كل اليمن لتسجيل أسماء الناخبين وتشير الاحصائيات عشيه بداية المرحلة الاولى للإعداد للاستفتاء أن مراكز التسجيل



علي عبد الله صالح
رئيس الجمهورية

تشهد اقبالا كبيرا للمواطنين الراغبين فى تسجيل انفسهم فى القوائم الانتخابية وخاصة أولئك الذين تقاعسوا فى الماضى لأى سبب من الاسباب أزعج هذا الأمر تيار الاسلام السياسى فاندفع يتصرف دون وعى أو مسؤليه وهكذا فيما عملية تسجيل الناخبين فى الدوائر والمراكز الانتخابية تسير بشكل طبيعى وإذا باللجنة المشرفة على الاستفتاء فى منطقة (برط) فى محافظة الجوف تتعرض لطلقات ناريه من رشاش آلى، ولحسن الحظ لم يصب أحد، واستمرت اللجنة فى مزاولة مهامها، ومن الطبيعى أن يكون ذلك مؤشرا خطيرا، خاصة بعد إتفاق الاحزاب والتنظيمات السياسية والتى بلغ عددها ٣٧ حزبا وتنظيما سياسيا على مبدأ نبذ العنف واللجوء إلى اسلوب الحوار لحل الخلافات، وتضمن قانون الاحزاب والتنظيمات السياسية المقدم الى البرلمان فى دورته الحالية الماده (٢٩) والتى تنص:

* عدم الاخلال بالنظام العام، والاقدام على التآمر والعنف أو التحريض عليه.

* عدم استخدام المساجد والمنشآت التعليمية لممارسة الدعاية لصالح أو ضد أى حزب أو تنظيم سياسى.

وحتى الآن لازال «التجمع اليمنى للاصلاح) يستخدم المساجد منابراً لحملته المعادية للاستفتاء فى مسجد مدينة الصانع» (١) القى خطيب من أعضاء التجمع خطبيته فى الأسبوع الأول من مارس، وطلب من الرئيس على عبد الله صالح التنازل عن السلطة، وعليه تسليمها او الحرب حسب قوله.

وندد ذلك الخطيب بالمواطنين سكان المحافظات الجنوبية لوقوفهم مع السلطة فى الجنوب قبل الوحده، ووصفهم بانهم خرجوا عن الاسلام، وقال «إنهم بوقفتهم تلك قد احلوا على انفسهم وعلى اولادهم القتل شرعا». وزعم الخطيب ان المرء فيهم كان لايفرق بين أمه وزوجته واخواته وبناته ودعا الى الجهاد ضد الكفار من أعضاء الحزب الاشتراكى اليمنى».

أثار ذلك الكلام احتجاج وغضب جمهور المصلين ولم يفلت الخطيب من بين أيدهم واستمر هذا الاسلوب فى المساجد الأخرى لتبدو ظاهرة أخرى وهى مرافقة الخطباء عناصر من المسلمين لحمايتهم.

والتيار الاسلامى السياسى فى اليمن تشكل من فئات وجماعات متعددة المشارب والثقافة الدينية، فمنهم من يمارس نشاطه تحت تشكيلة «هيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهناك جماعة «التكفير والهجرة» وفئات من العناصر اليمينية التى فرت الى السعودية لمعارضتها للنظام الجمهورى وعادت بعد المصالحة اليمنية السعودية فى يونيو ١٩٧١، وجماعة «الوهابيين» المنتمية الى المذهب الوهابى السعودى، ويضم هذا التيار عدد من المشايخ ذوى النفوذ القبلى، غير أن التيار الواسع بين صفوف هؤلاء هم «الاخوان المسلمين».

على سالم البيض
نائب الرئيس
والأمين العام للحزب الأشتراكى

لقد بدأ نشاط حركة الأخوان المسلمين فى الاربعينيات عبر إهتمام حركة «الأخوان المسلمين» المصرية بالطلبة اليمنيين الذين يدرسون فى الأزهر ودار العلوم فى القاهرة، وتفرغ «الفضيل الورتلانى» والدكتور «أحمد فخرى» للنشاط بين أوساط حركة الاحرار اليمنية وحمل الشاعر «محمد محمود الزبيرى» معه الى صنعاء برنامج «الامر بالمعروف والنهى عن المنكر» بعد تخرجه وعودته من مصر، وبعد أن عرضه على «الأمام يحيى» كلفه عاما فى السجن.

ويقول «المشير السلال» أن مجموعة من حركة المعارضة تركوا صنعاء الى القاهرة هربا بعد أن أفرج عنهم من السجن «واستأنفوا العمل الوطنى فى القاهرة بالاتصال بجماعة الاخوان المسلمين بزعامة الشهيد حسن البنا».

وفى بدايه النصف الاخير من الاربعينيات حول «الاخوان» نشاطهم بين أوساط المعارضة اليمنية أثناء الاعداد لحركة ١٩٤٨ الدستورية، وخاصة بعد وصول «الورتلانى» الى صنعاء عام ١٩٤٦، وفى عام ١٩٤٧ نجح فى إنشاء شركة للصناعة والتجارة والزراعة فى صنعاء ليكون بعيدا عن شك الامام وعيون النظام وتمكن من أن يلعب دوراً بارزاً فى تقريب وجهة نظر مجاميع المعارضة اليمنية حول الميثاق الوطنى المقدس، هو الدستور الذى أعده مع الاحرار وأطلعت عليه قيادة «الأخوان فى مصر، كنهج للنظام الامامى الدستورى- نظام الاحرار المرتقب ليحل خلفا» للامام يحى» و الذى عرف كحالم فردى مستبد لقد ايقن «الاخوان» أن اليمن تشكل أرضيه ومناخاً لتأسيس دولتهم الاسلامية، وحين تمكنت المعارضة من اغتيال الأمام يحى فى نوفمبر ١٩٤٨ واقامة سلطتهم الدستورية بزعامة الأمام «عبد الله الوزير» عيّن الفضيل الورتلانى» مستشارا عاما للدولة، غير أن سلطتهم لم تخدم سوى ثلاثة أسابيع عندما استعاد ابن الامام يحى السلطة، وهكذا نجد ان فشل ثورة ١٩٤٨ فى اليمن واتخاذ الامام الجديد موقفا عدائيا من الأخوان المسلمين، وتدهور الأخوان بعد اغتيال زعيمهم «حسن البنا» وقيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وماتلاها من تدهور مركزهم وحظر نشاطهم، وتصاعد الدور القومى التحررى بقيادة «عبد الناصر» سبب تدهور نشاطهم فى اليمن. ومنذ تلك الفترة وحتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ لم يعد لنشاطهم أى تأثير يذكر إذ لم يكن بامكانهم مواجهة النظام الامامى ببرنامج سياسى دينى بعد أن اقتضت مواجهة النظام الامامى ببرنامج ذا مطالب وطنية وديمقراطية وهو مانهضت به اوساط الحركة الوطنية الحديثة ممثلة فى التنظيمات الحزبية والقومية كحزب البعث وحركة القوميين العرب، ومنظمة الضباط الاحرار والتيار الماركسى وغيرهم.

وخلال الفترة من قيام الثورة وحتى انقلاب ٥ نوفمبر ١٩٦٧ اتخذ «الاخوان» فى اليمن وخارجها موقفا شديد العداء للثورة مع السياسية السعودية والملكيين الذين وجدوا دعما متواصلا لمحاولة إجهاض الثورة. وخلال الصراع بين الجمهوريين الرافضين

للتسوية والمؤيدين لها إحتمى الاخوان تحت التيار الجمهورى المتذرع بالذات اليمنية فى مواجهة الوجود والدعم المصرى لثورة سبتمبر، وايدو مؤتمر الطائف الذى أبرز قيام الدولة الاسلامية كحل وسط بين الجمهورية والمليكة.

كانت فرصتهم الاولى حين عين أحد أبرز اعضائهم «عبد الملك الطيب فى حكومة ٥ نوفمبر وزيرا للتربية والتعليم فقد أفسح لهم المجال للتغلغل فى الوزارة والهيمنة عليها فإستشرى نفوذهم فى صفوف المعلمين. وتحت مبرر التعليم الدينى انشئوا الهيئة العلمية والتى اصبحت وزاره بجانب الوزاره وانشئوا المعاهد الدينية لمختلف المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية بلغ عددها عام ١٩٨٧ «٧٥٥» معهدا تضم (٣١٥ر١٠٠) طالب ويعمل فى تلك المعاهد (٣٩٣٠) مدرساً، اضافة الى مدارس تحفيظ القرآن ، كما امتدت سطوتهم فسيطروا على مكتب الارشاد ، واشرفوا على تخريج مئات المرشدين الدينيين الذين توزعوا فى المساجد ، والقوات المسلحه والأمن. واستطاعوا التأثير على التوجه التربوى من خلال تغيير المناهج التربوية التى كانت على غرار المناهج المصرية والسورية.

ومع الانفتاح على السعودية منذ بداية السبعينيات وما أحدثه من تأثير كبير على السياسة الداخلية، فقد برز «الاخوان» فى الاتصال بالهيئات الاسلامية فى العالم الاسلامى وخاصة السعودية لمتابعة النشاط التربوى الاسلامى ، وشكل ذلك العامل الخارجى مسوراً لتدفق المساعدات ودعم مركزهم. وفى الجانب السياسى اخليت الساحة لهم بسبب سياسة القمع التى واجهت بها السلطة القوى الوطنية والتقدمية- وخاصة الحزبية- منذ بداية النهج التصالحى مع السعودية والملكيين وأوجدت تلك الوضعية مناخا «للإخوان» والتيار الاسلامى السياسى فإنفرد بالساحة السياسية لمواجهة الخطر الشيوعى والحزبية حسب زعمهم وفى عام ١٩٨٢ شكل الرئيس على عبد الله صالح لجنة للحوار الوطنى تمثل مختلف الاتجاهات السياسية بما فى ذلك «اليسار» للاعداد لميثاق وطنى أصبح برنامج المؤتمر الشعبى العام الذى شكل فى أغسطس ١٩٨٢ وانتخب الرئيس على عبد الله صالح أمينا عاما له. وشكل «الأخوان» فى اطار المؤتمر الشعبى التيار الفعال. باعتباره تجمع انكر عن نفسه الأنتماء الحزبى، بينما ظل اسم «الجبهة الاسلامية »يتردد كتنظيم لمواجهة الحزبية والخطر الشيوعى.

وحين اعلنت الوحدة أحدثت متغيرات فى الواقع الاجتماعى اليمنى، لقد ضمن الدستور حق العمل السياسى، والتعددية السياسية وممارسة الحريات، وهو الامر الذى جعل «الاخوان» يشكلو حزبا سياسيا، وأعلن عن لجنته التحضيرية بزعامة الشيخ «عبد الله بن حسين الاحمر»، وتشكل «التجمع اليمنى للاصلاح» منذ شهرين وأصدر صحيفة تعبر عنه وهى «الاصلاح». وكان أول بيان يصدره «التجمع اليمنى للاصلاح» هو رفضه الاستفتاء على الدستور مطالبا بتعديله أولا.

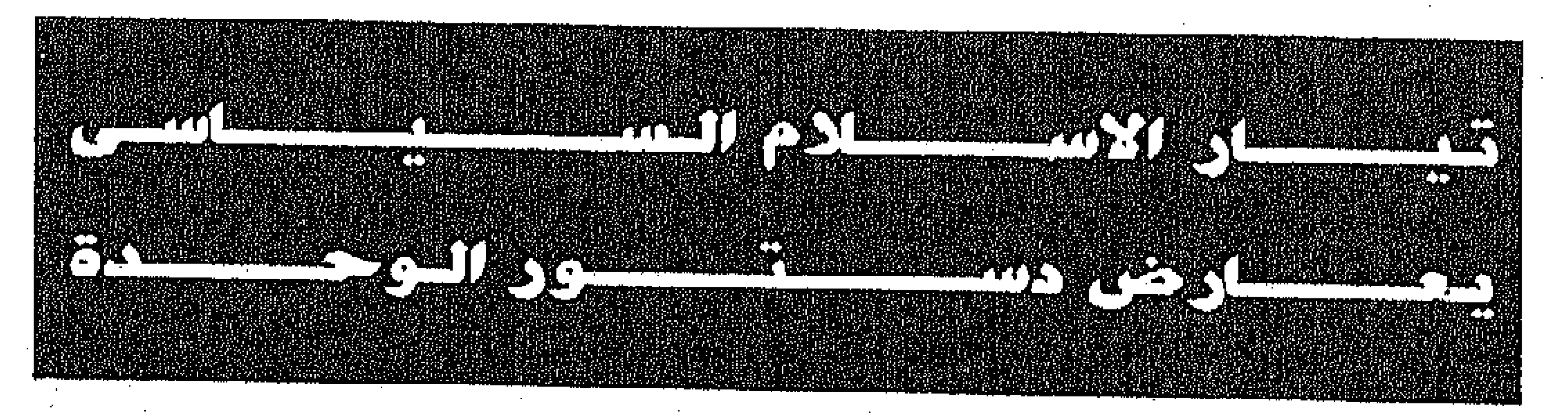
وقراءة البيان تكشف الموقف الحقيقى «للتجمع اليمنى للاصلاح» المنتمى الى التيار الدينى الاسلامى فالحرص فى البيان لم يكن على الاسلام ، بقدر ماهو على الملكية الخاصة المستغلة، والخوف من كلمة الاشتراكية فأغلب قادتهم من الملاك الكبار، والغريب أن يلصق هذا التيار المعادى للاشتراكية «الدستور دستور الوحدة اليمنية بالامريكان وموقف العداء للاشتراكية يتفق مع نهج الادارة الامريكية خاصة منذ أن وضعت مخطط نظريتها الاستراتيجية المعادية لقيم التحرر، والاشتراكية ، والداعيه الى استخدام الاديان فى العالم الثالث بهدف التصدى للاشتراكية.

وظلت هذه النظرية محل إهتمام الادارة الأمريكية وخاصة خلال فترة «كسنجر» وبلورها خليفته «بريجنسكى» صاحب المقولة «ان لاشئ قادر على مواجهة الشيوعية، والنظام الاشتراكى- الا العقيدة الدينية» وحين ينكر التيار الدينى الاسلامى الجانب المشرق فى الاسلام والمتعلق بالعدالة الاجتماعية والمساواة والحرية إنما يتفق مع الرؤية الرأسمالية المستغلة التى تقودها الادارة الأمريكية.

وفى اليمن يصعد هذا التيار عدائه بشكل مكشوف ضد القيم التى تدعو إلى العدالة الاجتماعية، وهاهم يشنون حربا شعواء على دستور الجمهورية اليمنية لانه نص على «تحقيق تنمية شاملة تكفل إقامة علاقات اشتراكية مستلهمة التراث الاسلامى العربى وظروف المجتمع اليمنى»

وما تخشاه الدوائر السياسية ويخشاه الرأى العام اليمنى هو خطورة لجوء افراد التيار الدينى الاسلامى المتشدد إلى إستعمال العنف... وهو ما قد يؤدى الى الاقتتال بين اليمنيين ورغم أن مثل هذا الامر مستبعدا الا أنه خطر قائم فأعداء الستيالينين إعتمدوا فى الماضى على استخدام الجانب الملكى وعملائه لاثارة العنف والاقتتال المسلح وهو ما ظل اليمن سنوات طويلة فى حرب دفاعا عن الثورة

ومع ذلك فالقوى السياسية تستبعد نجاح اللجوء للعنف فالمناخ الديمقراطى يقطع السبيل أمامهم، ولم يعد لدى الاعداء مايبررون به تدخلهم فى ظل الوحدة ، ورغم وجود متكا داخلى يتمثل بتيار الاسلام السياسى .إضافة الى أن الوحدة اليمنية ارست وحدة القوى الوطنية والديمقراطية وهى الوحدة التى تتحقق لاول مرة فى تاريخ اليمن، والتى أرسيت على الثوابت المبدئية القائمة على الديمقراطية ، والاصلاح الشامل. على طريق بناء، دولة النظام والقانون وهى الضمانة الوحيدة التى ستفشل اية تحركات معادية مهما كانت.



العلاقة بين رفض الدستور.. ومناصرة أمريكا ضد العراق!!

هل يلجأ الاخوان المسلمون للعنف؟!

رسالة حيفا



هل تتبنى السعودية مشروع شارون؟

نظير مجلي

لا أدري إذا كان قادة دول التحالف العربي (مع الامريكان وسائر دول الغرب) ضد العراق يدركون أو لا يدركون، هول المطب الذي يعده لهم حلفاؤهم في واشنطن وتوابعها فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وأزمة الشرق الاوسط بمجملها (لبنان والجولان وغيرهما..).

فحتى إذا اخترنا لأنفسنا ان نكون..: ساذجين واعتمدنا على النوايا الطيبة، من واجبنا ان ندعوهم إلى قراءة الخريطة السياسية في المنطقة من جديد ومتابعة المواقف الاسرائيلية الرسمية والعلنية ومتابعة ما يجري على الارض، في اسرائيل وفي المناطق العربية (الفلسطينية والسورية واللبنانية)، التي تمثلها وعدم الاكتفاء بما يقوله لهم أو للعالم الحلفاء الامريكيون أو البريطانيون وغيرهم..

بل أن حتى ما يقوله بوش وبيكر يحتاج إلى وقفة تأمل من أولئك القادة العرب، إذا كان يهمهم أن يخرجوا من «مولد» حرب الخليج ولو بحبة حمص واحدة.. يتباهون بها أمام شعوبهم فيقولون ها نحن بتحالفنا مع الغرب ضد العراق حققنا شيئاً للعرب في القضية الفلسطينية أو اللبنانية أو السورية!!

إن دول التحالف العربية الثماني تبدي اليوم جهداً ظاهرا لاقناع الأمة العربية بأن مشاركتها في التحالف العسكري مع الغرب لم يسفر عن تدمير العراق والكويت فحسب، إنما عن بدء مسيرة سلمية شاملة في الشرق الاوسط تعيد للعرب حقوقهم وأراضيهم وتحقق للشعب الفلسطيني حريته واستقلاله.

والولايات المتحدة الامريكية تغذي هذه الأحلام العربية بالكثير من الوعود والتصريحات الرنانة. فها هو جورج بوش يعلن «اصراره» على التوصل إلى حلول في قضية السلام بين الدول العربية واسرائيل والقضيتين الفلسطينية واللبنانية. وفي تصريحاته يوم الأثنين ٩١/٣/١٨ عندما استقبل وزير خارجيته في واشنطن، قال أنه مستعجل جدا لتحقيق ذلك. وكان أرسل وزيره جيمس بيكر إلى الشرق الاوسط في جولة محادثات مطولة دامت عشرة أيام وشملت السعودية ومصر واسرائيل وسوريا والكويت والاتحاد السوفيتي وتركيا.. وأعلن أنه سيقوم هو بنفسه (بوش) بزيارة إلى المنطقة في تموز القادم الموعد ليس نهائيا). وحين يقوم الرئيس برأسه بزيارة فانه لا يأتي خالي الوفاض ولا يخرج بخفي حنين فهو الرئيس الامريكي. وفي عصرنا «الترللي» يصبح رئيس الولايات المتحدة الامريكية رئيسا عاما للكرة الأرضية.. وما يحيطها من فضاء كوني عامر. ولذا، فمن المتوقع أن يرافق زيارته تقدم جدي في الجهود السلمية.

ولا بأس، بل لابد من مثل هذه الأحلام فهي، اليوم، اكسيد الحياة بالنسبة للأنظمة العربية التي والفقت على مشاركته في حرب الخليج. ولا يأتي بث هذه الأحلام حبا في تلك الأنظمة فالمصلحة الامريكية تقتضي ذلك: مصلحة الحفاظ على الانظمة والمد بعمرها.

ولذلك فنحن نصدق أن دول التحالف الغربي، وخصوصا الأوروبية منها، معنية باحراز تقدم معين في المسيرة السلمية.

ولكن، عند الحديث عن طبيعة هذه المسيرة وذلك السلام، عند رسم حدود هذا النهج وموقف الاطراف المعنية.. تكثر الاسئلة والاعتراضات. وتتجلى الأمور وتتكشف الأخطار. ويقف الملك، الرئيس، الامبريالي عاريا.

فما الذي يريده الأمريكيون فعلاً؟!

ما الذي يستعد لتقديمه حكام اسرائيل؟!

كيف ستيعامل بوش مع سياسة الرفض لحلفائه في تل ابيب بينما الكل يعرف انه ليس مستعدا للتعامل معهم مثلما تعامل مع سياسة الرفض العراقية (مع الفارق!!)؟

إلى أي مدى ممعني بوش وطاقمه بالتحالف مع أوروبا أو مع الاتحاد السوفيتي والصين في موضوع الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية؟

ما هو الدور الذي خصصه للأمم المتحدة، الشرعية الدولية؟!

هل يوجد لدول التحالف العربية تأثير على القرار الأمريكي؟! أنها مجرد أرقام هامشية في معادلته؟! وهل ستظل دول تحالف أم سيتم تمزيقها مجددا.. فيخرجون سوريا من التحالف مثلا أو غيرها..؟!

.. هذه، والعديد من التساؤلات الاخرى.. توضح الصورة، خصوصا إذا استقرأنا الإجابات المطروحة عليها في الميدان.

* اسرائيل قالت الكثير

لقد سبق وتناولنا في «اليسار» عدة مرات، تتابع الموقف الاسرائيلي، رسميا وأحزابا وشعبا، من حرب الخليج ابان وقوعها وتنقلنا بالتفصيل التصورات الاسرائيلية لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب.

واليوم نلاحظ أن هذا الموقف كأنه سيناريو معد سلفا أي قبل الحرب. فالموقف الاسرائيلي لم.. يتغير أبدا لا بل زادت الصرامة التي يبديها المسئولون الاسرائيليون في التعبير عن أرائهم، كان الرفض يظهر في كثير من الاحيان مفاجئة ليس فقط لاتتلاءم وما يدعوته من أحلال السلام فحسب وأنما أيضا تعكس نفسية احتلالية واستيطانية يهمها قطف الثمار، كل الثمار، من حرب الخليج ولسان حال حكام اسرائيل يقول، مرة أخرى:

مقابل الصمت الاسرائيلي طيلة حرب الخليج وعدم الرد على الصواريخ العراقية التي سقطت فوق اسرائيل وهدمت ألف بيت



حسني مبارك



الملك حسين

وأدت إلى خسائر مادية جسيمة، ينبغي إن تدفع دول التحالف العربي والغربي الثمن. والثمن يكون ماديا (حصلت اسرائيل على دفعة اولية بقيمة ٧٠٠ مليون دولار من الولايات المتحدة وخمسة مليارات دولار من ألمانيا) وعسكريا (حصلت اسرائيل على دعم أمريكي لتطوير صاروخ «حيتس» العابر للمسافات الطويلة والقادر على تفجير الصواريخ وحمل رؤوس نووية وحصلت على وعود بأسلحة أمريكية مختلفة) وسياسيا (وهذا هو الاهم: دعم الموقف الاسرائيلي من قضية الشرق الاوسط).

وإذا كانت اسرائيل قد حصلت على الثمن المالي والعسكري، فضلا عن المعنوي، فإن معركتها اليوم تتركز على تحصيل الثمن السياسي. وهذا هو موضوعنا.

أن الحكومة الاسرائيلية تعرف ما يريده الامريكان منها جيدا.. ففي زيارة بيكر وقبلها وبعدها جرى ويجرى تنسيق دائم في الموضوع.

ووفقا لما تقوله الصحافة الاسرائيلية باستمرار، الولايات المتحدة تريد وضع حدا لأزمة الشرق الاوسط بشكلها الحالي ونقلها على سكة مسيرة سلمية بأسرع مايمكن. والطرف الامريكي لا يصر على مضمون خاص لهذه المسيرة، ويجب أن يكون هذا واضحا. والذين يبثون الأوهام حول خطة سلام امريكية تؤدي إلى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة يعرفون تماما أن هذا القول غير صحيح. فقد تبنى الامريكيون وجهة النظر الاسرائيلية القائلة بأن الاطراف المعنية يجب أن تجتمع وتبدأ المفاوضات بدون شروط مسبقة.

أما شكل هذه الاجتماعات فهو الذي تحاول الولايات المتحدة الإهتمام به.

وهناك. كما هو معروف،، اقتراح قديم بعقد مؤتمر دولي لسلام باشتراك جميع الاطراف المعنية، بما فيها اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وباشراف الأمم المتحدة والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن (أو الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي). ومن المعروف أن الاتحاد السوفيتي وبعض دول أوروبا فقط، اضافة إلى الدول العربية تؤيد هذا الاقتراح لكنه مرفوض في اسرائيل وواشنطن، واسرائيل نجحت في أخذ موافقة من عدد من الدول الاوروبية مثل بريطانيا وألمانيا وغيرهما، على أن هذا المؤتمر غير واقعي اليوم وينبغي أن يعقد فقط في نهاية المفاوضات بعد الاتفاق على كل شيء (الامريكيون يقولون: يعقد المؤتمر في الوقت المناسب!!)

الحكومة الاسرائيلية ترفض المؤتمر الدولي لعدة اسباب

أ- لانها ترفض الاساس الذي يقوم عليه. قرارا مجلس الأمن ٢٤٢و٣٣٨ وما يضاف إلى ذلك من بنود خاصة بتقرير المصير للشعب الفلسطيني.

ب- ترفض مشاركة م.ت.ف. أو أي وفد فلسطيني ذي طابع مستقل.

حـ تعتبر هذا الشكل من المفاوضات بمثابة «محكمة دولية ضد اسرائيل» (اذ تفترض سلفا أن رأيها سيكون في أقلية وأن الاكثرية ستضغط عليها وتفرض مواقفها).

د- الحكومة الاسرائيلية تدرك أهمية التعاطف والانحياز الامريكيين الكاملين إلى جانبها وأن اصرارها على رفض المؤتمر سيسفر بالتالي عن شكل آخر من المفاوضات الانفرادية تتيح لها تحقيق مكاسب اكثر. وهي تعتمد في ذلك، اضافة للدعم الامريكي، على ميوعة الموقف العربي وتفككه من جهة وليونة الموقف الاوروبي فحتى الاتحاد السوفيتي لم يعد يرى المؤتمر الدولي شكلا اوحيدا للتفاوض.

من هنا جاء الاقتراح الامريكي (أو الامريكي المصري كما يقولون في اسرائيل) بعقد ما يسمى به الحديث»، وهو لقاء عام يعقد في كامب ديفيد أو أية بقعة اخرى بدعوة مباشرة يوجهها الرئيس الأمريكي جورج بوش (وهناك اقتراح لان تكون دعوة مشتركة من بوش وغورباتشوف) إلى رؤساء دول الشرق الاوسط (العرب واسرائيل) وإلى وفد فلسطيني (تختاره امريكا ويكون مقبولا على جميع الاطراف، بما في ذلك اسرائيل) وفي هذا المؤتمر تبدأ مباحثات باتجاهين.

الأول: بين اسرائيل والدول العربية وبهدف انهاء حالة الحرب وعقد اتفاقية سلام واتفاقيات أمنية (فمن مناطق ونزعها من السلاح) واتفاقيات تعاون اقتصادي.

الثاني: بين اسرائيل والفلسطينيين بهدف تحقيق تسويات مرحلية للإدارة المدنية أو الحكم الذاتي ووضع برنامج الحل النهائي للقضية الفلسطينية.

لقد عاد بيكر إلى بلده متفائلا من ردود الفعل على مشروعه، اذ انه لمس التأييد والتشجيع ليس فقط في اسرائيل بل في العواصم العربية أيضا.

* *

ولماذا تفاءلوا في اسرائيل؟!

ان مبعث التفاؤل الامريكي، الذي أعلن عنه بوش أيضا رسميا (٣/١٨)، هو في التفاؤل الاسرائيلي من نتائج جولة بيكر.

صحيح إن الاذاعات وسائر وسائل الإعلام في العواصم العربية التي زارها بيكر تحدثت عن حقوق الفلسطينيين وعن ضرورة تطبيق القرارين ٢٤٢و٣٣٨ وعن حق الشعب الفلسطيني في اختيار ممثليه وإلى غير ذلك من المواقف الصحيحة. إلا أن الدخول في تفاصيل هذه القضايا أظهر لبيكر وبوش وشمير.. نغمة جديدة في العواصم العربية يمكن بفضلها احداث العديد من الثغرات التي بواسطتها يتسنى الوصول إلى تحقيق وجهة النظر الاسرائيلية في الحل.

وأهم وأخطر ما يميز هذه النغمة هو العداء الحاقد لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيسها

ياسر عرفات، وذلك بدرجة فاجأت بيكر واسرآئيل والدبلوماسيين الغربيين.

لقد كشفت مجلة «هحولام هزة» الاسرائيلية، وهي مجلة كانت تقدمية في زمن محررها اووي افنيري وقد اشتراها اليمين واصبحت مقربة جدا من الحكومة،- في عددها الصادر يوم ١٩٩١/٣/٢٠. عن خطوط أساسية تطرحها السعودية للسلام في الشرق الاوسط. وقالت ان دبلوماسيا كبيرا في وزارة الخارجية البريطانية التقى قبل اسبوعين مع كبار المسؤولين في الديوان الملكي السعودي و«كان يختنق.. ليس من الكمكة الضخمة التي اطعموه منها بل مما سمعه منهم عن هذه الخطة». فقد قالوا امورا تعتبر مذهلة».

وقال: السعوديون، ليس فقط ابدوا استعدادهم للاعتراف باسرآئيل والتوصل معها إلى تسوية، انما مستعدون للتنازل عن المطلب العربي بإقامة دولة فلسطينية مستقلة في يهودا والسامرة (أي الضفة الغربية المحتلة) وقطاع غزة. وبدلا من ذلك يفضلون دمج سكان هذه المناطق بالأردن وبدون منظمة التحرير الفلسطينية، في دولة أردنية فلسطينية واحدة. وراح السعوديون بعيدا حتى ابداء الاستعداد والرغبة في انزال الملك حسين عن عرشه باعتباره العثرة اليوم أمام اتفاق اسرآئيلي عربي».

واضاف ان النقاط الخمس الاساسية للخطة السعودية تتحدث بصراحة ووضوح عن:

١- رفض قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وحتى الدولة الفلسطينية الأردنية المقترحة يجب أن تكون مرتبطة باسرائيل في اطار سوق مشترك بهدف تثبيت الاستقرار في المنطقة من جهة وازالة المخاوف الاسرآئيلية من جهة ثانية.

٢- استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية كلها، وليس فقط ياسر عرفات، من المباحثات ونتائجها لانهم فقدوا الثقة بها تماما.

٣- ازاحة الملك حسين ونظامه كله.

٤- إقامة دولة فلسطينية أردنية مشتركة.

٥- الاعتراف باسرآئيل ليس فقط كواقع قائم، انما التعاون معها اقتصاديا وإقامة السلام الشامل والثابت.

وقال الصحفي أوفير همبري، الذي اورد هذه المعلومات مفسرا الموقف السعودي الجديد «عندما نشبت حرب الخليج كان توجه السعودية نابعا من الشعور بالضعف فهي عملت دائما على التفاهم مع الدول العربية من خلال دعمها بالمال رفضت خلافاتها مع الدول المتطرفة دائما بدفع مبالغ كبيرة اما الآن فقد تغير الوضع بشكل متطرف فبعد هزيمة العراق يرى السعوديون انفسهم، جنبا إلى جنب مع مصر وبتغطية ودعم من الغرب، شريان القوة الرئيسي في العالم العربي وبمقدور هذا الشريان ان يفرض هيمنته على المنظمة بجملها إذا احسن التصرف».

والحقيقة ان هذا الدور السعودي لا ينظر اليه في اسرائيل فقط من منظار صحفي فقبل أن تفشي «هحولام هزة» هذه المعلومات باسبوع كامل (مساء الاربعاء ٩١/٣/١٣) كان رئيس الحكومة الاسرآئيلية، إسحاق شمير، قد اعلن في برنامج «موكيد» التلفزيوني ان هناك ما يمكن التفاوض عليه مع السعودية. وقال «توجد امور كثيرة» وأشار بالنغمة- «التوجه الجديد لاسرآئيل في العالم العربي».

وتناقلت وسائل الاعلام الاسرائيلية معلومات اخرى عن توجهات مشابهة في دول عربية اخرى أيضا مما دعا المسؤولين المصريين مثلا (اسامة الباز وبطرس غالي) إلى الإعلان بان الشعب الفلسطيني هو الذي يختار ممثليه. وم.ت.ف.. لم تفقد دورها.

وليس غريبا ان يضطر الأردن إلى الإعلان بواسطة كبار مسؤولين (الملك حسين، الأمير حسن، رئيس الحكومة مضر بدران وغيرهم..) أن الأردن للاردنيين وفلسطين للفلسطينيين.

إلا أن النفي ونفي النفي لا يقلل ابدا من التفاؤل الاسرآئيلي للمستقبل بل انهم هنا مذهولون من سرعة قطف ثمار حرب الخليج.

بطرس غالي

انهم يقولون هنا ان السعودية تبنت تقريبا مشروع ارئيل شارون (ما غيره..) لاسقاط الملك حسين وتحويل الإردن إلى دولة فلسطينية.

والسؤال هو: كيف ينعكس هذا التفاؤل على الموقف الاسرائيلي؟!

* * «هات الإيد..»

كما في كل قضية، انعكس الموقف الاسرائيلي في موقفين (توجد نكتة اسرآئيلية تقول: كلما التقى يهوديان سمعت منهما ثلاثة آراء).

الموقف الرسمي للحكومة وقوى اليمين المتحالفة معها وموقف المعارضة.

أما المعارضة، والتي تبدأ بحزب العمل وتنتهي باليسار الماركسي، مع التباين الشديد في المنطلقات والرؤيا البعيدة، فانها تطرح توجها مغايرا لتوجه الحكومة ويقضي بالابتعاد أو عدم الركون إلى الأوهام واستغلال الفرصة الذهبية المواتية للتوصل إلى سلام مع الشعب الفلسطيني وليس فقط مع الدول العربية الغالبية الساحقة من هذا التيار ترى ان القضية الاساسية ولب النزاع هي القضية الفلسطينية. وقسم كبير منها لايتحفظ من الوصول، في نهاية المطاف، إلى اتفاق حتى مع منظمة التحرير الفلسطينية وترى هذه القوى انه لا يوجد إي ضمان لان تبقى الانظمة العربية القائمة اليوم على حالها. فقد تسقط وتتغير وتأتي قوى متطرفة (يشيرون بالذات إلى الاصوليين والمتزمتين)، باعتبار ان فرض حلول استسلامية على العرب ستجعل من الشعوب العربية قنبلة موقوتة يكون انفجارها مسألة وقت فقط. ولذلك فهم يريدون حلولا مشرفة للطرفين، الاسرائيلي والعربي.

لكن مصيبة هذه القوى المعارضة انها ليست موحدة ولا تقوم بعد بنشاط جدي لاتطرح موقفها بشكل مقنع وتبدي عجزا تنظيمياً في التأثير على الأمور.

.. وحتى لو ارادت هذه المعارضة ان تتحرك اليوم فان هناك عقبات جمة في طريقها:

* أولا في الموقف العربي. فان التوجه العربي لاستبعاد الفلسطينيين يجعل المعارضة في موقف محرج جدا في اسرائيل. وهناك اوساط تتهم المعارضة بالخيانة «فاذا كان العرب بانفسهم يديرون ظهرهم لمنظمة التحرير الفلسطينية، هل يجب علينا نحن في

اسرائيل ان تحتضنها »؟! يتساءلون.

* ثانيا في الموقف الامريكي.. فقد أعلن الإثنيس الامريكي نفسه، عدة مرات، انه لا يرى في القيادة الفلسطينية الحالية اية مصداقية للمشاركة في المفاوضات. وهناك اكثر من تلميح آخر إلى ضرورة تغيير هذه القيادة والامريكيون الذين يفعلون ذلك يعرفون بالطبع ما ينطوي عليه مثل هذا التغيير من تفكك في م.ت.ف.. وصراعات على القيادة وصراعات بين القيادة الجديدة وحركة «حماس» (التي، على الرغم من معارضتها الصريحة والعنيفة لمواقف م.ت.ف.. فانها لاتتجرأ حتى الآن على مهاجمة ياسر عرفات، لما يتمتع به من رصيد وطني. فماذا تغير، يتوقع أن تنفلت هذه الحركة ضد م.ت.ف. وقيادتها أأكانت- ف.ت..).

/ ثالثا في موقف الحكومة الاسرائيلة. فهذه الحكومة تستغل كل امكاناتها ونفوذها وأجهزة، الدولة لإقناع الشعب في اسرائيل بأن سياسية الرفض التي تتبعها هي الأجدى، وهي التي تؤدي إلى تغيير المواقف في العالم العربي، خصوصا بعد حرب الخليج.

وبالمقابل، فإن هذه الحكومة تسير على سياسة: تعيطني اصبعا.. اطلب اليد كلها». هذا ما تطلبه من العرب اليوم.

واذا استعرضنا التصريحات الاسرائيلية الرسمية منذ وقف اطلاق النار في الخليج وحتى اليوم يمكننا ان نتصور ما سيكون عليه وضع «مفاوضات السلام» المستقبلية. وسنكتفي بالتصريحات حول المواضيع الاسياسية وفقط في يوم واحد:

.. بخصوص الأراضي السورية المحتلة بهضبة الجولان)، قال شمير (للتلفزيون الاسرائيلي العبري مساء ٩١/٣/١٨): «الجولان جزء من دولة اسرائيل ويوجد قانون اسرائيلي بضمه رسميا إلى حدود الدولة». فسئل: ولكن وزير الصحة راهور اولمرت، قال في تصريح له في واشنطن، امس، ان اسرائيل مستعدة للتفاوض ايضا حول تنازلات اقليمية في الجولان. وقال انه يتحدث باسمك؟ فأجاب شمير: «نعم انه قصد القول بأنه على مائدة المفاوضات بأمكان السوريين ان يقولون إننا نريد هضبة الجولان ولكننا سنرد عليهم قائلين: الجولان جزء من اسرائيل ولن نفرط بشبر واحد من ارضه».

.. لبنان في ذلك اليوم نفسه أعلن الجنرال ميخاقير، رئيس مايسمى بـ «وحدة الارتباط الاسرائيلية في جنوب لبنان»، لدى تسلمه منصبة الجديد هذا بأن اسرائيل لاتعتزم الانسحاب من جنوب لبنان الا في حال «قيام حكومة لبنانية قوية وغير مرتبطة بسوريا».

.. وفلسطين: ايضا في اليوم نفسه أعلن شمير، في لجنة الخارجية والأمن التابعة للكينسنت، عن رفض حكومته التفاوض ليس فقط مع م.ت.ف. بل وايضا «مع الشخصيات الفلسطينية العشر التي التقاها الوزير الامريكي بيكر في القدس اثناء زيارته الاخيرة». وقال له احد اعضاء اللجنة من حزب العمل: «ولكن الوزير موشيه ارنس وافق في حينه خلال المفاوضات مع امريكا ومصر على هؤلاء» فأجاب: لم يوافق ارنس على فيصل الحسيني فسألوه: اذن. مع من من الفلسطينيين تتفاوض؟ فأجاب «حان الوقت لان تبحث الدول العربية عن مندوبين فلسطينيين معتدلين يحلون محل الزعماء المتطرفين الذين قادوا الفلسطينيين منذ سنوات العشرين».

اننا نتذكر هنا ما قاله الوزير بيكر لدى زيارته إلى اسرائيل لقد حرص ان يعلن: «اسرائيل تظل بالنسبة لنا الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة.

وهذه الديمقراطي الكبير شمير يسمح لنفسه بأن يقرر للشعب الفلسطيني من يمثله في المفاوضات التي تتعلق بمصيره، وليس هذا فقط، بل يقرر انه لن يتفاوض مع متطرفين.. ربما لانه يعتقد انه هو شخصيا معتدل ويقود حكومة معتدلة. وما هو التطرف في نظره؟ فيصل الحسيني!! هذا الذي لايترك مناسبة الا ويعلن عن رغبته في سلام حقيقي مع اسرائيل على اساس دولتين متجاورتين.. هذا الذي لم يتردد في ادانة حوادث العنف الفردية التي يقوم بها فلسطينيون يائسون.. هذا الذي طاف في اسرائيل شمالا فجنوبا.. وطولا وعرضا.. يلتقي المواطنين اليهود في ندوات واجتماعات ونقاشات يؤكد فيها استعداد ورغبة الشعب الفلسطيني في تحقيق السلام.. هذا الذي بسبب افكاره هذه اعتقل، عدة مرات في سجون شمير..

فاذا كان الحسيني متطرفا، من هو غير المتطرف في الشعب الفلسطيني؟!

ولكن، اذا كان هناك زعماء عرب يشنون حربا انتقامية على الفلسطينيين بسبب رأيهم المختلف في حرب الخليج.. (الرأي) (الرافض الاحتلال العراق للكويت وفي الوقت نفسه رافض للحرب المدمرة ضد العراق..) فهل نلوم حكومة اسرائيل على استغلال هذا الوضع لصالح سياستها؟!!

ان كل اصحاب النوايا الطيبة في القيادات العربية، مدعوون إلى متابعة المواقف


جورج بوش

الاسرائيلية الرسمية. وليس فقط المواقف، بل وأيضا الممارسات الرسمية على الارض:

- تكثيف وتوسيع الاستيطان اليهودي في المناطق الفلسطينية والسورية المحتلة (وزير البناء، شارون، أعلن في الكينست يوم ٩١/٣/١٨ عن نيته لبناء ١٢٠٠ وحدة سكنية جديدة خلال هذه السنة فقط في مستوطنات الجولان وحدها بهدف زيادة السكان من ١١ الفا إلى ٢٠ ألف نسمة).

- استيعاب عشرات الوقود المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتي وغيره، ولذي حسب تقديرات الحكومة المتواضعة سيتراوح خلال السنة الحالية ١٩٩١ ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ ألف مهاجر. مع كل ما يتبع من مصادرة اراضي عربية وطرد العمال العرب من اماكن عملهم.

- تصعيد سياسة القمع الارهابي في المناطق الفلسطينية المحتلة والتي تقارب التجويع في كثير من اللاحيان خصوصا وان هناك بلدان باكملها خاضعة لمنع التجول منذ اكثر من شهرين بشكل متواصل.. وغير ذلك.

نقول اصحاب النوايا الطيبة موعودن.. لاننا لانعتقد ان هناك عربيا ذا نوايا طيبة يقبل على نفسه التدهور إلى درجة المشاركة في مخطط التآمر الحالي على القضية الفلسطينية أما يكفيهم تدمير العراق؟!

أهذا كلام عاطفي بعيد عن السياسة؟

قد يكون كذلك..

ولكن.. ماذا تملك الضحية ان تفعل؟!

الشعب الفلسطيني في مواجهة خطة بيكر..؟!

حنا عميرة

تشهد منطقة الشرق الاوسط في هذه الايام نشاطات مكثفة تستهدف صياغة الاوضاع العامة بما يتناسب والانتصار العسكري الاميركي في منطقة الخليج. وتسعى واشنطن في هذه المرحلة لتعزيز مكانتها العسكرية بتسويات سياسية واحلاف اقليمية تحافظ على موازين القوى الناشئة بعد الحرب، والتي اختلت بصورة كبيرة لصالح اسرائيل، بهدف فرض تنازلات على الشعب الفلسطيني. ولاسيما على صعيد دفعه للتخلي عن منظمة التحرير والدولة المستقلة، لأن المعادلات الاميركية لمستقبل هذه المنطقة لامكان فيها للمنظمة وللدولة المستقلة!

ووفق هذه الظروف من الطبيعي أن تتركز ساحة الصراع على المناطق المحتلة، وأن تتكاثر الوفود الاوروبية والاميركية الوافدة والتي تبحث عما يسمى «بالافكار الجديدة»!!

وبعد لقاءات حافلة في القدس العربية المحتلة شملت وزراء الترويكا الاوروبية (ايطاليا- هولندا- اللكسمبورغ) وثم وزير خارجية كندا «جو كلارك» وبعده وزير خارجية اميركا «جيمس بيكر» ومن ثم وزير خارجية اسبانيا «فرانشيسكو اوردنيز»، يمكننا القول ان ماسمعه جميع الزوار لم يختلف عما كانوا قد سمعوه في السابق، أي التمسك ببرنامج الدورة الـ ١٩ للمجلس الوطني الفلسطيني. اقامة دولة مستقلة في الضفة والقطاع وبقيادة منظمة التحرير إلى جانب دولة اسرائيل.

واكدت جماهير المناطق المحتلة من خلال اعلان الاضراب العام في مدينة القدس طيلة فترة مكوث بيكر وكذلك من خلال العديد من المذكرات والعرائض والبيانات- التي تنشر نصوصها في سياق هذا التقرير- ومن خلال وفود الشخصيات الوطنية التي التقت مع الوزراء الاوروبيين ومع بيكر ومع غيرهم من ممثلي الدول الاجنبية أن المجتمع الدولي ممثلا في الامم المتحدة ومجلس الأمن الذي حمل راية تحرير الكويت باسم الشرعية الدولية. عليه الأن تطبيق هذه الشرعية على القضية الفلسطينية والعمل بنفس الحماس لتطبيق القرارات الدولية التي صدرت حول الشرق الاوسط وعدم الكيل بمكيالين عندما يتعلق الامر باسرائيل..

ولعل مايثير الانتباه في هذا المجال ان «جيمس بيكر» ممثل التحالف الغربي الذي قاد الحرب ضد العراق والذي جال وصال في جميع عواصم الدول العربية «الحليفة» وقام بجولة على الاقدام في دمشق القديمة، لم يستطع ان يمتّع نفسه بجولة مماثلة في القدس، واضطر إلى الغاء زيارته للمسجد الأقصى المبارك ولكنيسة القيامة ولحائط المبكى بعد إن اكتشف أن قيامه بمثل هذه الجولة يستدعي إخلاء القدس القديمة من سكانها العرب ولو لبضع ساعات للمحافظة على أمنه ولمنع تساقط الحجارة عليه.

وتذكرنا هذه الحادثة، بتصرفات القوات الاميركية في جنوب العراق والتي فضلت مطالبة سكان بلدة «السماوة» العراقية الصغيرة بمغادرة بلدتهم قبل الدخول إليها واحتلالها. .ويتضح هنا ان الرفض الشعبي الذي واجهته القوات الاميركية في السماوة وفي جنوب العراق هو نفس الرفض الشعبي الذي واجهه بيكر في القدس العربية وباقي المناطق المحتلة.

ويبدو ان بيكر، الذي كان عليه إذا أراد زيارة القدس القديمة ان يظهر بنفس مظهر الجنرال شوارتسكوف في السماوة، قد فضل الغاء هذا الجزء من الزيارة في برنامج رحلته...

وتجمع مختلف الاوساط الفلسطينية بأن لهذا الحدث مغزاه الكبير. فهو يؤكد أن بيكر الذي ابتدأ جولته باطلاق التصريحات المعادية لمنظمة التحرير، الذي أعلن سلفا بأنه سيمتنع عن ممارسة أي ضغط على اسرائيل، والذي عملت إدارته بشكل متعمد وطيلة السنوات الماضية لمنع تحقيق أي حل عادل للقضية الفلسطينية على أساس قرارات الشرعية الدولية، ان هذا الحدث يؤكد أن بيكر، بنظر الشعب الفلسطيني، هو رمز للإحتلال ويجب الامتناع عن «استقبالة» أو استقباله بما يليق به!

وعلى هذه الخلفية، خلفية اصرار واشنطن على ممارسة دورها القديم وعدم رغبتها في التعامل مع منظمة التحرير وتجاهلها لمبدأ حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ومساعيها لإقامة قيادة بديلة، بالاضافة إلى تجربة الحوار السابق بين واشنطن ومنظمة التحرير تقول، انه على هذه الخلفية بالتحديد نشأت بعض الخلافات بين الفصائل الوطنية الفلسطينية الرئيسية حول جدوى اللقاء مع بيكر، وعما إذا كان هو العنوان الصحيح الذي يتوجب التوجه إليه، أن الفرصة التاريخية الان تقضي بالتوجه إلى مجلس الأمن باعتباره العنوان والآلية المناسبة لتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالقضية الفلسطينية. ولهذه الاسباب امتنع المحاضران في جامعة بيرزيت «غسان الخطيب» الذي وصفته وكالات الانباء بأنه من المؤيدين لسياسة الحزب الشيوعي الفلسطيني «ورياض المالكي» الذي وصفته الوكالات بأنه من المؤيدين لسياسة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. عن حضور الاجتماع مع بيكر.

وبالرغم من محاولات الاعلام الاسرائيلي تصوير الأمر وكأنه انقسام جديد قد وقع داخل الصفوف الفلسطينية، فإن شيئا من هذا القبيل لم يكن قائما، خاصة وان الخلافات المذكورة قد نشأت على أساس الوحدة الكاملة في تحديد الاهداف وعلى أساس الالتزام التام ببرنامج منظمة التحرير، وأيضا على أساس الادراك العميق لخطورة المؤمرات التي تستهدف الشعب الفلسطيني والتي مصدرها تلك القوى التي انشقت عن صفوف المنظمة واعترضت على برنامجها السياسي إن كان من موقع اقصى اليمين او أقصى اليسار.

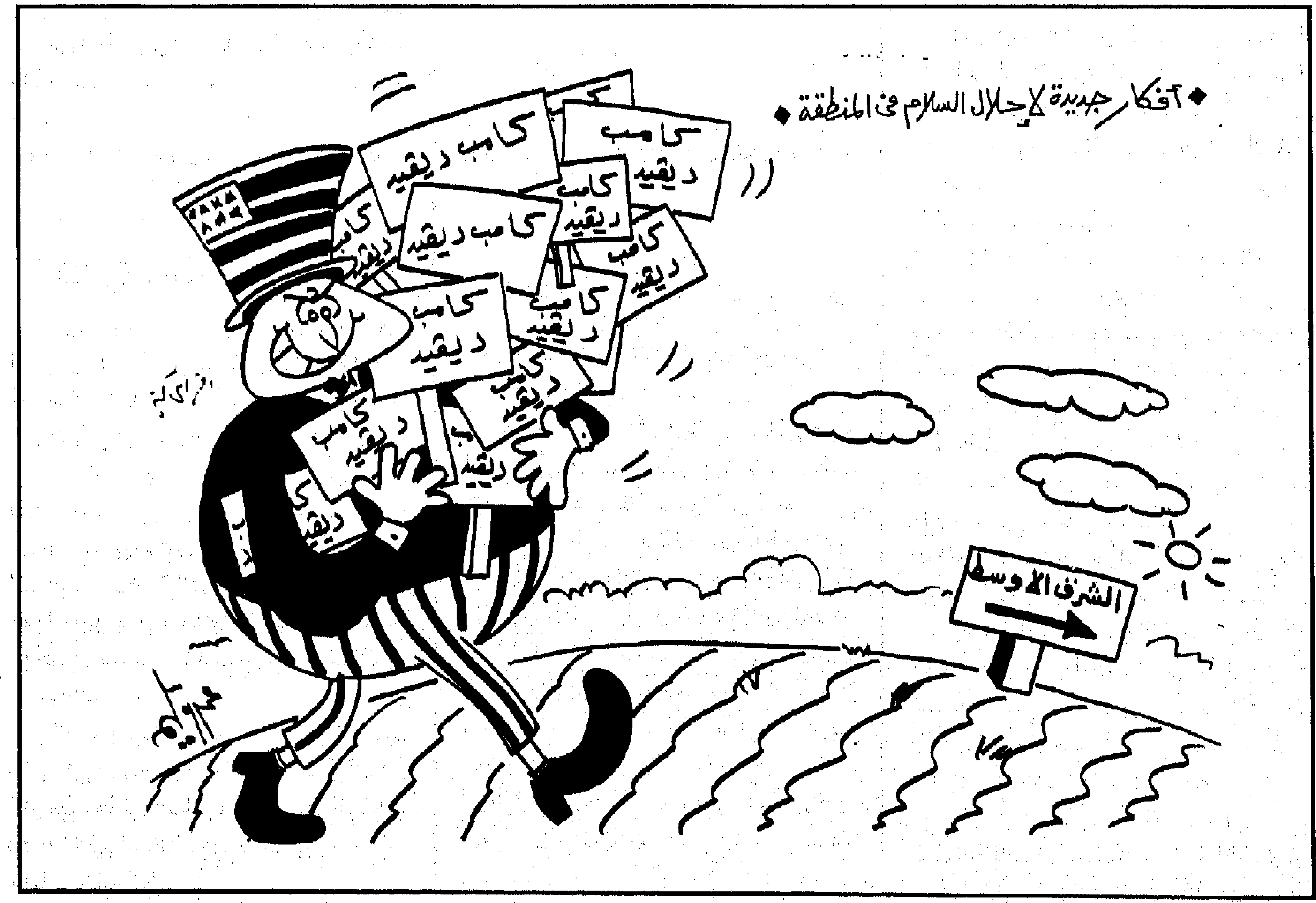
وقد جرى التعبير عن هذا الموقف الموحد، كما قلنا في البداية، من خلال اضراب القدس والعديد من المذكرات والعرائض والبيانات بما في ذلك بيان القيادة الوطنية الموحدة الذي يعبر عن الاتجاه العام السائد داخل منظمة التحرير.

ويتضح أمام الجميع الان، أن جيمس بيكر أراد من اجتماعه مع الشخصيات الفلسطينية سماع لغة جديدة، واشار من طرف خفي لما وصفه بعدم حماس دول التحالف العربي الثمانية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعدم رغبتها في التعامل مع عرفات، وكأنه يريد الايحاء بأنه يحمل معه أدوات ضغط جديدة تتمثل بمواقف دول التحالف، وكأنه ايضا يريد السؤال- هل توافقون على الانفصال عن المنظمة والإنضمام إلى ترتيبات الحلف الأقليمي!!

هذا ما اراده بيكر. وهذا ما حاول الترويج له الرئيس الاميركي جورج بوش عندما طالب بالتنازلات المتبادلة وبمعادلة الارض مقابل السلام! دون ان يتحدث عن السيادة أو عن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره...

ويبدو مما تنشره وسائل الإعلام الاسرائيلية حاليا من ان سبب فشل بيكر هو السرعة في التحرك، وانه كان عليه التريث قليلا قبل أن يجري اتصالات مع الشعب الفلسطيني، يبدو من هذه الايحاءات ان الدوائر الرسمية الاسرائيلية تعتقد بوجوب اعطاء دول التحالف العربي الثمانية فرصة لممارسة دورها في نفس الإتجاه الذي يسعى إليه بيكر!

وهذا ينسجم مع مواقف المملكة العربية السعودية على سبيل المثال، حيث نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين سعوديين قولهم ان الدعم المالي لمنظمة التحرير، توقف منذ ستة اشهر، كما ذكر هؤلاء المسئولون انهم يعملون الان على تشجيع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة على ايجاد قيادة بديلة، وانهم سيوظفون



«مساعداتهم» لهذه القيادة وهناك من يتذكر الان بأن المبعوثين الاميركيين الذين زاروا المنطقة في مرحلة الاعداد لاتفاقيات كامب ديفيد وبعدها قد سمعوا من بعض الشخصيات التقليدية في حينه مطالب بتحسين شروط المعيشة وأمدته سلطات الاحتلال بما يسمى روابط القرى، وبعدد من رؤساء البلديات المعينين..

لكن الجواب على هذه المخططات جاء من خلال الانتفاضة التي أكدت أن الشعب الفلسطيني لايمكنه التكيف مع مشاريع الاحتلال وان لاطريق سوى مقاومة هذه المشاريع.. وعلى هذا الاساس اندثرت مخططات التحسين المزعومة واندثرت روابط القرى وذهبت معها تلك الشخصيات التقليدية التي كانت تتأهب للمساومة.. ونشأت أوضاع جديدة وقيادات وطنية متوحدة مع المنظمة، ولم يعد بالامكان معارضة «الداخل» «بالخارج»..

ان ما استدعى العودة لهذا العرض هو التأكيد مجدد أن التريث والانتظار من جانب الاميركيين بانتظار نجاح الضغوط العربية لن تمنحهم اية افضليات أو مكاسب. وان ماسيسمعونه في تونس سيسمعونه ايضا في كل مكان يلتقون به مع فلسطينيين فلا عودة للوراء.. مهما أعلن في اسرائيل عن استعداد اسحق شامير لعقد لقاءات سرية مع فلسطينيين من غير اعضاء منظمة التحرير..

بلاغ صحفي

اوردت بعض مصادر الاعلام الاسرائيلي اسمي بين اسماء من سيقابلون وزير الخارجية الاميركية اثناء زيارته الحالية للقدس ومنعاً لأي التباس اود أن اوضح ما يلي:-

١- لست ضد مقابلة بيكر من حيث المبدأ. ولكن ظروف زيارته الحالية بعد الحرب مع العراق، وبعد تصريحاته القائلة بأنه يسعى لاستبعاد منظمة التحرير ولايريد التعامل معها تجعل مثل هذه المقابلة معه غير مناسبة ويمكن أن تعطى الانطباع بالموافقة على تصريحاته.

٢- ان ما تضمنه خطاب الرئيس الاميركي ليس جديدا. فالارض مقابل السلام كان مطروحا في السابق ولكن إصرار الولايات المتحدة على استئناف دورها القديم يعني ترك القرار بيد اسرائيل.

٣- الرئيس الاميركي يتحدث عن تنازلات متبادلة، والارض مقابل السلام ولكنه يتجاهل حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وهذا الحق ليس قابلا للتنازل والتجزئة.

٤- في تجربة أزمة الخليج اعطى اعتباراً كبيراً للشرعية الدولية. والواجب هو استخدام نفس النهج والتوجه إلى مجلس الأمن للمطالبة بتطبيق قراراته الخاصة بالقضية الفلسطينية على غرار ما جرى بالنسبة للكويت. إن العنوان الذي ينبغي التوجه إليه مجلس الأمن وليس وزارة الخارجية الاميركية.

٥- ان تجربة المقابلات السابقة لم تساعد على دفع الولايات المتحدة للإعتراف بمنظمة التحرير وما تمخض عنها كان محاولات لاجراء حوار في القاهرة مع أشخاص من خارجها.

لهذا لست مستعدا للمشاركة في اللقاء الحالي مع بيكر.

غسان الخطيب

بيان صحفي صادر عن د. رياض المالكي

بخصوص لقاء بيكر

يتجه الاهتمام الديبلوماسي العالمي حاليا لمنطقتنا والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص كنتيجة لمفاعيل ونتائج أزمة الخليج التي أكدت الربط مع القضية الفلسطينية وكشفت بالملموس الإزدواجية في المقاييس تجاه حل قضايا الشعوب ومفهوم وآلية تطبيق قرارات الشرعية الدولية.

وفي الوقت الذي نرحب فيه بالاهتمام العالمي بقضيتنا إلا أنني لا أرى تغييرا جوهريا في السياسة الاميركية تجاه الحقوق الوطنية المشروعة والمتمثلة بحق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس بقيادة م. ت. ف. الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا.

وبالأشارة إلى ما تناقلته أجهزة الاعلام حول عدم ممانعة م.ت.ف. بعقد لقاء فلسطيني مع بيكر كمحاولة لمنع تجاوز منظمة التحرير، إلا أنني وفي الوقت الذي أأكد تمسكي بممثلنا الشرعي والوحيد والتمسك بشرعية القيادة ووحدانيتها وتجسيدا للديمقراطية الفلسطينية المتأصلة فانني اتمنى فيه للوفد ان يحقق رغباته الطيبة في التأكيد على وحدة الداخل مع الخارج ووحدة م.ت.ف.، إلا أن ذلك لن يتعارض مع دعم مشاركتي في اللقاء، اعتقادا مني بأن الوقت لم يحن لاجراء مثل هذا اللقاء بحكم استمرار الموقف الاميركي المتجاهل عن قصد لدور م. ت.ف. في أي تسوية سياسية قادمة.

د. رياض المالكي
القدس

عرائض جماهيرية وعشرات التواقيع

نحن ابناء الشعب الفلسطيني في دولة فلسطين المحتلة، وممثل هيئاته الشعبية والوطنية، نؤكد تصميم شعبنا الفلسطيني المناضل على مواصلة كفاحه الوطني العادل من أجل حقه المشروع في الحرية والكرامة والاستقلال الوطني والديمقراطية.

قد اثبتت أزمة وحرب الخليج أن القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع الدآئر في الشرق الاوسط، وان ما من حل يمكن أن يضمن السلام والاستقرار لشعوب المنطقة دون تلبية الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، إن كل اسلحة الحرب والدمار التي تم حشدها قبل حرب الخليج وبعدها، لم ولن تستطيع اخفاء السبب الحقيقي لأزمات المنطقة، الناجمة عن غياب العدالة والشرعية وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وقد خاض الشعب الفلسطيني نضاله العادل قبل حرب الخليج، وسيواصل خوضه بعدها بنفس روح الاصرار والعزيمة والتفاؤل والايمان المطلق بحتمية انتصار قضيته الوطنية وتأمين سلام عادل ودائم في المنطقة.

وفي هذه الظروف الحاسمة في تاريخ منطقتنا فاننا نؤكد مطالب شعبنا التالية، والتي تمثل ثوابت لايمكن التنازل عنها أو

التهاون فيها:

١- حق شعبنا فى الحرية وتقرير المصير وانهاء الاحتلال واقامة دولته الفلسطينية المستقلة وتطبيق برنامج السلام الفلسطيني الذي اقرته الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني.

٢- تطبيق الشرعية الدولية لحل القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني- الاسرائيلي، وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتلعقة بالشعب الفلسطيني والتى أكدت حقوقه الوطنية فى العودة والإستقلال وتقرير المصير والسيادة وأبطلت كافة اجراءات الاحتلال والضم والتهويد والاستيطان إن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد لشعبنا الفلسطيني فى الداخل والخارج واينما كانت مواقع تواجدة هى الناطقة باسمه والمعبرة عن آماله، ولن يسمح شعبنا لأى كان بالتدخل فى شؤونه والتطاول على حقه فى اختيار ممثلية وقياداته اسوة بكافة شعوب العالم.

فيصل الحسيني رئيس جمعية الدراسات العربية- بشير البرغوثي: رئيس تحرير صحيفة الطليعة- د. حيدر عبد الشافي: رئيس جميعة الهلال الاحمر/ غزة- د. زكريا الاغا: الجمعية الطبية العربية لقطاع غزة- عقيل مطير: رئيس جمعية المهندسين/ غزة- القدس عودة الرنتيسي: عضو مجلس بلدية رام الله المنتخب- ابراهيم الدقاق: رئيس جمعية الملتقى الفكرى- اسماعيل الطريز: رئيس نقابة الصيادلة فى الضفة سابقا- وليد المسلى: رئيس فرع نقابة المحامين فى الضفة سابقا- د. تحسين الشخشير: امين سر نقابة اطباء الاسنان- حنا الخورى الاطرش: رئيس بلدية بيت ساحور- فؤاد رزق: عضو مجلس بلدية بيت جالا المنتخب- نشأت طهبوب: رئيس نقابة المهندسين فى الضفة- د. درويش نزال: رئيس مجلس امناء جامعة بيرزيت- جورج حزبون: نائب رئيس بلدية بيت لحم المنتخب- د. رستم النمرى: مدير مستشفى المقاصد سابقا- القس جميل شحادة: كنيسة الاصلاح الدينية اللوثرية/ بيت جالا، د. فيصل عودة: عضو مجلس بلدية اريحا المنتخب- سمير أبو دية الكنيسة اللوثرية/ بين جالا- الخورى عيسى بيزنطى: كامن طائف الروم الارثوذكس- احمد معروف: عضو مجلس بلدية البيرة المنتخب- نقولا عوض: عضو مجلس بلدية رام الله المنتخب- خليل محشى: مدير مدرسة الفرندز/ رام الله- فريج ابو مدين: نقيب المحامين فى القطاع- عبد المجيد حمدان: نائب رئيس تحرير الطليعة- اسعد الاسعد- سكرتير اتحاد الكتاب الفلسطينيين فى الضفة والقطاع- ابراهيم غصون: عضو مجلس بلدية بيت ساحور المنتخب- د. مصطفى البرغوثي: رئيس اتحاد لجان الاغاثة الطبية- اسماعيل دعيق: رئيس اتحاد لجان الاغاثة الزراعية- ريما ترزي: جمعية انعاش الاسرة- د. رجا شحادة: رئيس مؤسسة الحق- اميل طورياسي: رئيس النادى الارثوذكسى رام الله- حنا عميرة: عضو الهيئة الإدراية لرابطة الصحفيين العرب- عبد الهادى ابو خوصة: رئيس جمعية بنك الدم فى القطاع- يوسف فرحات: عضو مجلس بلدية رام الله المنتخب- عطا الله رشماوى: عضو مجلس بلدية بيت ساحور المنتخب- دوريس صلاح: رئيسة جمعية الشابات المسلمات- أمال خريشة: رئيسة اتحاد لجان المرأة العاملة- فدوى الشاعر: لجان المرأة للعمل الاجتماعى- نقولا ضبيط: محاضر فى جامعة بيرزيت- دتامر عيساوى: محاضر فى جامعة بيرزيت.

ولايزال التوقيع على هذه العرائض مستمراً.

نص مذكرة الشخصيات الوطنية الى بيكر

لم يعد بامكان السياسات المحلية أو العالمية المماطلة أو المراوغة فى أعقاب حرب الخليج. وبوصفنا فلسطينيين، نتحمل قسراً الاحتلال والنفى الطويلين، فانه لما يشد ازرنا، ان نسمع التعهدات والتصريحات الشفهية، عن النية فى حل القضية الفلسطينية على اساس مبدأ الأرض مقابل السلام، وتنفيذ كافة القرارات ذات العلاقة الصادرة عن الأمم المتحدة. إلا انه استناداً إلى تجربتنا، فان التناقض ما بين العزم والتطبيق يبقى مصير امتنا فى مهب الريح، إننا نعتقد انه رغم تجربة حرب الخليج المؤلمة، فقد حان الوقت للشروع فى عمل حازم، يتطلع نحو المستقبل بدل الانهماك فى ترجيه الاتهامات واستعادة ما مر من أحداث.

ولذا، فقد اصبح من اللازم ان يتم تنشيط هيئة الأمم المتحدة، بوصفها التعبير عن إرادة المجتمع الدولى بدون تحيز وتطبيق الشرعية وقيم العدالة والسياسات الأخلاقية، بشكل غير انتقالى. فاذا كانت تتشكل الآن رؤية عالمية جديدة فانه يجب ان تستند بحزم إلى الإرادة والموافقة الموضوعية للمجتمع الدولى وان تصون حقوق الشعوب غير قابلة للإنتهاك، كما نص عليها ميثاق الأمم المتحدة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية الأخرى كافة، ان رؤية كهذه للعدل والسلام والاستقرار، لايمكن ان تسمح للمعايير غير الموضوعية الخاصة بالقوة والثروة والاستيلاء على الأرض وقوة السلاح، والمصادر الطبيعية والأصول

جيمس بيكر





العرقية، والانتماء الدينى والمنظور الثقافى، أو الهوية الوطنية، ان تكون عوامل مقررة لدى تأييد الحقوق واصدار الاحكام. كما انه يجب الا تبقى مثل هذه القرارات أسيرة لعناد منتهك حقوق الضحية او لسيطرة القوى على الضعيف إذ يجب التمسك بارادة المجتمع الدولى، بوصفها مرجعاً ثابتاً ومنتظماً للتحكيم العادل، غير قابل للتبديل الانتقائى او التأجيل.

نحن فلسطينى الانتفاضة هذا الجزء من الشعب الفلسطينى الذى يرزح تحت نير الاحتلال، إذ نعلن إلتزامنا بهذه الرؤية الجديدة بقوة فاننا نؤكد ما يلى:-

١- ان منظمة التحرير الفلسطينية، هى قيادتنا الشرعية الوحيدة، والناطقة باسمنا، المجسدة للهوية الوطنية، والمعبرة عن إرادة الشعب الفلسطينى هى قيادتنا الشرعية مخولة بتمثيلنا فى كل المفاوضات والجهود السياسية، وهى تتمتع بالشرعة الديمقراطية للقاعدة الشعبية وبالتأييد الساحق من جماهيرها.

ان من حق الشعب الفلسطينى وحدة، إختيار قيادته ولن يقبل هذا الشعب بأى تدخل أو تحكم فى هذا الموضوع الأساس.

٢- إننا نؤكد التزامنا بمبادرة السلام الفلسطينية والبرنامج السياسى، كما فصلتهما الدورة التاسعة عشر للمجلس الوطنى الفلسطينى فى تشرين الثانى ١٩٨٨، ونؤكد عزمنا على السعى للتوصل إلى تسوية سياسية عادلة للصراع الفلسطينى/ الأسرائيلى على أساس ذلك.

ويظل هدفنا هو اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطنى الفلسطينى إلى جانب دولة اسرائيل، وضمن إطار الحل المستند إلى دولتين.

٣- ان إلتزامنا بالشرعية الدولية، لايتزحزح، كما أننا نؤيد حكم القانون الدولى فى قبول ودعم قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية كافة، وبالتالى فاننا ننادى بتطبيقها الفورى والكامل.

٤- يجب الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى وصيانتها وتأييدها، وخاصة حقنا فى تقرير المصير والحرية وإقامة الدولة.

٥- يجب الا تحظى دولة ما، بشكل منفرد بمعاملة ذات أفضلية من المجتمع الدولى، أو ان يجرى اعتبارها بانها فوق المعايير والقوانين التى تحكم السلوك او العلاقات ما بين الأمم. ولذا فانه يجب عدم السماح لاسرائيل بمواصلة إفراغ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالفلسطينيين، من مضمونها أو رفضها أو انتهاكها، وخاصة فيما يتعلق بضم القدس وإقامة المستوطنات ومصادرة الارض والمصادر. ومما له علاقة ويتسم بطابع الالحاح بشكل خاص، تلك الضرورة السياسية لتطبيق معاهدة جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩، المتعلقة بحماية الفلسطينيين المدنيين العزل من وحشية الاحتلال وخاصة انتهاكاته المتواصلة لحقوقنا الإنسانية الأساسية، وكافة اشكال العقوبات الجماعية، مثل هدم المنازل واغلاق الجامعات والمدارس، ومنع التجول، والحصار العسكرى والخنق الاقتصادى.

٦- إن السيادة ذات الامر الواقع (ديفاكتو) التى تمارسها اسرائيل بصورة غير شرعية على فلسطين المحتلة يجب أن توقف فورا كما يجب إقامة وتطبيق نظام حماية للفلسطينيين ومحاسبة اسرائيل، من خلال تكليف هيئة الأمم، وممارسة مجلس الأمن حقة فى تنفيذ ذلك.

٧- يجب ان تتقدم عملية السلام بالزخم الذى ولدته وحدها إرادة المجتمع الدولى وان لاتكون خاضعة لموافقة اسرائيل وحدها .

٨- ان الآلية الاكثر ملائمة لتقدم عملية السلام، هى المؤتمر الدولى القادر على الوصول إلى نتائج ملموسة. ان أية قرارات أو ترتيبات مرحلية يجب أن تتم ضمن خطة شاملة ومترابطة ومتماسكة ذات إطار زمنى محدد للتنفيذ، وتؤدى إلى إقامة الدولة الفلسطينية.

٩- لايمكن ان تظل العملية السلمية عرضة للتفريض نتيجة لسياسة اسرائيل فى خلق وقائع لتغيير الحقائق الكوزموبوليتيه أو السكانية أو الاجتماعية فى منطقتنا. ان اعتقال النشطاء السياسيين والمنادين بالسلام، يجب ان يقف، كما يجب الافراج عن المعتقلين. إن سياسة القبضة الحديدية وتصعيد كافة أشكال القمع والتنكيل لايؤدى إلى خلق ظروف لايمكن للفلسطينيين تحملها وحسب بل انها تثير ايضا مشاعر العداء والمرارة القادرة على تخريب قضية السلام.

١٠- لايمكن ضمان أمن المنطقة كلها إلا من خلال سلام حقيقى مضمون دوليا وليس من خلال امتلاك السلاح والارض والعنف أن السلام الحقيقى والإستقرار سينتجان عن معالجة الأسباب المركزية للصراعات بطريقة جدية وشاملة. المسألة الفلسطينية، هى مفتاح الإستقرار فى االمنطقة انه بحل الصراع الفلسطينى الاسرائيلى فقط يمكن حل الصراع العربى الأسرائيلى بصورة دائمة وعادلة.

١١- يمكن تحقيق استقرار وأزدهار المنطقة من خلال التعاون المستقبلى، المستند إلى المشاركة والتبادلية بين الأطراف ومتابعة الاهتمامات والحقوق المشتركة.

١٢- بامكاننا بوصفنا فلسطينيين تحت الإحتلال ان نسمو فوق ظلم واضطهاد الحاضر القائم. وان نطرح صورة مستقبلية للسلام والإستقرار. واذ نقوم بذلك فاننا نؤكد حقوقنا الوطنية ونتمسك بالشرعية الدولية ونتصور ان تستند إلى عالم جديد إلى سياسة العدل والمبادىء الاخلاقية.

١٠ آزار ١٩٩١ م



نظام دولي جديد.. أم اضطراب دولي جديد؟

وليم فاف

لوس انجلوس تايمز بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٩١

يجرى الآن التبشير بنظام عالمي جديد بعد حرب الخليج، غير أن الانسان الحصيف لايملك إلا أن يراهن على اضطراب دولي جديد.

إن چورج بوش ومستشاريه لم يوضحوا بعد معالم هذا النظام الدولي الجديد الذى يتحدثون عنه، فلم يقل بوش أكثر من أنه يتصور مسلكا دوليا يقوم على قواعد القانون وعلى دور أكبر للأمم المتحدة فى حفظ السلام. ويبدو من المعقول أن نقول إن واشنطن بدأت تفكر فى هذا الموضوع، ولن تعطيه أهميته الحقيقية قبل أن تنتهى من حرب الخليج.

ومن سمات السياسات فى واشنطن أنها لاتتضح إلا فى أعقاب خطابات المسئولين. فالوعد بنظام عالمي جديد بدا فكرة جيدة فى أغسطس الماضى. أما مايعنيه هذا الوعد فما زال ينتظر التفسير.

ولقد جرى بذل هذا الوعد بسهولة، لأن فكرة «أنظمة جديدة» هى جزء مما تعود عليه الشعب الأمريكى من خلال خبرته الوطنية، التى بدأت بطموحات التنوير فى إقامة نظام دولي جديد في أمريكا. واقتراح مستر بوش هذا هو امتداد للفكر الإصلاحي الذى بدأ باختراع «وودرو ويلسون» لمبدأ تقرير المصير الشامل ثم لفكرة عصبة الأمم. وبعد ذلك جاء ميثاق الاطلنطى على يد فرانكلين روزفلت عام ١٩٤١ الذى وعد شعوب العالم بـ «الحريات الاربع» والأمم المتحدة كفكرة أمريكية أيضاً.

غير أن هذا التقليد السياسى ينهض على مغالطة، وهى مغالطة النقل الاعمى لخبرة وطنية إلى النظام العالمى. فهى تفترض أن تجمعا من أمم العالم يمكن أن يمثل إرادة شعوب العالم، وبالتالى فإن تجمعا من الحكومات يقدم شكلا من الديمقراطية الدولية ويمكن أن يمثل شرعا الرأى العام العالمى.

ولكن هناك تصور مختلف خارج أمريكا عن هذا النظام الدولي الجديد. فهناك اعتقاد واسع بأنه نظام تقوم فيه الولايات المتحدة- الدولة العظمى الوحيدة- بدور رجل البوليس الدولى للدفاع عن مصالح الديمقراطية الغربية. فأحد المعلقين الفرنسيين مثلا يصف هذا النظام بأنه «مانع- بأسم الشعوب- للقهر فى دول البلطيق بقدر «ما هو مانع لالتهام سوريا لأرض لبنان». وهذا التصور غير واقعى بالمرة لأربعة أسباب:

فليس من المرجح أن يختتم الشعب الأمريكي حرب الخليج بأى رغبة فى القيام بحروب أخرى مالم تخدم هذه الحروب مباشرة مصالح وطنية أمريكية ضرورية. وحتى اليوم فإن الدعم الشعبى الأمريكى لحرب الخليج مازال هشا، وقضية الخليج نفسها قد قسمت الامة الأمريكية. ومن المؤكد أن خسائر بشرية كبيرة فى الخليج سوف تثير ثائرة الرأى العام، وعلى الأرجح فإن خبرة هذه الحرب سوف تدعم النزعات الانعزالية- لا العالمية- لدى الشعب.

والسبب الثانى هو أن القوى الاوروبية واليابان- باستثناءات ملحوظة- لم تقدم مساهمات حربية كبيرة فى حرب الخليج، ولاتبدو مستعدة للمشاركة فى أى عمل عسكرى تقوده أمريكا فى المستقبل. وعلى الارجح فإن تلك القوة سوف تعترض على أى ترتيبات لنظام دولي جديد تحدده أمريكا وحدها كما حدث فى حرب الخليج.

وثمة مشكلة ثالثة، هى مسألة المديونية الأمريكية والتدهور النسبى فى قدرة الصناعة الأمريكية على المنافسة مما أدى إلى تدهور قدرة أمريكا على القيادة. إن زعامة أمريكا للعالم لاتجد سندها إلا فى قدراتها العسكرية فأوربا واليابان يملكان مصادر اقتصادية وصناعية ذات قيمة تنافسية أعظم فى عالم تحرر من خطر المواجهة بين الشرق والغرب.

وأخيرا هناك مشكلة الأمم المتحدة. فغالبية أعضاء الأمم المتحدة هى حكومات غير ممثلة لشعوبها. فهى إما أوليجاركيات طبقية أو ديكتاتورية أو حكومات قهر صريح. وفى مجلس الأمن هناك عضوان من الخمسة الدائمين يمثلان ديكتاتوريات الحزب الواحد ولهما سجل سيء عن حقوق الانسان. ولذا مجلس الأمن ليس- فيما يبدو- الجهاز المناسب من أجل بناء ديمقراطية عالمية واحترام حقوق الانسان.

إن هذا هو أحد أسباب تجاهل أمريكا لقرارات الأمم المتحدة أو لجوئها إلى حق الفيتو. فأمريكا سوف تتعاون مع الأمم المتحدة فقط عندما تكون قراراتها متفقة مع سياسات الديمقراطية الغربية أو داعمة لها. وعندئذ سوف تعطى واشنطن على الأرجح إحتراما أكبر للقانون الدولى أكثر مما فعلت فى الماضى القريب، ولكنها بالقطع لن تتخلى عن حقها فى تحديد سياساتها بمفردها. وقد لايكون هذا بالامر الغريب فى حد ذاته، ولكنه ليس مايتوقعه الناس من نظام دولى جديد.

إن المشكوك فيه أن يوجد مثل هذا النظام، فالعالم فى الغد قد يبدو أقل نظاما عما كان أيام الحرب الباردة. وبدلا من أن توفر حرب الخليج نموذجا لنظام دولى جديد فقد تؤدى إلى مزيد من الاضطراب العالمى.

إننا ننسى بسهولة أن موضوع الخليج ليس ناجما عن طموح فردى أو عن سياسة أمة واحدة (العراق) وإنما له جذوره الثقافية والتاريخية فى السيطرة الأوربية على المجتمعات الاسلامية، منذ غزو هولندا لأندونسيا فى القرن السابع عشر وغزو بريطانيا للهند فى القرن الثانى عشر. وهذا الغضب الذى يستغله صدام- ومن قبله آية الله الخمينى والقذافى- له جذوره فى السيطرة الأجنبية على تلك البلدان لأكثر من ثلاثة قرون.

ومنذ أواخر الاربعينيات قامت أربع دول إسلامية بهجوم مضاد... أندونسيا ضد الهولنديين، والجزائر ضد الفرنسيين، ومصر بقيادة ناصر فى السويس وبقيادة السادات فى الهجوم على اسرائيل عام ١٩٧٣، ثم إيران بزعامة الخمينى، وحرب الخليج هى الهجمة الخامسة، والاحمق وحده هو من يظن أنها الأخيرة.

إن من الصعب جدا أن يظن أحد أنه يمكن أن يكون هناك حل «منظم» للتوترات القائمة ليس بين الاقطار الأسلامية والغرب فحسب، وإنما بين كل المجتمعات الفقيرة وبين الأمم الغنية. فالفجوة بينهما تزداد عمقا.

فمن يستطيع أن يصدق أن شعوبا تعانى من الفوضى والفقر المتزايد أو الضم القسرى فى البلقان أو الاتحاد السوفيتى أو جنوب آسيا يمكن أن تتقبل تهدئة و«نظاما» من تحالف تقوده الولايات المتحدة حتى ولو كان هذا باسم الأمم المتحدة؟

إن فكرة نظام دولى جديد ليست ذميمة، لكن المثالية التى تقوم على أوهام ليست إلا وهما.

رسالة لندن

اليسار الأوربى.. والحرب

مجدى نصيف

اتخذ اليسار الغربى مواقف متخبطة من «حرب الخليج» والمقصود هنا باليسار الحركة الديمقراطية الراسخة التى تضم كافة الوان قوس قزح السياسى فى بريطانيا من الشيوعيين والتروتسكيين الى حزب العمال إلى جناح من حزب الأحرار الديمقراطى. وتضم ايضا فيما تضم حركات السلام بكافة أشكالها، والبيئة والحركات «الانثوية». وهناك جدل دائر الآن حول الاطار السياسى الذى تحرك فيه اليسار مع سرعة الأحداث: هل أضعفت استجابة اليسار للحرب والأحداث فى هذا الإطار السياسى مواقع الفلسطينيين والاسرائيليين المعارضين للسياسات الاسرائيلية- الصهيونية. وماهى الفرص التى ستوفرها للحركة الديمقراطية فى كل المناطق التى دارت بها الحرب.

كانت الحرب بالنسبة لأوربا والولايات المتحدة الامريكية فى مصلحة «اليمين»: سحبت السجادة من تحت أقدام هؤلاء الذين يقفون ضد مصاريف التسلح المرتفعة، ومهدت الأرض إعلاميا وأخلاقيا لتدخلات مقبلة فى دول العالم الثالث، فى وقت تلاشى فيه «حلف وارسو». وكانت العبارة التى جاءت فى خطاب «الانتصار» الذى ألقاه الرئيس الامريكى جورج بوش «لقد ألقت الولايات المتحدة بهزيمة فيتنام وراءها» هى برنامج للمستقبل أقرب وقد اهتزت الصورة التى رسمها كثيرون لعالم مابعد «الحرب الباردة» بين القوتين العظميين والمعسكرين المتعاديين، عالم تخفض فيه الأسلحة وترساناتها فى العالم، كل أنواع الأسلحة الاستراتيجية والتكتيكية، النووية والكيماوية، البيولوجية والتقليدية، وتخصيص مصاريف هذا كله لحل المشاكل الاقتصادية الملحة.

كانت حرب الخليج خطوة الى الوراء بالنسبة لليسار الغربى، وقسمته. الجماعات اليسارية التى وقفت ضد الحرب، كانت تضرب بجذورها عند حركات السلام المعارضة لكل حرب: فالحرب فظيعة نتائجها مدمرة، وان الأفضل تجربة التفاوض مهما كان صعبا، وان انتصار الولايات المتحدة «التى تقود قوات»

التحالف الدولى» لتحرير الكويت سيؤدى إلى نتائج وخيمة على العالم وعلى العالم الثالث وعلى اليسار الغربى.

فى بريطانيا. على سبيل المثال أيد حزب العمال حكومة المحافظين فى حربها ضد «صدام حسين» أما قطاع اليسار الذى عارض الحرب فيتكون من جناح صغير للغاية من يسار «العمال» على رأسه النائب العمالى اليسارى الصغير «انطوانى بن» والمنظمات «السلامية» وعلى رأسها «سى إن دى» CND (اللجنة من أجل نزع السلاح النووى). لكن اليسار عموماً كان مع التفاوض مع النظام العراقى حتى آخر لحظة. ويسوق البروفسور «فريد هاليداى» نقاطاً متعدده لذلك القطاع العريض من اليسار الذى ايد الحرب.

النظام العراقى دكتاتورية، قمعت شعبها والدول العربية المجاورة وإيران على مدى عقدين من الزمان، وكل من يشك فى هذا عليه أن يقرأ كتاب سمير خليل «جمهورية الخوف» الذى ألفه كاتب عراقى معارض. وليس هناك إلا أقلية ضئيلة الآن هى التى تقول أن «البعثية» نظام تقدمى»، لقد أخذت من الفاشية الأوروبية كل ملامحها: الإرهاب والقمع، عبادة الفرد، استمرار حياتها بالحرب، وتحطيم كل ما يقف فى طريقها، بل ومن يقف معها.

(الذين يعارضون الحرب هل ينكرون على الكويت أن تستمر فى الوجود كدولة مهما كانت صغيرة، صحيح ان دخل الفرد (الكويتى) فى السنة ١٥ الف دولار وأن هناك اعتراضاً على شكل نظام الحكم، لكن كل هذا لايعنى إنكار حقها فى الوجود. إن القضية الأساسية هى حق دولة الكويت فى الوجود أولاً.

* حول قضية شرعية الحرب فى حد ذاتها. يقول البروفيسور هاليداى، ليس هناك قضية اسمها الحرب حرام أو أنها غير أخلاقية «بشكل عام». فكل انسان على وجه البسيطة يعرف فظائع الحرب. وليست المسألة هى تأييد «السلام» بأى ثمن، فاليسار وحركات السلام والحركات المعادية للتسلح وغيرها لم تتبن أبداً موقف معاداة الحرب من أجل ذاته. بل أنها جميعاً- ودون استثناء- أيدت النضال الذى شنته حركات التحرر الوطنى والتى كان لها نتائج فظيعة مازلت بلداناً عديدة تعانى منها حتى الآن. بل لقد دعت إلى اتخاذ إجراء عسكرى ضد دولة جنوب افريقيا العنصرية، وقيل آنذاك «إن هذه الحروب فى إطار الشرعية»

* هناك التساؤل حول إذا ما كان من الممكن إخراج صدام حسين من الكويت «بالمفاوضات والعقوبات» التى فرضتها الأمم المتحدة. ويقول البروفيسور هاليداى أنه وقف فى صف العقوبات» لفترة طويلة، لكن المقاومة التى أبداها النظام العراقى فى الأسابيع الخمس الأولى للحرب وتشدد صدام حسين الذى كان واضحاً أنه على غير استعداد للتنازل مهما كان الثمن الذى يدفعه الشعب العراقى باهظاً، قادنى فى النهاية إلى الاقتناع بأن العقوبات لن يكون لها أى تأثير. وبالإضافة إلى هذا كله كان الوقت فى جانب الرئيس العراقى: فقد كان بإمكانه خلال سنة أو سنتين أن يزيد من انتاج المحاصيل وأن يوجد- بأساليبه- ثغرات فى صدور العراق مع سوريا وإيران تنفذ منها المواد وكل ما هو ممنوع استجابة للعقوبات التى فرضتها الأمم المتحدة.

* والسؤال الآن: هل كان من الممكن حقاً آن تتحقق نفس النتائج التى تحققت عن طريق الحرب بواسطة «المفاوضات»؟ يجيب البروفيسور فريد هاليداى ان التجربة قد أثبتت عدم جدوى التفاوض مع هذا النظام العراقى. من خلال تجربة سابقة هى حربه التى خاضها ضد إيران، وأبداً لم تكن هناك مقترحات «جادة» لحل المشكلة من جانب الرئيس صدام حسين. وقال يفجينى بريماكوف مبعوث الرئيس السوفيتى مخيائل جورباتشوف «أن المقترحات العراقية غامضة.. ديماجوجية. وقد كان معروفاً لدى المحللين السياسيين والدارسين انه كان يمكن حل المشكلة فى البداية بالتفاوض السلمى. لكن النظام العراقى ركب رأسه، وحتى منتصف ديسمبر. وحتى بعد هذا التاريخ- منتصف ديسمبر ١٩٩٠- استمر الرئيس صدام حسين فى اتخاذ إجراءات وتجنب حسم قرارات كان يمكن آن تجنب الشعب العراقى حرباً قاسية.

هكذا لم يكن الخيار أبداً: «حل سلمى أم عسكرى»، وإنما كان الخيار هو ترك صدام يحتل الكويت أم إجباره على الخروج منها.

* وأخيراً هناك مسألة الحرب والامبريالية الامريكية. فكثيرون فى اليسار- وخاصة اليسار الامريكى- عارضو الحرب على أساس أنها تقوى الامبريالية والهينمة الامريكية وتأثيرها فى العالم. وهذا صحيح بالتأكيد كما حدث فيما بعد الحرب العالمية الثانية. لكن اليمين يصل إلى السلطة بسبب الاندفاعات المتطرفة فمثلاً كان استيلاء الإيرانيين على مبنى السفارة الامريكية بطهران هو الذى أدى إلى فوز «اليمين الجديد» متمثلاً فى الرئيس الامريكى السابق رونالد ريجان، ووصوله إلى «البيت الأبيض» إن «معاداة الأمبريالية» الكاذبة- كما يقول هاليداى مثل تلك الشعارات الجوفاء للبعث العراقى هى التى قوضت انجازات الثورة الڤيتنامية. ولقد تعلم اليسار الأوروبى بالذات منذ عقود آن يرفض هذا النمو. ولقد جرى هذا النقاش فى أوربا بخصوص قضية إيرلندا» و«قضية فلسطين».

* هكذا فإن هذا القطاع المؤيد للحرب ضد صدام حسين، من «اليسار الأوربى» يعتبر أن العمل العسكرى كان شرعياً كما كانت شرعية ومبررة فى الثلاثينات والاربعينات ضد الفاشية والنازية. وكما يقولون الآن، فانه «إذا كان ولابد أن نختار بين الامبريالية أو الفاشية، فنحن نختار الامبريالية» لقد انتهت الحرب وسيستمر الصراع والنقاش حول القضايا السياسية والاجتماعية والأمنية التى ارتبطت بها.



أحمد الخميسى

فى العاشرة من صباح السابع من نوفمبر العام الماضى، غصت الساحة الحمراء فى موسكو بالناس، وتأهبت وحدات رمزية من الجيش السوفيتى للقيام بالعرض العسكرى احتفالا بالذكرى الثالثة والسبعين للثورة. ووقف جورباتشوف فى البرد ، ومعه المارشال «يازوف» وغيرهما من كبار القادة يلوحون بأياديهم من عند المنصة الشهيرة والتى دوى من فوقها ذات يوم صوت لينين الانسانى الذى يلثغ فى الراء. ولم يكن الموج البشرى المتلاطم الذى خرج الى الساحة مرقنا هذه المرة أن كان يحتفل بذكرى الثورة، أم أنه يودعها بالقاء نظرة أخيرة على الحدث العظيم. كان الناس يترقبون أن يقع شئ ما، ليخرج بهم من الحيرة والانتظار.

قبل ذلك بأربعة أيام، فى الثالث من نوفمبر، احتج قادة جناح «روسيا الديمقراطية» فى مؤتمر صحفى، على احتكار الحزب الشيوعى لحق الاحتفال والتظاهر. وأعلن أحدهم وهو «ليف شيمايف» أن العاصمة السوفيتية ستشهد ثلاث مظاهرات على الأقل: الشيوعيين، والديمقراطيين، والراديكاليين. وبينما جرت العادة أن يتجه المتظاهرون فى تلك المناسبة لضريح لينين، أعلن «الديمقراطيون» انهم سيختتمون احتفالاتهم فى السابع من نوفمبر بالتوجه لمنزل الاكاديمى «ساخاروف» زعيم الصهيونية السوفيتية ، ليقوموا بتأبين «ضحايا النظام السوفيتى» على حد مانشرت» الليتراتورنايا جازيتا» وأعلن «شيمايف» أيضا أن ترتيب تلك المظاهرات سيكلفهم حوالى ثلاثة الاف روبل، وأنهم سيخرجون حاملين رايات روسيا القيصرية.

وتشير صحيفة البرافدا فى ٢٨ سبتمبر- قبل الاحتفالات- تحت عنوان: «ماالذى يعده الديمقراطيون» الى أن تلك القوى ترتب للاستيلاء على السلطة، وان برنامجهم المعلن«برنامج العمل لعام ١٩٩٠» هو برنامج الوصول للحكم. وان المهمة الأساسية المطروحة هى تنحية الحزب الشيوعى عن السلطة، وتأميم ممتلكاته التى تقدر بمليارات الروبلات، وان الوسيلة الى ذلك هى المظاهرات، والاضرابات، والتحركات الشعبية. ونص البرنامج المذكور على «القضاء على الكلخوزات والسوفخوزات»، وتمليك الأرض ملكية خاصة، واعتبار ان السابع من نوفمبر- ذكرى الثورة- يوم الكارثة القومية العام! والغاء الاحتفال بتلك المناسبة عامة، وازالة تماثيل ماركس ولينين والجلس من شوارع العاصمة.

وتكتب صحيفة «الكومسومولسكايا برافدا» فى ٧ أكتوبر لتعلق على برنامج الديمقراطيين، وبهذا الصدد يقول «سيشاك» : «أن برنامج الديمقراطيين» العمل لعام ١٩٩٠ قد أثار نقاشا واسعا، وخاصة القسم المتعلق بنقل ملكية القطاع العام (قطاع الدولة الاشتراكى) للقطاع الخاص، وتشكيل فرق ذات طابع عسكرى ، المعروف ان ذلك البرنامج قد ارتبط باسم: «أفاناسييف، وسكورلاتوف».

وفى مناخ الصراع الذى سبق الاحتفال بذكرى الثورة، يكتب «يورى فيونايبف» فى «ايزفستيا»: « فلتقم لدينا أية سلطة من أى نوع ، وأيا كانت، المهم الآن أن نتخلص من هذه الفوضى. ومن المؤسف أن خبرتنا بقضية الدولة خبرة سلبية، فقد كانت لدينا سلطة بلا دولة، وانقلب شعار «كل السلطة للمجالس الشعبية «الى كل السلطة للجهاز الحزبى.»

فى هذا الجو من الترقب، جرت الاحتفالات بذكرى الثورة، وفى السابع من نوفمبر سمحت الحكومة السوفيتية للمرة الأولى للجماعات الديمقراطية بالقيام بمظاهرات موازية للاحتفال الرسمى بالثورة، وأحاطت تلك المظاهرات بالميدان الأحمر وتدفقت فى الشوارع الجانبية المتفرعة منه. وبينما رفع الناس فى الميدان الاحمر صور لينين وطالبوا بالاستمرار فى النهج الاشتراكى، مزق الديمقراطيون فى الشوارع الجانبية صور لينين وطالبوا بمحاكمة الحزب.

ولم يكن لتلك الازدواجية ان تستمر طويلا، وانتظر الناس فى الميدان حدوث شئ ما، مجهول، يحسم ذلك الصراع بين البيروقراطية القديمة والديمقراطية الجديدة: التى يتزعمها «يلتسين» الداعية الى السوق وحرية الكلمة والمسترشدة بشعار الرأسمالية: لك أن تتكلم ، ولنا أن نحدد الأسعار!

وللمرة الاولى فى تاريخ الدولة السوفيتية، دوت، أثناء الاحتفالات بذكرى الثورة، رصاصة عابرة فى الساحة الحمراء، لتهتك القماشة الشفافة والرقيقة التى تفصل الديمقراطيون عن الميدان الأحمر، والابطال الجدد عن خشبة المسرح القديم والعريق.

وقيل فيما بعد أن الرصاصة انطلقت من

بندقية صيد، وأن حاملها ملتاث، ومريض نفسيا، وقيل أنه استهدف بالرصاصة جورباتشوف، الذى انسحب من المنصة ليغادر الساحة الحمراء. لكن الرصاصة لم تخترق الا صدر التاريخ الطويل للمرة الاولى علنا. وبدا وكأن تلك الطلقة النهارية للديمقراطية الجديدة حلقت فى سماء الاشتراكية، ودومت، فلم تترك أحدا أو بلدا دون أثر.

فى يناير ١٩٩١، تنشر صحيفة «العمل» مقالة بعنوان: «الديمقراطيون... البؤس من خلف البريق»، للصحفى الالمانى: «الجيلبرج»، يقول فيها: «لقد تصورت- ربما مع الكثيرين- أن حركة البيريسترويكا ستمضى بشكل أكثر منطقية وتتابعا مما مضت به. وقد شاعت تسمية بعض القوى بـ «الديمقراطيين»، وهى تسمية عمومية وفضفاضة تغض النظر عن أن زعماء تلك القوى يبدون ميولا ديكتاتورية فى علاقتهم بالحقوق والقوانين. وقد أتاح لى عملى كمراسل صحفى فى موسكو فرصة الاستماع الى كلماتهم وخطبهم، كما أتاح مرور الوقت ملاحظة الهوة الشاسعة بين أقوالهم البراقة والفارغة، وأعمالهم الحقيقية...» ويلاحظ الكاتب على اولئك الديمقراطيين انبهارهم بالطابع الاميركى للديمقراطية الاميركية والغربية، مع تجاهلهم الفعلى للمشكلات التى يطرحها الواقع السوفيتى، وتطلعهم- دون تفكير- الى ذلك النمط من الديمقراطية البرلمانية. وانبهارهم بالتجربة اليابانية، والالمانية، على اساس أن هذين البلدين قد تمكنا من بناء اقتصاد متطور ومتين بعد خروجهما من الحرب.

ويؤكد للسياسيين السوفييت الجدد أنه شخصيا- بحكم عمله الصحفى- قد جرب «اوهامه الديمقراطية» فى المانيا، وان على الديمقراطيين الجدد ان يحاولوا قراءة واقع التجربة السوفيتية قراءة خاصة.

وتنشر صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» فى الرابع من نوفمبر مقالة هامة بعنوان «شخصيات اللعبة» فتقول فيها- نقلا عن الجارديان الانجليزية- أن الوكالة الاتحادية التى قامت بتمويل تحركات الولايات المتحدة فترة الانتخابات فى نيكاراجوا عام ١٩٩٠، تمول فى الوقت الراهن: «شبكة من الاتصالات للعمل لصالح السياسيين السوفييت المناهضين للحزب الشيوعى السوفيتى». وتستطرد «سوفيتسكايا روسيا» فتقول ان الوثيقة التى نشرتها «الجارديان» تشير الى ان صندوق الكونجرس الاميركى الحر قد خصص أربعين ألف دولاراً لشراء أجهزة فيديو، وفاكسملى، وغير ذلك، لدعم مجموعة الديمقراطيين السوفييت الجدد (مجموعة يلتسين والمسماة بجناح روسيا الديمقراطى، والمسماة داخل البرلمان بمجموعة النواب من الاقاليم). وتشتمل الأجهزة المرسلة على الات للتصوير والنسخ لاصدار المطبوعات والنشرات السياسية المناهضة للحزب، وشرائط الفيديو المصورة وغير ذلك.. وقد تشكلت تلك المجموعة البرلمانية عام ١٩٨٩ فترة عمل مؤتمر نواب الشعب، وتزعمها الأكاديمى ساخاروف حتى وفاته.

وتشير الوثيقة الى اسباب ذلك الدعم، فتقول ان الديمقراطيين الجدد يدعون الى حرية المشاريع الاستثمارية الرأسمالية، وأنهم يمثلون البديل للنظام الادارى السابق، ويدافعون عن المكاسب الديمقراطية التى تحققت فى العام المنصرم. ولكن هذه القوى، لاتملك المعدات التقنية التى تمكنها من الجمهور الاوسع من المواطنين السوفييت. ويلاحظ ان مجموعة النواب الاقليمية تمثل النواة الصلبة للحركة الديمقراطية فى الاتحاد السوفيتى.

ودعا «باول فيرتش» رئيس صندوق الكونجرس الحر لدعم ومساعدة تلك المجموعات من أجل انشاء مكاتبها الاعلامية فى موسكو وعواصم الجمهوريات السوفيتية الاخرى. وفى زيارة له الى موسكو التقى بالزعماء الجدد وتباحث معهم فى مطالبهم. ودعا بعد ذلك مجموعة من الديمقراطيين لزيارة أميركا للاستفادة من التجربة البرلمانية فى واشنطن، وكان على رأسهم: «أركادى موراشوف» النائب فى مؤتمر النواب السوفيتى، الذى صرح فى مؤتمر صحفى فى واشنطن- بعد انتهاء الزيارة- بقوله: «هناك قضايا مشتركة كثيرة تجمع بين جناحنا الديمقراطى اليسارى، والجناح اليمينى فى الكونجرس الاميركى»!..

وتشير «سوفيتسكايا روسيا» الى علاقة باول فيرتش الوثيقة بالمخابرات الاميركية، وأنه قام بعدة جولات فى بلدان اميركا اللاتينية لقراءة محاضرات عن الديمقراطية الاميركية للشباب فى الجامعات. كما أن باول فيرتش وصندوقه كان أحد أهم الممولين للحركات المعادية للأحزاب الشيوعية فى بلدان اوروبا الشرقية.

وأخيرا تشير الصحيفة الى أن ذلك المبلغ (اربعين الف دولار) هو جزء من المساعدات التى يقدمها الصندوق للديمقراطيين الجدد.

ولم يرد جناح يلتسين، والديمقراطيين، على صحيفة «سوفيتسكايا روسيا»، رغم ولعهم بالمبارزات الكلامية، والخطب البرلمانية، وطلقات الرصاص النهارية، وإزالة تماثيل لينين وماركس والمجلس من شوارع المدن.



أنصار يلتسين يتظاهرون ضد جورباتشوف فى موسكو

رسالة المانيا

تجربة كان من الممكن إنقاذها

مجدى نصيف

كان الفرض من زيارة المانيا هو متابعة ماحدث عام ١٩٨٩ وآثاره لكن ما أن قرأت هذه المقابلة فى صحيفة «نيوزدويتشلاند» المعدلة باسم «حزب الاشتراكية- الديمقراطية»(الشيوعى- أو بالاحرى الألمانى الموحد سابقا الذى حكم المانيا الديمقراطية سابقا أيضا على مدى الاربعين عاما) حتى قررت أن يكون لهذه المقابلة الأولية . فهذه المقابلة مع والترجانكا من مواليد عام ١٩٠٤ وكان عضوا محترفا بالحزب الشيوعى الألمانى منذ العام ١٩٣٠، ثم سجنه النازى فيما بين عامى ١٩٣٣-١٩٣٥ ثم نقل الى أحد معسكرات الاعتقال بين عامى ١٩٣٥و١٩٣٦. ثم افرج عنه فذهب الى أسبانيا حيث التحق «بالفيلق الدولى» فى الحرب الأهلية ضد الدكتاتور فرانكو وجرح ثلاث مرات. واودع السجن فى فرنسا بين عامى ١٩٣٩ و١٩٤١، ثم هرب من السجن الى المكسيك عام ١٩٤١ أثناء نشوب الحرب العالمية الثانية حيث عمل فى نشر مطبوعات شيوعية.، وفى عام ١٩٤٧ عاد الى المانيا، وفى الحقيقة الى المنطقة الألمانية تحت الاحتلال السوفيتى ، والتى تحولت فيما بعد الى «جمهورية المانيا الشرقية» حيث عمل فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى، وأصبح بعدها المدير العام لـ «ديفا» استوديوهات المانيا الشرقية. ثم نقل عام ١٩٥١ كمدير لمؤسسة «أوفباو» للنشر آنذاك قمعت مناقشات فى الحزب (الشيوعى) فى المانيا الشرقية بين صفوف أعضاء الحزب لتوسيع قاعدة الديموقراطية فى الدولة- الاشتراكية- الألمانية استخدمت للقبض على عدد من الشيوعيين «الرجعين»- الليبرالين فى رأى القيادة وتقديمهم لمحاكمة صورية فى يولية ١٩٥٧ فحكم على جانكا بالسجن لمدة خمسة أعوام . وافرج عنه عام ١٩٦٠ وظل بلا عمل، فى الدولة التى تملك كل شيئ بافى ذلك التعيين فى الوظائف، لمدة سنتين. وفى عام ١٩٦٢ اصبح احد كتاب افلام شركة «ديفا» - قطاع عام- ثم تحول الى كاتب بالقطعة عام ١٩٧٢. وفى عام ١٩٨٩ نشر كتابا عن محاكمته: «مصاعب مع الحقيقة» وأعيد اليه اعتباره عام ١٩٩٠ بعد أن انتهى وجود «جمهورية المانيا الديمقراطية» كدولة وكعجرية، وأعيد اليه «شرف عضوية» الحزب الذى اصبح اسمه «حزب الاشتراكية- الديمقراطية».

وهو يعد الآن تاريخ حياته للنشر فى المانيا الا تستحق حياته المليئة كمناضل ومفكر وانسان أن تخصص له رسالة صحفية تقدم فيها حديثه فى صحيفة حزبه؟!

*** مقارنات كثيرة تتم اليوم بين فاشية هتلر والستالينية، ويصفتك عايشت فى ظل النظامين ،فما رأيك أنت؟**

- الستالينيه هى تشويه الفكر الاشتراكى وإساءة استخدامه؟ فكان نتيجة ذلك مانشاهده اليوم. أما الفاشية الألمانية فهى نتيجة لفترة «جمهورية فيمر» حيث تم التحضير للحرب العالمية الثانية عندما حاولت الفاشية السيطرة على العالم أجمع بأقصر الطرق وأسرعها.

وهناك فارق هام هو ان الفاشية أعطت «دولتها» حق قتل الناس، وهذا مالم يحدث فى ظل الستالينيه - ورغم اننى لا أدافع عن الستالينية فأننى اقول أن الآلاف قتلوا أيضا فى ظل الستالينية فكانت النتيجة واحدة.، وهناك اختلافات أخرى أساسية تجعل من المستحيل المقارنة بين الاثنين. وأود هنا أن أشير الى مسألة هامة إزاء موقف الحكومة الحالية من حزب «الاشتراكية- الديمقراطية» أكبر أحزاب المعارضة فى منطقة المانيا الشرقية- سابقا انها تذكرنى بالقوانين التى صدرت عن الحكومات السابقة على هتلر فى المانيا لقد بدأ الأمر بنفس الطريقة فالحكومة تثير المشاعر ضد الشيوعيين وضد الاشتراكيين- الديمقراطيين والنقابيين. من هنا ينبغى أن نقول ان الخلافات بيننا وبين الاشتراكيين - الديمقراطيين لابد وأن تكون خلافات غير عدائية واذا كنا نهاجم قياداتها فهذا لايجعلنا نعادى الحزب نفسه- او لنتذكر أنهم يحصلون على ثمانية ملايين صوت معظمهم من أصوات العمال ولنتذكر جيدا الاخطاء الفظيعة التى ارتكبناها فى حق الحزب الاشتراكى- الديمقراطى فى العشرينات والثلاثينيات عندما أطلقنا عليهم الاشتراكيين- الفاشيين، فى نفس الوقت الذى كنا ندعوهم فيه الى الانخراط فى «الجبهة المتحدة» وسياسات «الجبهة الشعبية». ولايمكن أن يحقق الشيوعيون وحدهم- الآن- شيئا كبيرا ضد البطالة مثلا أو ضد النازيين- الجدد. فقط بالتحالف مع الاشتراكيين- الديمقراطيين يمكننا أن نفعل شيئا ولم نستطع تحقيق هذا التحالف أيام النازية ، وهكذا انهى هتلر الشيوعيين والاشتراكيين- الديمقراطيين والنقابيين.

*** هناك رأى يقول أن «جمهورية المانيا الديمقراطية» قد أفلتت منها الفرصة عام ١٩٨٥. أم أن هذا التاريخ متأخر بدوره؟**

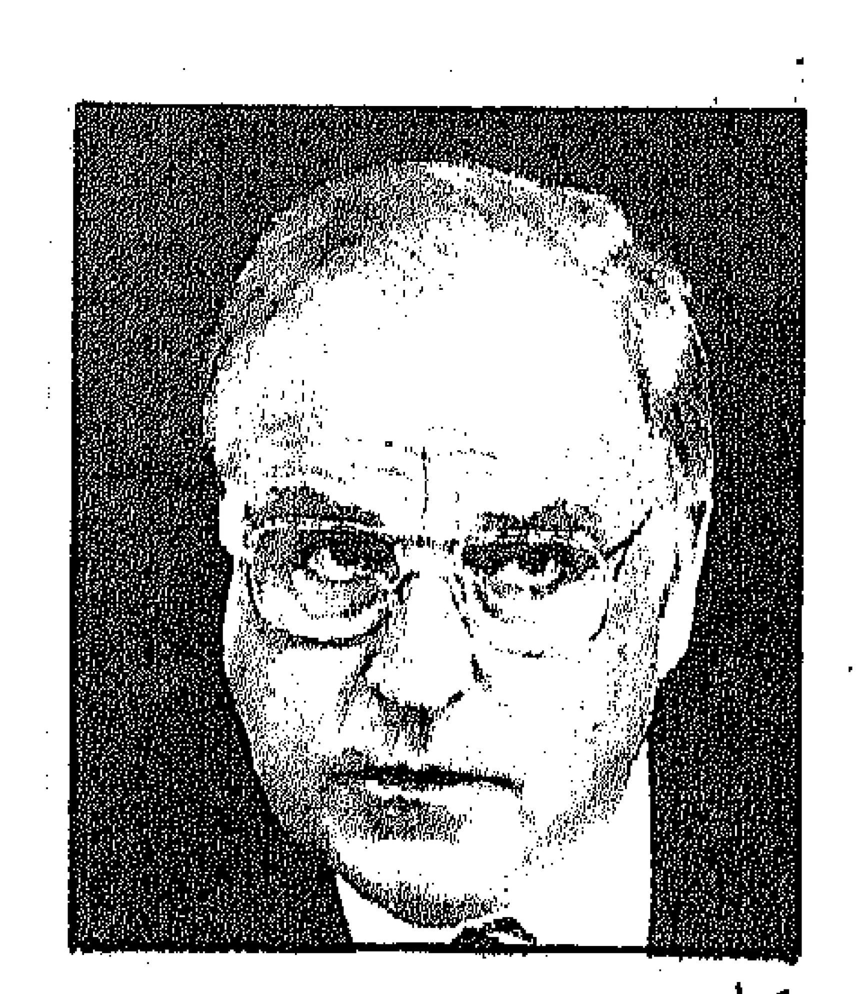
- هناك ثلاثة فترات على الأقل من تاريخ المانيا الديمقراطية كان يمكن فيها تصحيح مسار الأحداث ، وكان من الممكن بذلك تجنب انهيار التجربة الاشتراكية- الألمانية

المرة الأولى كانت فى بداية الخمسينات عندما بدأ كل من كانوا فى المنفى هربا من النازية فى العودة كانت هناك خلافات كبيرة بين هؤلاء الذين كانوا فى الغرب وأولئك الذين كانوا فى الشرق، فأمثالى الذين أتوا من العالم الرأسمالى كنا ندرك انه من المستحيل القفز مباشرة من مجتمع رأسمالى- فاش ، الى مجتمع- اشتراكى الذين كانوا حول «والتر أولبريخت» وويلهلم بيك» وأتوا من الاتحاد السوفيتى اتبعوا خطأ مختلفا . كانت وجهة نظرهم، طالما ان «الجيش الأحمر» هنا ، فإنه يمكننا أن نتبع النموذج السوفيتى فنغير كل شيئ فى المجتمع بشكل راديكالى. كانت هذه فى رأيى أول غلطة ، واكبر غلطة ارتكبت. ومن بين الأخطاء الأخرى، التسرع فى وحدة الحزب الشيوعى بالعافية» وفى

رأيي أن هذه الوحدة كان ينبغي – حتى تحقق نتائجها المرجوة أن تعطى مابين خمس الى عشر سنوات. لكننا نسرعنا الحلول. وكان هذا ممكنا لأننا كنا في مرحلة إعادة البناء، وكان من الممكن ان تبين لنا تلك العملية أي المناهج أنسب لاقامة قاعدة سياسية- جماهيرية عريضة لبناء مجتمع اشتراكي.

والفترة الثانية لإمكانية إصلاح المسار بدأت مع انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، في عصر نيكيتا خروشوف وتعد ستالين والستالينية. آنذاك كان ينبغي على الحزب ان يدرك أن واجبه الضروري هو إعادة تقييم سياساته وبنيته. وقد ناقشنا ضرور عمل ذلك. عبر المثقفون عن آرائهم وخاصة في الجامعات والمعاهد الثقافية والعلمية ، وفي دار نشر «أوفباو» التي كنت مسئولا عنها. لكن كل من قال رأيا مخالفا نكل به، فنصب محاكمة ليبزج وروستوك ودريسدن: قبض على مثقفين هنا وهناك: محامين وأطباء وأساتذة جامعات وكتاب . كان الهدف بطبيعة الحال هو «قتل» الموقف الناقد للتجربة من جانب المثقفين لانقاذ ماء وجه«والتر أولبرخت» وانقاذ سمعته السياسية التي تلطخت خلال المناقشات.

وهكذا فشلنا في انجاز ماهو ضروري لإحداث تغيرات اجتماعية بإقناع الجماهير العريضة بالمشاركة لكن الذي حدث أنه بعد أحداث يونيه ١٩٥٣ أزدادت غربة الحزب والنظام وابتعدت الجماهير العريضة عن المشاركة .. لم يكن هدفنا آنذاك تقويض النظام الاشتراكي- كما حدث عام ١٩٨٩، وكما يحدث الآن- انما كان هدفنا هو تحويل «جمهورية المانيا الديمقراطية» إلى بديل حقيقي للمجتمع الرأسمالي في «جمهورية المانيا الفيدرالية». واعتقد ان هذا كان هو هدف المثقفين الأساس للمناقشات التي دارت آنذاك وتكررت عام ١٩٥٦. لكن لم يكن هذا ممكنا الا بان نبعد أنفسنا عمن يقفون في هذا الطريق عقبة كؤود، وكان على رأس هؤلاء والتر أولبرخت. وانا لن أناقش هنا بالتفصيل مسألة اكان ينبغي علينا ان نبدأ في تصحيح المسار الاقتصادي. وعموما كان من رأيي آنذاك أن من الخطأ القضاء على «الطبقة المتوسطة» دون بديل آخر يحل محلها. فبهذه الطريقة قضي على خدمات استهلاكية عديدة كانت توفرها . وفي نفس الوقت لم يؤد انشاء «التعاونيات» الى بديل. وهنا ينبغي أن نقول أن تقييمنا لدور الطبقة المتوسطة وعلاقتنا معها سيلعب دوراً عاماً



كول

هونيكر

في المستقبل

والمرة الثالثة التي كان يمكن فيها انقاذ التجربة الاشتراكية بدأت مع ميخائيل جورباتشوف و«البيريسترويكا» و«الجلاسنوست» في الاتحاد السوفيتي، وان كان الوقت آنذاك متأخرا جداً لانقاذ شيئ. كان من الممكن انقاذ الوضع والجهاز شيئ لوكنا حررنا أنفسنا من «مافيا العجائز» على القمة، هؤلاء الذين لم يكن من الممكن أبدا ان يغيروا طريقة عملهم وأسلوب تفكيرهم . كان ينبغي آنذاك تغيير أناس من أمثال هونيكر وستوف نزولاً الى اكسين وميلكي ومتيانج ويتش ليحل محلهم شباب من الجيل التالي. نعم كان ولابد وأن تنزل كل هؤلاء، لكننا خشينا أن يؤدي هذا الى سلسلة من العمليات لايستطيع أحد السيطرة عليها. وعلى اية حال فرأيي أن قوات الأمن كانت ستقف بالمرصاد لكل جماعة تتحرك في هذا الاتجاه، وكانت ستقمع أي تعبير أو تحرك داخل الحزب أو الدولة. هكذا كان النظام.

علينا الآن اذن أن نواجه الحقيقة. لقد فشلت محاولتنا لإقامة الاشتراكية، ليس في «جمهورية» المانيا الديموقراطية» وحدها ولكن في الدول الأخرى التي أعلنت نفسها اشتراكية. وحتى في الاتحاد السوفيتي سيستغرق الأمر وقتاً لتطوير نموذج اجتماعي قد يكون بديلا حقيقيا للرأسمالية وعلى هذا النموذج المستقبلي أن يمر بفترات ميلاد. فالرأسمالية لم تثبت جدارتها لنظام اجتماعي يضمن للجميع مستقبلا آمنا لقد شهدنا في المانيا أسوأ نموذج تمثل في الهتلرية. ويمكنني أن أسرد قائمة طويلة من الدول في العالم الرأسمالي: أسبانيا فرانكو وبرتغال سالازار وشيلي بينوشيت.

• وما رأيك في أحداث ١٩٨٩؟ وكيف تقيمها؟

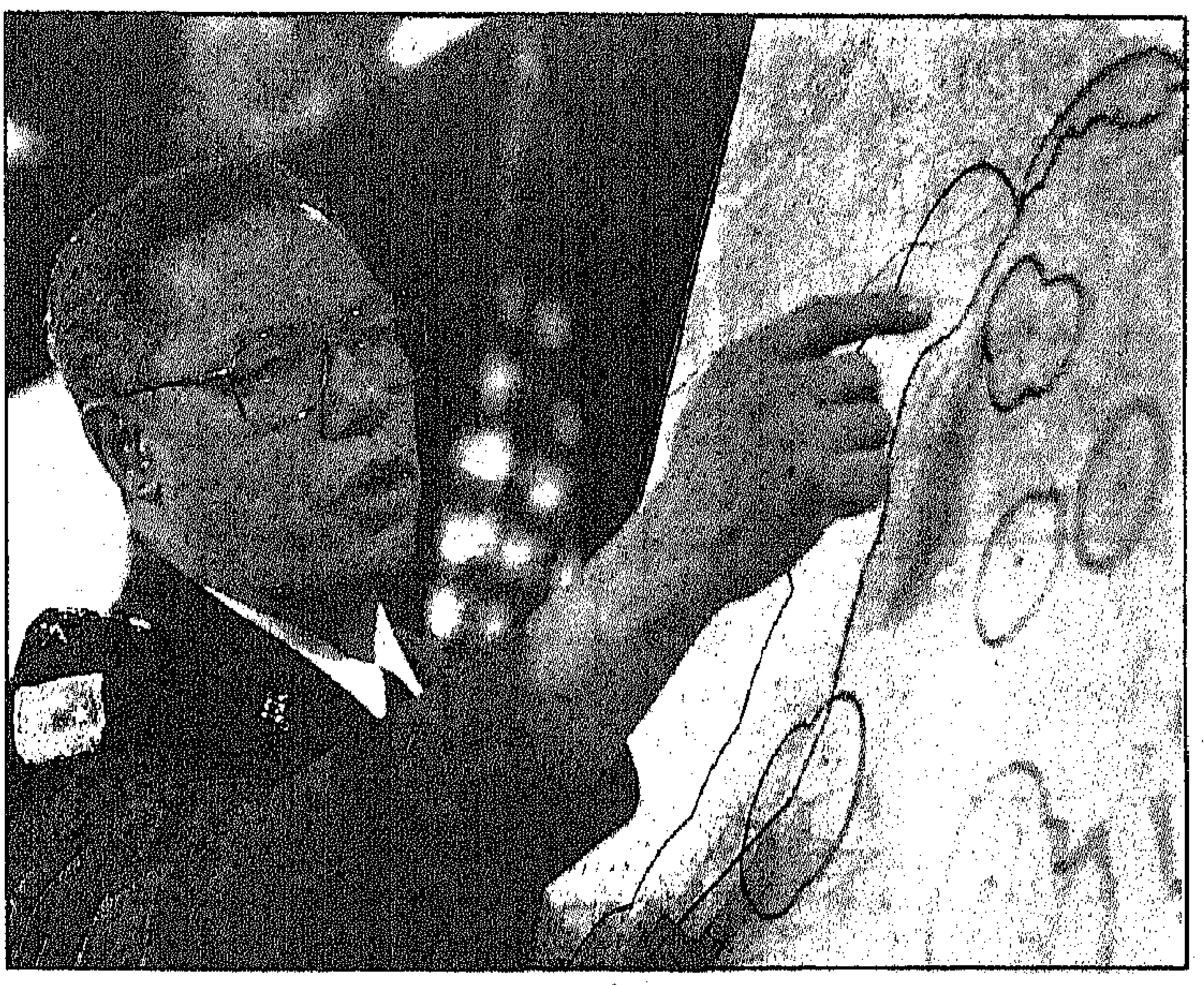
– تحدث كثيرون عن ثورة خريف ١٩٨٩. وأنا اوافق على أن افكارا ومناهج ثورية لعبت دوراً آنذاك. ولكن ماالذي نشهده الآن؟ بالتأكيد ليس هذا الذي نراه الآن هو البديل الذي كان الناس يطالبون به. فهم لم يكونوا يريدون تصفية «جمهورية المانيا الديمقراطية، كانوا يريدون تغييرها فحسب. وبالنسبة لمعظم الألمان لم يكن هذا يعني التخلي عن آفاق الاشتراكية، وانما كان يعني إقامة «اشتراكية حقيقية» بديلا عما أسموه «الاشتراكية الموجودة حقيقة».

ولاشك أن الاستسلام غير المشروط لجمهورية المانيا الفيدرالية سيدفع الناس هنا في المانيا (الشرقية) ثمنه باهظا. وبالتأكيد سيستفيد البعض ماديا من هذا الاستسلام ، وانا أرى هذا الآن بعيني رأسي في الحي الذي أعيش فيه. لكن الجميع يعرفون انه خلال أشهر فقط سيكون عندنا مليون عاطل (في الجزء الذي كان المانيا الشرقية). وستكون هذه البطالة مختلفة نوعيا عن البطالة في المانيا الفيدرالية. فهناك يمتلكون القاعدة الاقتصادية الضخمة لتحمل «رخاء» إعاشة مليوني عاطل عن العمل دون إلحاق أضرار بالبنية الاجتماعية . لكن البطالة هنا ستكون جد مختلفة انها ستلقي بالعمال المهرة من قلب الصناعة الى.. الشارع. وهنا ينبغي أن نؤكد على نقطة هامة. فليس نتيجة هذا أن يتحول الناس إلى اليسار. فقد جند النازي ٨٠٪ من أعضائهم من العمال العاطلين عن العمل. فالفقر جعل العاطلين يتعلقون بقشة قد تنجيهم من الغرق. لكن بطبيعة الحال سيدرك البعض ان اليسار هو الاجابة الوحيدة لحل المشاكل. لكن هناك خطر حقيقي أن يحدث «تأرجح» و«ميل» نحو اليمين.

وتسألني أخيرا عن أمنياتي لعام القادم فأقول انني أؤيد ميخائيل جورباتشوف في قوله اننا ينبغي أن نؤسس علاقات اجتماعية؛ متساوية وانسانية . وينبغي- بكل الطرق- أن نحافظ على السلام، حتى ولو قدمنا تنازلات مؤلمة.

رسالة واشنطن


سمير كرم



كولين باول يشرح للصحافة تفاصيل العدوان الأمريكي على العراق

حركة السلام الأمريكية بعد «الهزيمة» في حرب الخليج

لم يكن الطرف العراقي وحده هو الذى خرج مهزوما فى حرب الخليج.

لقد تلقت هزيمة قاسية أيضا فى هذه الحرب حركة السلام الأميركية التى كانت قد تهيأت- مثل أطراف عديدة- لمواجهة طويلة مع نزعة الحرب والسيطرة الأميركية... فاذا بالتطورات تقذف بها فى وضع بالغ الحرج لم يحدث لها من قبل منذ نهاية الحرب العالمية الأولى.

كانت مفاجأة النهاية السريعة للحرب والنتيجة التى أسفرت عنها خارج كل التوقعات بالنسبة للمنظمات المناهضة للحرب، سواء تلك التى تشكلت كرد فعل ازاء أزمة الخليج وملابساتها بعد الغزو العراقى للكويت، أو تلك التى كانت قائمة من قبل فى الحياة السياسية الأميركية تمارس دورها فى مقاومة سياسات التدخل العسكرية وسياسات التسلح النووى والفضائى والتقليدى... الخ

كان الاعتقاد السائد- أو بالاحرى التقديرات السائدة- فى هذه المنظمات أن الولايات المتحدة تورطت مرة أخرى فى صراع طويل مرير فى الشرق الأوسط هذه المرة... وأن دورها كحركة للسلام يحتم عليها تعبئة طاقاتها وتجديد صلاتها بالجماهير الأميركية فى تجمعاتها الشعبية والتنظيمية من أجل لعب دور مؤثر فى مسار حرب الخليج على النحو نفسه الذى لعبته فى مسار الحرب الأميركية فى فيتنام.

وبمعنى أوضح فأن تقديرات حركة السلام الأميركية بمنظماتها المتعددة وائتلافاتها النشيطة ذات التيارات المختلفة - أخطأت تقدير حسابات موازين القوة العسكرية بين العراق من ناحية، ودول «التحالف» من ناحية أخرى. وبتعبير أصرح - وان يكن أشد مرارة- فان حركة السلام الأميركية وقعت ضحية المبالغات الكلامية التى اطلقها النظام العراقى، مثلها تماما مثل قطاعات عريضة من الشعب العربى وقطاعات عريضة بالمثل من شعوب العالم الثالث.

وهكذا فأن حركة السلام الأميركية فى تصديها لسياسة الادارة الأميركية ونزعتها الحربية السافرة فى مواجهة أزمة الخليج أظهرت سوء فهم بطبيعة هذه المواجهة وطبيعة هذه الحرب وأساليبها ، على الرغم أنها أبدت فهما واضحا لدوافع الإدارة الأميركية من وراء خوضها وعلى رأس هذه الدوافع:

* تأكيد هيمنة الولايات المتحدة على المناطق الاستراتيجية الحيوية وتصميمها على استمرار هذه الهيمنة فى ظل الأوضاع الدولية الناشئة عن تطورات أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتى، أو مايسمى «ثورة ١٩٨٩».

* تأكيد انفراد الولايات المتحدة- بعد هذه التطورات- بمركز الدولة الأعظم التى عهدت إلى نفسها بمهمة تشكيل «النظام العالمى الجديد» على النحو الذى يلبى مصالحها.

* اقناع الشعب الأميركى بأهمية الاستمرار فى سياسات التسلح على نطاق واسع وازالة توقعاته بأن نهاية الحرب الباردة تعنى رفع أعباء ميزانيات التسلح الثقيل عن كاهل الأميركيين، وذلك بأظهار جسامة الأخطار التى تواجه الولايات المتحدة فى العالم الثالث بعد أن تلاشى- وان لم يكن نهائيا- خطر الاتحاد السوفياتى.

* الاستعداد- من خلال السيطرة العسكرية على مناطق المصادر الاستراتيجية

الحيوية للأقتصاد العالمي- لمرحلة قادمة من المنافسة ، بل المواجهة، مع المنافسين الأساسيين في داخل العالم الغربي.... وعلى رأسهم اليابان والمانيا الموحدة، وبعد ذلك أوروبا الموحدة.

* إزالة «العقدة الڤيتنامية» التي اطبقت على العقل الأميركي والوجدان الأميركي طوال الأعوام العشرين الماضية، بوجهيها: الوجه الذي يتمثل في شعور النقص الناتج من الهزيمة العسكرية أمام شعب صغير فقير من شعوب العالم الثالث. والوجه الذي يتمثل في جرائم الحرب البشعة التي ارتكبتها القوات الأميركية طوال مسار الحرب الڤيتنامية.

* تقديم «عبرة» لشعوب العالم الثالث في الشرق الأوسط وفي المناطق الأخرى عن الكيفية التي سترد الولايات المتحدة بها على التحديات المماثلة.

* اتاحة الفرصة للأقتصاد الأميركي- مرة أخرى- ليثبت قدرته على تجاوز أزماته ونوبات الانكماش التي تصيبه، من خلال إعطاء دفعة جديدة للصناعات الحربية التي أصبحت أهم وأقوى قطاعات الأقتصاد الأمريكي... القطاع الوحيد المتفوق على المنافسين الأوروبيين واليابانيين.

ولو تأملنا في كل واحد من هذه الأهداف التي من أجلها خاضت الادارة الأميركية حرب الخليج لوجدناها جميعا أهدافا تعمل ضدها- وبلا استثناء- حركة السلام الأميركية. فقد تميزت هذه الحركة في السنوات التي مضت منذ بداية الثمانينات- أي منذ بداية رئاسة رونالد ريجان- بالجمع بين مطالب السلام السياسية ومطالب العدل الأجتماعي الأقتصادية والاجتماعية وهو مايلخصة شيء واحد من شقين: السلام وفرص العمل. لهذا وجدت حركة السلام الأميركية في حرب الخليج الطرف الأمثل لحركتها. فنشطت وتحركت وحركت ديناميات العمل السياسي الجماهيري المباشر بعد فترة ركود زادها «الأكتئاب» الذي أحدثته التطورات السوفياتية وماحولها. وفاتها خلال هذا كله غياب ظروف الحرب الشعبية، وغياب ظروف القضية العادلة للطرف الآخر الذي تحاربة الولايات المتحدة، وغياب شروط التأييد الدولي... وكلها كانت متوفرة لڤيتنام. ولم يكن من الممكن أن تتوفر للعراق.

ولعل من المناسب تصوير مدى المفاجأة التي ألمت بحركة السلام الاميركية بأنتهاء حرب الخليج بالسرعة التي انتهت بها إلى أنتصار الجانب الأميركي أن نشير إلى أن الصحف والمجلات التقدمية اليسارية الناطقة بلسان تيارات حركة السلام الأميركية- ومعظمها شهري وقليل منها أسبوعي ، لأن امكانيات الحركة المادية لاتسمح لها باصدار صحف ومجلات منافسة للصحافة التقليدية- صدرت بعد انتهاء المعارك في حرب الخليج بأيام طويلة وحتى أسابيع حافلة بالتحليلات والتحقيقات المبنية على أساس استمرار المعارك واحتمالات سقوط القتلى في صفوف القوات الأميركية بالألاف أن لم يكن عشرات الآلاف.

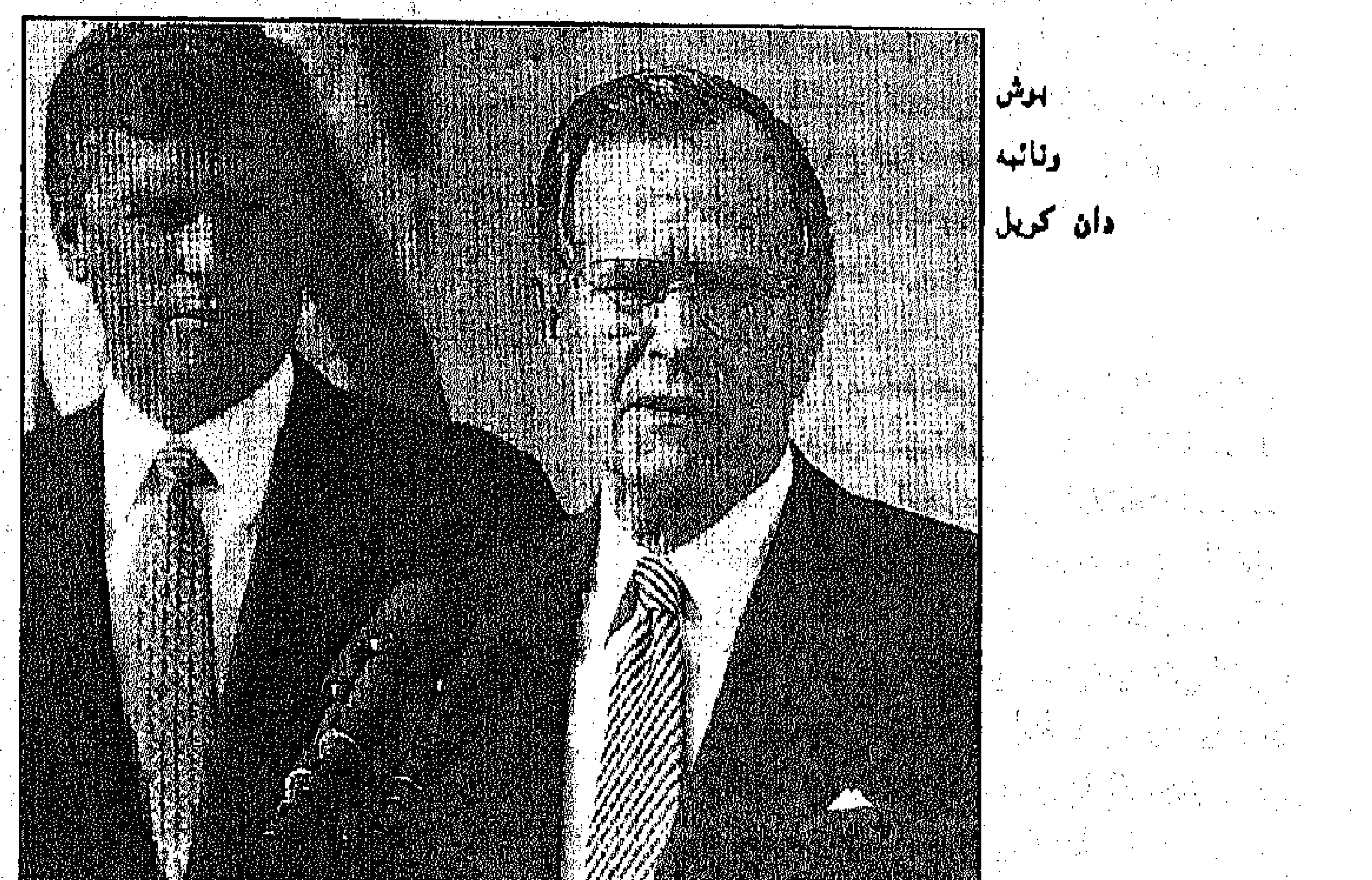
بل أن أكبر المنظمات المناهضة للحرب الأميركية في الخليج عندما اجتمعت في بدء «الحرب البرية» اتخذت قرارات تنظيم مظاهرات معادية لإدارة بوش ولتعبئة الجماهير الأميركية ضد الحرب... وحددت لها مواعيد تحديد في نهاية شهر أبريل(...)

لكن على الرغم من هذه الاخطاء الحسابية وأخطاء التقدير من حركة السلام التي لايفترض فيها أن تكون على خبرة جيدة بالشئون العسكرية بطبيعة الحال- فان حرب الخليج قد أكدت صحة المقولات الاساسية لهذه الحركة وصحة فهمها لأهداف النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة. والأهم من هذا أنها أكدت للحركة- وللعالم في حقيقة الأمر- أمورا أساسية:

* أن الولايات المتحدة بدأت بحرب الخليج طريقا طويلا.. ولم تنه طريقا طويلا كما تحاول هي أن تصور. أن حرب الخليج ليست آخر الحروب الأميركية في العالم الثالث... بل الأغلب أنها لن تكون آخر الحروب الأميركية في منطقة الشرق الأوسط والخليج... ومايسميه الاستراتيجيون الأميركيون منطقة جنوب غرب آسيا. أن «النظام العالمي الجديد» الذي أكثر الرئيس الأميركي بوش من الحديث عنه دون أن يحدد شيئاً من طبعته سوى كونه النظام الذي تريده الولايات المتحدة . ستفرضه حملات عسكرية أميركية تماثل «عاصفة الصحراء» بدرجة أو بأخرى.

* أن «الحرب الباردة» لم تنته من وجهة النظر الأميركية الرسمية طالما أن «الصراع» الدائر في الاتحاد السوفياتي لم يحسم بقبول هيمنة الولايات المتحدة وأولوية مصالحها وأهدافها على مصالح الاتحاد السوفياتي وأهدافه. أن إدارة بوش لاتقف من التطورات الداخلية في الاتحاد السوفياتي في الوقت الحاضر موقف المتفرج، كما قد يبدو الكثيرين. انها تحاول بشتى الضغوط السياسية والأقتصادية والدعائية التأثير في نتائج الصراع الداخلي بين من تصفهم هي بالمتشددين ومن تصفهم بالاصلاحيين. ومن الواضح انها أصيبت بخيبة أمل شديدة في الرئيس السوفياتي جورباتشوف... خاصة في مرحلة مابعد استقالة وزير الخارجية ادوارد شيفرنادزه. لكن الأهم أن إدارة بوش تبذل الآن قصارى جهدها لكي يكون مفهوما داخل الاتحاد السوفياتي وعلى نطاق العالم كله آن نتائج حرب الخليج تشكل هزيمة للاتحاد السوفياتي من جوانب عديدة.

فهي هزيمة للنظام العراق الذي كان طوال السنوات حليفا لموسكو. وتفضل إدارة بوش هنا أن تتناسى سنوات الوئام بين واشنطن وبغداد التي استمرت طوال الثمانينات التي غطتها الحرب العراقية- الايرانية والسنوات القليلة التي تلتها حتى لحظة وقوع الغزو العراقي للكويت.



بوش ونائبه دان كويل

وهى فى الوقت نفسه- هزيمة للأسلحة- السوفياتية أمام الأسلحة الأميركية.

وهى - ثالثا- هزيمة للنفوذ السوفياتى فى منطقة الشرق الأوسط والخليج... خاصة وقد امتنع من دخول «التحالف» العسكرى الذى حارب العراق.

وهى-رابعا- هزيمة للدبلوماسية السوفياتية التى حاولت طوال الأزمة ثم طوال فترة الحرب منذ بداية الحملة الجوية حتى مابعد انطلاق الحرب البرية «انقاذ صدام حسين» وإدارة بوش لاتسمى تلك المحاولات السوفياتية الدبلوماسية محاولات لانقاذ السلام.

* أن إدارة بوش على وجه التحديد- كشفت عن ميل قوى للتعامل مع التحديات الخارجية بالقوة العسكرية «لقد أظهر جورج بوش- أكثر من أى رئيس أميركى خلال هذا القرن استعداده لاستخدام القوة العسكرية كأداة رئيسية للسياسة القومية» على حد تعبير المعلق الاميركى جاك نيلسون. وعامة فان الرؤساء الامريكيين لايميلون إلى خوض صراعات عسكرية- على نطاق صغير (مثل بنما) أو على نطاق كبير (مثل حرب الخليج) خلال العامين الأولين من فترة رئاسة أولى: لكن جورج بوش كسر القاعدة... الأمر الذى ينبئ باحتمالات أسوأ فى السنوات التالية من رئاسته.

* أن إدارة بوش استطاعت أن تكسب «شعبية» واسعة فى نتائج استطلاعات الرأى بسبب نتائج حرب الخليج... على الرغم من اهمالها الفادح للمشكلات الداخلية المزمنة، وخاصة الأنكماش الأقتصادى وتصاعد معدلات البطالة والجريمة وانتشار المخدرات.

ولم يتضح بعد- خاصة لحركة السلام التى رسمت استراتيجيتها لسنوات طويلة، كما سبق أن ذكرنا على مركب من الدعوة إلى السلام والدعوة إلى العدالة الاجتماعية، إذا كانت حرب الخليج ستنتشل الاقتصاد الأميركى من الأنكماش ، أم أنها ستندفع به من مشكلة انكماش الى أزمة كساد خاطفة. كما لم يتضح اذا كانت إدارة بوش ستتمكن من التحول من التركيز على الشؤون الخارجية نحو الشئون الداخلية... أم أنها ستدمن على الشعبية التى اكتسبتها نتيجة شعارات النصر وازالة عقدة فيتنام وتفوق أميركى العسكرى الساحق فتبقى أسيرة المواجهات الخارجية.

وعلى الجانب الآخر فأن حركة السلام الأميركية تبدو الآن بعد نتائج حرب الخليج- محاصرة. تبدو وقد فقدت مصداقيتها لدى قطاعات واسعة من الشعب الاميركى. الأمر الذى جعل القوى المحافظة المنظمة والغنية تشن على هذه الحركة وعلى اليسار والتيارات التقدمية وهى الليبرالية حملة اتهامات تبدأ بانعدام الشعور الوطنى وتنتهى بالعداء لأميركا... وتصل أحيانا إلى تهمة الخيانة (...)

والسؤال الآن: هل هذا الوضع قابل للأستمرار؟ هل قضت حرب الخليج نهائيا على حركة السلام الاميركية وأفقدتها سبب وجودها؟

لاتكون الاجابة على هذه التساؤلات بنعم الا من جانب من يعتقد أن التاريخ قد انتهى بحرب الخليج . وأن أميركا حققت الأنتصار النهائى فى حرب الخليج وضمنت كل الحروب . وأن مطلب السلام هزم الى الأبد. وأن الشعب الأميركى سيقبل راضيا تردى احواله الاقتصادية مادام أمير الكويت قد عاد إلى بلاده... وبصرف النظر عن طبيعة الأوضاع التى تحميها القوات الأميركية الآن فى المنطقة.

والحقيقة أن أخطاء حركة السلام الأميركية لم تكن سوى أخطاء فى التقدير... وهذه الأخطار لم تلغ صحة المبادئ التى تقوم عليها الحركة أو الأهداف التى تعمل من أجلها. وصحيح أن حركة السلام الأميركية ليست مؤهلة لتغيير نظام الحكم فى الولايات المتحدة الأميركية ، وهى تدرك ذلك جيدا، لكنها قادرة وقد اثبتت ذلك فى صراعات عديدة من قبل لم يكن أولها ولا آخرها صراعها ضد الحرب الفيتنامية، على تجديد قواها والتحرك مع آمال ملايين الأميركيين.

كل مافى الأمر أنه فى مثل الظرف الراهن الذى خلقته حرب الخليج و«الانتصار الساحق» الذى حققته المؤسسة العسكرية الأميركية والانفعالات التى انطلقت من شعب لم يذق طعم الانتصار منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، على كثرة الحروب الصغيرة التى فجرها وخاضها... فى مثل هذا الظرف تختلط المفاهيم.

وأكثر ما أختلط من المفاهيم على الأميركيين فى هذا الجو العام مفهومان: النصر والعدل. ولن يمر وقت طويل قبل أن يدرك الأميركيون بوضوح أن كون أميركا فى الجانب المنتصر لايعنى أنها الجانب العادل تماما كما أن نجاح قوات صدام حسين فى اجتياح الكويت خلال ساعات قليلة لم يكن يعنى أنه فى جانب العدل.

وفى أوساط حركة السلام الاميركية اليوم من يقول أن تطورات المرحلة القادمة لن تتوقف على مايجرى فى الولايات المتحدة وحدها.. بل تتوقف على مايجرى فى الشرق الأوسط والخليج أيضا. ومعنى هذا أن حركة السلام ترقب النتائج التى ستترتب على الحرب . ترقب حركة شعوب المنطقة... وتتوقع أن تستمد منها طاقة جديدة، وربما ثقة جديدة فى مصداقية وأهمية السلام والعدل.


الأمريكيون.. يحتفلون بالنصر



القائمقام أركان حرب
يوسف صديق
الضابط الشيوعى .. رب السيف والقلم ..

د. رفعت السعيد

١٩١٠ ولد يوسف صديق لأسرة ريفية من زاويه المصلوب مركز الواسطى (بنى سويف) ... رجال الاسرة فلاحون وضباط وازهريون...

الأب ضابط فى الجيش، مصرى ثائر يرفض تحكم الانجليز فى الجيش المصرى، ويصطدم بالقادة الإنجليز الذين يفرضون على فرقته العاملة بالسودان اضطهادا مزدوجاً...

لكن الاب يتوفى قبل أن يكمل يوسف عامه الأول، ويكفله خاله يوزباشى محمد توفيق على، هو ايضا ضابط ثائر لم يحتمل تسلط الإنجليز على الجيش فألقى باستقالته فى وجههم، وظل يروى ليوسف الصغير حكايات كثيرة عن مصر والسودان والانجليز وأبيه الذى اضطهد كثيرا وطويلا..

١٩٢٤ يوسف يتم دراسته الأبتدائية ويأتى إلى القاهرة ليصبح طالبا فى الخديويه الثانوية فى زمن تفجرت فيه مظاهرات عنيفة ضد الإنجليز، وعملاء الانجليز ويوسف يشارك فى ذلك كله بحماس ظاهر..

١٩٣٠ يوسف ينهى دراسته الثانوية... يتحدى الجميع ،يتحدى كل الحكايات القديمة عن الجيش الذى طحن اباه وخاله معا...

يصمم على الإنضمام إلى المدرسة الحربيه، انه الثأر القديم يلتهب فى أعماقه..

١٩٣٣ يوسف .. ضابطا بالجيش.

ربما بسبب الموهبه، وربما إمتداداً للتراث الازهرى فى الاسرة، يتألق الفتى شاعراً. وشعره كسيفه حاد.. حاسم ..شجاع

إنا وهبنا للجهاد نفوسنا
لانبتغى رتبا ولا أطماعا
والمؤمنون المخلصون يزيدهم
ظلم الحوادث شدة وصراعا

وعندما يحال الاميرالاى سليمان عبد الواحد شبل الى الاستيداع، وينظم زملاؤه الضباط حفل تكريم له، يدهش الجميع لجرأة الضابط يوسف صديق الذى يتحدى بشعره ظلم الحاكم.. ويحرض زملاء، علنا على مشاركته تحديه له فهو يوجه حديثه للضابط المحال إلى الاستيداع.

... ياصاحب القلب الكبير تحية.
.. فلقد بدأت، ، ولا أقول وداعا
حررت من قيد الوظيفة فإنطلق
حراً ، وأطلق للكفاح شراعا
عار الوظيفة ان نضام بها إذا
كنا الرجال ولم نكن أتباعا
ونفوس أهل الحق تأبى حرة.
.. وكريمة ان تشترى وتباعا

.... وبعد أن أصبح شيوعيا، خاض يوسف صديق بعض معاركه الفكرية- حتى داخل التنظيم شعراً فعندما كانت المنظمة التى ينتمى اليها (حدتو) تعمل مع تنظيم الضباط الاحرار كان النقاش يجرى حول دور الجيش.. وحول إمكانية استخدام الجيش كأداة للتغيير الثورى... بينما كان البعض يرفض ذلك مؤكدا ان حدتو تعمل وسط الجيش كمجال عادى للنضال، ويرفض أى تفكير لعمل عسكرى لتغيير الأوضاع..

ويؤكد يوسف صديق وجهة نظره شعراً.

ضعوا الأقلام وإمتشقوا الحساما فرب
السيف قد حمل الوساما
وقولوا للذى يرجو خلاصا بتنميق
الكلام كفى كلاما

والأباطره بأقدام الشعوب... وبعد اعتقال عديد من قيادات حدتو وصلت الأمور الى الحد الذى كنت اكتب فيه المنشورات باليد فى منزلى بثكنات العباسية وكانت تشاركنى فى ذلك زوجتى»

(أحمد حمروش- شهود ثورة يوليو - ص٤٣٣)

ويحكى لى يوسف صديق كيف أن الحلقة ضاقت على حدتو ٤٨-١٩٤٩)- الانقسامات تفترسها والضربات البوليسية تتلاحق ولكن لابد للعمل ان يتواصل، ولاتجد حدتو سوى ان تلجأ الى الضابط يوسف صديق وزوجته عليه توفيق ليقوما فى بيتهما بثكنات الجيش بالعباسية بكتابة المنشورات بخط يده على البالوظه ثم يطبعانها معا..

ويقول«كنت أتأفف وأسأل «عليه» فى ضيق: هى الثورة حتتعمل كده؟ وتبتسم لى وابتسم لها ونكمل عملنا فى صبر وإصرار»

(محضر نقاش اجريته مع يوسف صديق فى ٣-٨-١٩٦٦).

١٩٥٠-١٩٥١ عينا عبد الناصر يقظتان، تفترشان الجيش بأكملة بحثا عن عناصر ثوريه.

ويوسف صديق لايخفى على أحد، يتقد ثوريه، يعبر عن سخطه شعرا ونثرا. وتلتقط اذنا عبد الناصر خبرا ان الضابط يوسف صديق يعقد اجتماعات فى منزلة، وان رجال الحرس الحديدى يتعقبونه، يرسل اليه يحذره، ثم يرسل اليه ليعرض عليه الانضمام الى الضباط الاحرار.

الضابط وحيد رمضان كان تلميذا ليوسف صديق بالكلية الحربية وكان وثيق الصله به... ابلغه رسالة عبد الناصر وتلقى الرد... الرد جاء متاخرا قليلا فقد كان يتعين على يوسف ان يستأذن المسئولين فى حدتو. ولم يكن يعلم ان حدتو قد اقامت علاقة وثيقة بالضباط الاحرار..

والغريب ان عبد الناصر لم يعرف أن يوسف صديق شيوعيا... الابعد الثوره.

اقام أحمد فؤاد (القاضى ومسئول قسم الجيش فى حدتو- وهمزه الوصل بين حدتو عبد الناصر) حفلا فى بيته.. العينان اليقظتان لعبد الناصر التقطتا صورة لم يكن عبد الناصر يعرفها.. الى الحفل حضر كمال عبد الحليم أحد قاده حدتو... صافح يوسف صديق بحرارة واحتضنه .. كان يناديه «أبو حجاج» «وأدرك عبد الناصر العلاقة وأسرها فى نفسه..



ومن نادى بغير الجيش يهذى   وعن نور الحقيقة قد تعامى

ولعلها المرة الأولى التى أدير فيها صراع فكرى داخل تنظيم شيوعى- شعراً

وهنا يمكننا أيضا أن نلتقط السر فى إصرار الفتى يوسف صديق على الالتحاق بالمدرسة الحربية...

الضابط.. الشاعر يتوقد حماسا ضد الاحتلال والقصر، ويتقد رفضا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية القائمة.. ويبحث عن طريق لخلاص وطنه...

ويتحدث يوسف صديق قائلا...«بدأت الاتصال بالاخوان المسلمين لكنى انشققت عنهم لجمودهم العقائدى الذى لايرضى ما أخذته فى نفسى من ثوره ولم يدم اتصالى بهم اكثر من شهور، ثم اتصلت بالشيوعيين فى النصف الثانى من الاربعينيات، وكنت مقدرا لدور الاتحاد السوفيتى فى الحرب العالميه الثانية، وكان إتصالى بأحمد حمروش ضابط المدفعية، وقد أعجبنى فى الشيوعيه انها تغرس حب العدل فى النفوس وتعمل لتحقيق السلام على الأرض، وإقامة المحبة والتعاون بين الناس، فهى لاتفرق بين الناس لأنسابهم ولاأحسابهم وانما تعمل على إلغاء استغلال الانسان للانسان، ولم أشعر لحظة ان فى تطبيق هذه المبادئ مايتعارض مع عقيدتى الدينيه، فقد داس الاسلام تيجان الأكاسرة

٢٣ يوليو ١٩٥٢... يوسف صديق كان قد أصبح قائمقام.. وهو أعلى الضباط الاحرار رتبه .باستثناء محمد نجيب الذى لم يكن على علاقة مباشرة معهم) كان قائدا للكتيبة الاولى مدافع ماكينه- كتيبته بالعريش، صدر الامر بنقلها الى القاهرة ، حضر مع طلائعها، لكنه مالبث أن سقط مريضا.

منذ امد طويل يلاحقه مرض بصدره، آلام لاتطاق ، ودم ينزف من فمه.

زاره عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى بيته فى ٢٠ يوليو فوجئا بحالته الصحيه.. فى أسى بالغ قالا له لن تستطيع الاشتراك معنا..

ولكن من يمكنه ان يمنع كل احسلام الماض من أن تتفجر، كل ثأر الماضى... أبوه وخاله ومصر والشعب وحدتو... كل ذلك من يمكنه أن يغلق عليه ابواب المرض؟ وفى حزم اكد انه بخير.

مساء يوم التحرك حقنه الطبيب لايقاف نزيف الدم المتدفق .. وانطلق بقواته لتحقيق حلمه وحلم الوطن... وحلم «حدتو»

فى الطريق قابلهم قائد الفرقة اللواء عبد الرحمن مكى، كل شئ يتهدده الخطر. اللواء يصدر أمرا بالتوقف، العسكريون لايعصون امرا للأعلى رتبه، لكن يوسف صديق اشهر مسدسه فى وجه اللواء وببساطة قال: أنت مقبوض عليك ياسيادة اللواء».

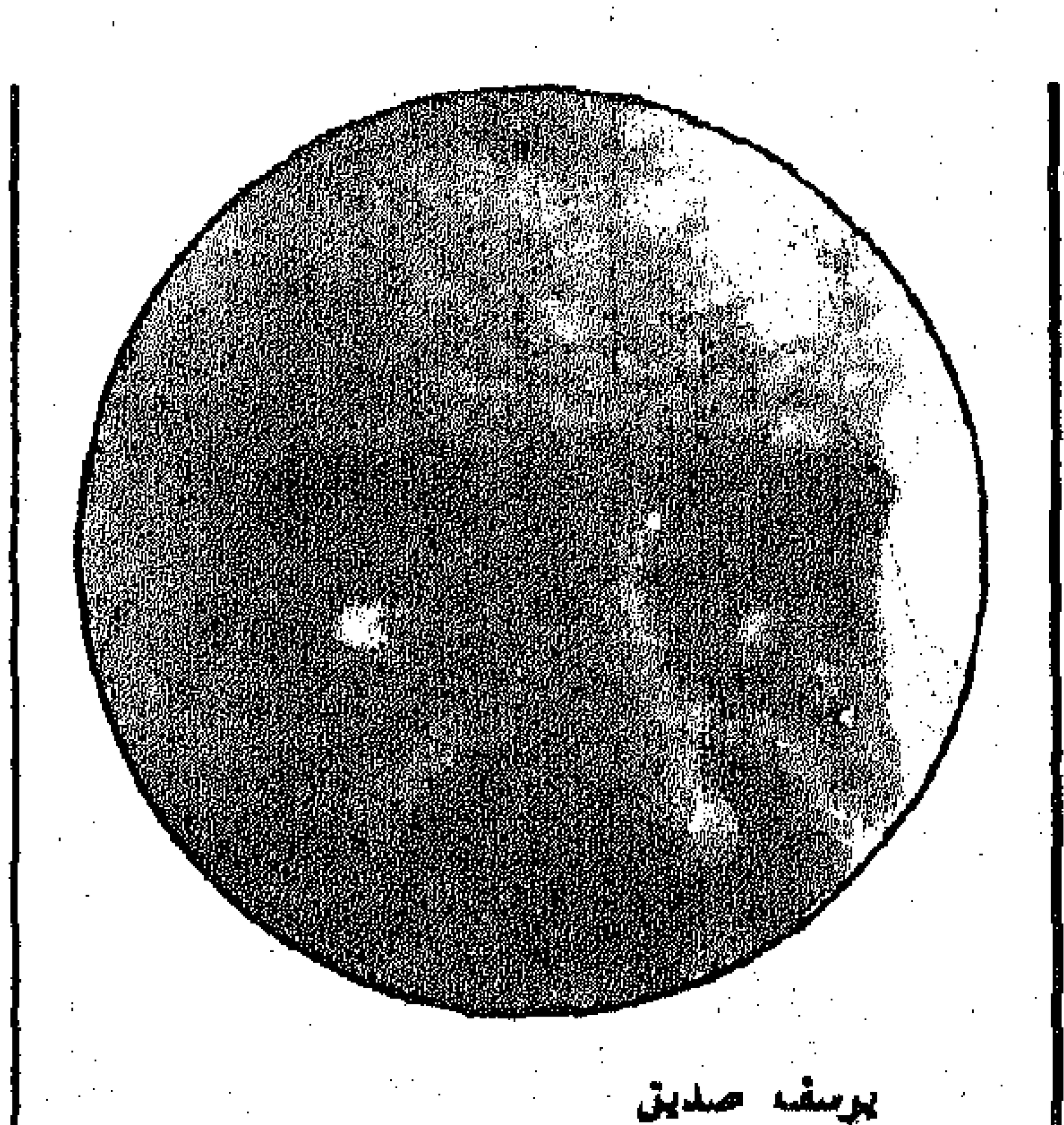
سألته فى حوار معه «كيف فعلتها؟» أجاب ببساطة لم أتردد لحظة، فلوترددت لتراجع الجميع.. وفى الطريق القت قواته القبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر.

سألته فى ذات الحوار وكنا عام ١٩٦٦... «ألم تفكر فى أن تتركهما أسرى ثم تقود أنت الحركه؟ وأجابنى فى براءة «نحن شيوعيون لسنا أوغاد».

فعلها يوسف صديق وأفرج عن جمال عبد الناصر وعامر، ومنهما علم أن أمر الثورة قد كشف وأن قادة الجيش مجتمعون فى مبنى القيادة العامه لتحريك القوات المواليه لفاروق ،فى ثبات قرر يوسف صديق: «العجلة دارت ولاتراجع وان كانوا فى مبنى القيادة فلنذهب اليهم»

وأوقعهم جميعا فى المصيدة، قبض عليهم جميعا ، وشلت قدرة فاروق على التحكم فى الجيش..

.. على مكتب القائد العام جلس يوسف صديق، ليدير عملية الاستيلاء على السلطة. بعدها بساعات دخل عبد الناصر.



يوسف صديق

ببساطه وقف يوسف صديق وأجلسه مكانه... هنا تكمن المفارقة...

يوسف صديق وجه الضربه ضد قادة جيش فاروق. استولى على مبنى القيادة ، قبض رجاله على جمال عبد الناصر وافرج هو عنه، هو الأرقى رتبة لكنه يقف ليجلس فى موقع القياده البكباشى جمال عبد الناصر... هكذا تعلم كشيوعى الإلتزام بالمبدأ والخلق والعهد...

لكن التصادم يأتى سريعا...

الرجل لايريد ان يتحول الى حاكم... فقط يريد الحرية لشعبه، والديمقراطية أساسا للتعامل معه.. طالب بحكومة ائتلافية ، وانتخابات حره، وديمقراطية كاملة ودستور جديد يكفل للمواطنين حقوقهم...

تهكم عليه احد اعضاء المجلس «عامللى فيها يوسف ستالين» قذفه فى وجهه بما فى يده. واستمر التصادم...

لم يذكروا له أنه اطلق سراحهم ، ولا انه غادر مكان القائد وأجلسهم..

ونحى من مجلس قيادة الثورة.

أواخر ١٩٥٣... تلقت حدتو سيلا من الضربات البوليسيه فكما دفع يوسف صديق ثمن تمسكه بالمبدأ ، دفعت حدتو ثمن مشاركتها فى صنع الثورة، الأمر الذى اثار هواجس الكثيرين من نفوذها فى الجيش...

الضربات تتوالى، والقيادة المركزية قبض على أغلبها ، ومن تبقى منها لم يتمكن من الاتصال بكل مجموعات التنظيم. كنا نحن تنظيما مستقلا «رابطة الطلبة الشيوعيين- حدتو لنجونا من الضربات لكننا فقدنا اتصالنا بالتنظيم وقررنا أن نعمل.»

وفى غمرة العمل النشيط اتصل بى طالب من كلية الحقوق ليبلغنى أنه على علاقة قرابة بيوسف صديق وانه يريد مقابلة «المسئول».. أى مسئول؟ لامسئول الا أنا وانا مجرد طالب بالسنة الثانية فى كلية الحقوق، ابلغناه بحقيقة الوضع.. وصمم أن نلتقى.

الضابط المهيب يجلس فى شقة متواضعة بشارع رضوان شكرى بالعباسية ليسأل طالبا فى العشرين من عمره المشوره...

عبد الناصر يدعوه للتصالح، ويعرض عليه ان يكون سفيرا فى الهند ليدرس سياستها التى لفتت أنظاره، ألمح اليه باحتمال مصالحة مع حدتو لوأنها تفهمت وضعه وهدأت من معارضتها الحاده لمشروع اتفاقية الجلاء... لم ينس عبد الناصر ان يظهر طرف العصا... فبينما توشك المقابلة ان تنتهى قال عرضا «قول لعليه تبطل نشاط لحسن أعتقلها » وضحك وكأنه لايعنيها.

... ماذا يمكن للطالب الشاب ان يقول مهما حاول ان يكتسى بالحكمه..

أظهرت له حيرتى وأخيرا اتفقنا على الرد... «قادتنا مسجونون لديكم تفاوضوا معهم»

وما ان تلقى عبد الناصر هذا الرد حتى دارت ماكينة الاضطهاد.. وحتى «عليه» أرسلت سجن النساء.

لكن الفارس ظل عنيدا..

لم يساوم ابدا، ولم يتراجع عن موقفه..

أتى عليه عدوان ١٩٥٦ وإقامته محدده فى بيته، ترك البيت دون إذن من أحد، فالوطن يناديه، ونداء الوطن فوق كل قرار آخر..

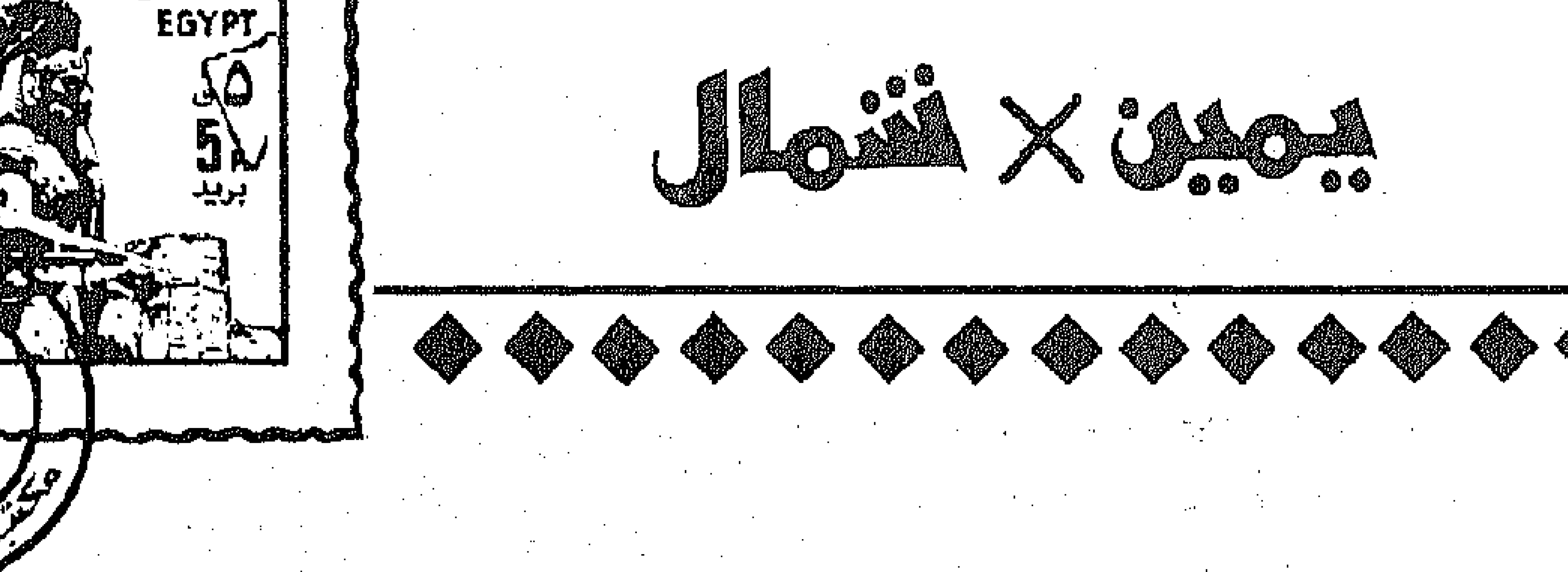
٣١ مارس ١٩٧٥

آن للفارس ان يستريح، ويغادرنا يوسف صديق، دون أن ننساه.

ومع ذلك فيبدو أن شركاء الماضى نسوه... وبرغم ان عبد الناصر وقف ليعلن شهادته للتاريخ فى خطاب عيد ثورة يوليو ١٩٦٢ مؤكدا أن يوسف صديق قد لعب دورا أساسيا فى إنجاح ثوره يوليو.. الا انهم صفوا تماثيل كل اعضاء المجلس فى متحف القلعة... وتمثاله غائب حتى الآن...

السبب روتينى بحت، لقد تصادم وترك المجلس قبل أن يصدر مرسوم تشكيل المجلس... وتمثاله غائب، ولكن هل يغيب هو؟ هل تغيب ذكراه؟ هل ينساه الوطن؟ وهل ينساه رفاقه؟

يمين × شمال



نصيب الأسد... للشيوعيين!!

بين يدى الآن العدد الثالث عشر من اليسار (ديمقراطية/ عقلانية /إشتراكية)... منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى». وأواظب دائما على شرائه واقتنائه وهضم كل مافى اليسار. ولكن لى مآخذ انطلاقا من مبدأ حرية الرأى والأختلاف فى وجهات النظر مؤمنا أن الأختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية.

إن التجمع يحتضن كل الطوائف اليسارية مادامو يعملون فى إطار برنامجه. ولكن هناك شئ واضح جدا فالأخوة الشوعيون لهم نصيب الأسد فى مجلة اليسار مما طغى على باقى الطوائف اليسارية الأخرى. فإذا كانت أسرة التحرير لم تتمكن من مسك العصا من النصف فعلهم أن يرفعوا من عليها جملة «حزب التجمع» ويكتبوها «الحزب الشيوعى»، وعلى باقى اليساريين أن يبحثوا عن منبر ديمقراطى، إشتراكى يكون أكثر إشتراكية وأكثر عدلاً..

عبد المريد عبد الكريم العبادى
مدرس بمنشاة العمارى- الأقصر -الأعدادية

تعليق

بداية، اليساريون ليسوا طوائف، ولكنهم تيارات فكرية وسياسية تعمل جميعها من أجل الوطن وبإنتماء كامل له ولفقرائه ومنتجيه، وبإيمان راسخ بالاشتراكية والديمقراطية والحرية... والوحدة وحزبنا «التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى» هو تجمع إختيارى لتيارات يسارية عديدة، تؤمن ببرنامجه وتلتزم بلائحته. والصحيفة التى تنطق بإسمه أو لسان حاله، هى «الاهالى»، والى جانبها مطبوعات عديدة مثل «أدب ونقد» وتركز على قضايا الأدب والثقافة والفن والفكر، و«اليسار» أحد المنابر التى تصدر عن حزب التجمع، وبطبيعتها كمجلة شهرية «سياسية- اقتصادية- إجتماعية- فكرية»... تفتح صحفاتها للحوار حول هذه القضايا... لا لاعضاء حزب التجمع فقط، ولفصيل معين فيه، ولكنها تدير حواراً واسعاً بين كل فصائل اليسار «الماركسيين، والشيوعيون جزء اساسى وهام منه. ولاتزعم أن كل ماينشر فيها يعبر عن حزب التجمع، فلم يكن هذا هو الهدف من اصدارها، لا من الذين يتولون تحريرها، ولامن القيادة الحزبية وبالقطع فإن كل ماينشر بها لايعبر عن الحزب الشيوعى المصرى وأيضا لايعبر عن الحزب الاشتراكى العربى الناصرى ولاننشغل فى اليسار بالبحث عن هوية وانتماء من يتفضلون بالكتابة لها. المهم أن يحتوى الموضوع المنشور على جديد يضيف الى القارئ معلومة أو فكرة، ويصب فى النهاية فى الوصول الى الحقيقة، وتطوير فكرنا ومواقفنا السياسية ويفتح بابا جديدا لترسيخ وجود اليسار فى مصر والعالم العربى. واليسار كمنبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع تفتح صفحاتها للشيوعيين والناصريين والقوميين والاسلاميين والديمقراطيين. شرط أن يكونوا يسارا.


ياسر عرفات

عرابى.. وصدام

أرجوا أن لايتأثر أحد بنتائج هذه الحرب الباغية التى دارت بين العراق البطل وقوه التحالف الشريرة فإن كان هزم فيها العراق عسكريا فإنه وضع بذور الأمل فى إنشاء أمه عربية واحده. ليس ماحدث نهاية المطاف بمشيئة الله ولكنها ستكون بداية للمد القومى العربى الذى أنحسر فى العقود المنصرمه. لقد هزم عرابى من قبل وقيل إنه خائن ويطالب بغنائم شخصية لعدم مساواته فى الترقية بزملائه الاتراك والشراكسة ولكن التاريخ أنصفه وأعطاه حقه وسوف يأتى اليوم الذى يسجل فيه اسم صدام حسين بحروف من نور لأنه كان يريد أن يضع النواة للوحدة العربية الشاملة، لذلك عارضها اعداء الأمة العربية بإعتبار ما حدث عدوانا على دولة مستقلة وعضو فى الأمم المتحدة وعلى الشرعية الدولية وجرف هذا التيار البعض مناو لم يفكروا لحظة أين هذه الشرعية من فلسطين ومن العدوان على ليبيا ومن التدخل الامريكى فى الشئون الداخلية لجيرانها وبعض دول العالم..الخ.

حامد محمد همام
الضرائب العقاريه بإخميم

تحرير فلسطين

لا أعرف لماذا يهاجم الكتاب المسمون بالقوميين وهم

يمين X شمال

لايفقهون من القومية شيئا «ياسر عرفات» فماذا كانوا يريدون منه بعد إدانته لاحتلال الكويت ووقوفه جانب العراق ضد القوات الإمبريالية والصهيونية والمتحالفين معها؟.. أكانوا يريدونه أن يقف بجانب الولايات التي قطعت الحوار مع المنظمة بدون سبب ورفضت دخوله أمريكا لحضور إحدى جلسات الأمم المتحدة فقرروا نقلها الى جنيف؟ أكانوا يريدونه أن يقف مع من يدعمون محتليهم الصهاينة بالمال والعتاد والسلاح والرجال؟

وأود أن أسأل أيضا أين كانت هذه الحمية عندما رفضت إسرائيل مجرد إستقبال لجنة تحقيق في المذبحة التي تعرض لها أخواتنا في فلسطين؟.. أأطفال فلسطين ليسو كأطفال الكويت ورجال ونساء فلسطين ليسو كرجال ونساء الكويت نعم الفلسطينيون لايملكون المال ولا الماده الاستراتيجية المسماه بالبترول لكي يأتي الأقوياء للدفاع عنهم وبسرعة لم نعهدها وأملي أن أعيش لكي أرى تحرير فلسطين كما رأيت تحرير الكويت (من العراقيين والكويتيين على السواء) هذا مجرد أمل مع العلم أن عمري ٢٤ عاما.

سيد محمد عبد المعبود حسان
محافظة السويس- الاربعين

٥٠ ولاية عربية

مما لاشك فيه أن هناك إيجابيات نستطيع ان نبحث عنها في حطام بغداد وفي دمار البصره وكل المدن العراقية بل والمأساة الخليجية التي أثبتت أن هناك خطأ ما او عدة اخطاء هنا أو هناك تكمن أسبابها في «الانغلاقية القطرية» لكل «المفكوكة» العربية (على نمط المنظومة)- ناهيك عن تكفير وتجريم بل وإستخدام الطلقات الحية والبلستيكية لأي «عميل» من أصحاب الرأي الآخر لأن الحاكم في منطقتنا العربية- لا يأتيه الباطل من بين يديه-

فمنذ سنوات طويلة وعبر قرارات الجامعة العربية تم القضاء على لبنان بإثارة الصراعات العرقية والدينية والبعثية والعبثية

وسيذكر التاريخ أن «جامعة العجز العربية» ساهمت في تحرير كويت الصباح، واحرزت نصرا مزريا في تقسيم عراق الرشيد إلى شيعي وسني وكردي وكلداني- املا في أن تصبح الجامعة العربية ٥٠ ولاية تيمنا بالولايات المتحدة الشيطانية»

واللهم لاتأخذنا بما فعل السفهاء منا.

محمد حجازي
المحلة الكبرى

الثمن...

هل أتاكم حديث الكتيبه الانتحارية .كتيبة الاعلام المصرية.

نحن نعرف أنها كتيبة المهام الشاقة والمتعسرة و«الزنقات» «السياسية- ولكن أن يصل بها الحال وتعاملنا كمتخلفين وسذج وجهلة فهذا مايرفع الحجر عن ذيل الديمقراطية المزعومة ويعريها ويكشف عوراتها أمام خلق الله المتحضرين. فبأي ضمير وبأي «شرف للمهنه» وقدسية للكلمه هذا السيل الجارف من التخبط والتلفيق والانحياز المخزي والذي نتعاطاه صباحا ومساء رغم أنفنا . وربما روشته دكتور «بوش» الشتوية والذي ننام عليه نصبح عليه. ومحاولات مستميتة ساذجة ومكشوفة لتبرير موقفنا المبهم (الحضاري على حدقولهم) . تمثيليات رخيصة محبوكة بمكر وخديعة وكذب. تقوم ببطولتها عناصر مبرمجة من السياسيين والاقتصاديين والعسكريين وأهل الدين. حتى يصلوا بنا لمرحلة الأختناق المعنوي فإما أن نستسلم ونركع ونقول آمين وأما ننتحر غيظا وكمدا . وفي كليهما خير وبركة لهم.

الناس تريد معرفة موقفنا بأمانه وصراحه وأسبابه ومبرراته الحقيقية تريد أن تعرف ماالفرق بين صدام (دحه) وصدام (كجه) تريد أن تعرف كيف تفجرت ينابيع الوطنية والأصالة والاخوة والتعاطف بيننا وبين النفطيين ؟ وكيف صرنا جسدا واحدا أذا أشتكى منه عضو......)

وكما أن أمريكا (ست الكل) لاتستحي من تقديم فاتورة الحساب والبقشيش كمان فنحن أولى أن نطالب ويكل جسارة أو قاحة أو أنتهازية أو بأي شئ بتسديد ديوننا كاملة والتي لايعلمها إلا الدائنين من أئمة الفقة الغربيين. سواء تسددها أمريكا والحلفاء الغربيين أو السعودية أو الكويت أو من الخليج.

خالد عبد الرؤوف عبد اللطيف
مدينة عرفات- المطرية

صدام حسين

كُتّاب بغير كتاب

١

الكتابة رسالة عظيمة ترفض وتأبى أن يمسك قلمها المنافقون والتابعون وراء شخصية واحدة إن قالت نعم. قالوا نعم!! وإن قالت لا، قالوها فبئس مايصنعون وسحقا لما يفعلون. إن هؤلاء الكتاب والمعلقين الذين ينقلون أحداث الخليج عبر الجرائد بكل فخر وتتغنى أقلامهم بهذه الأوضاع المروعة التي يأسف لها كل ضمير إنساني وتدمع لها كل عين عربي أصيل يعرف معنى كلمة العروبة والإسلام والوحدة العربية. أقول لهؤلاء خافوا الله ولاتكتبوا لإرضاء الحاكم وزمرته بل اكتبوا لإرضاء الله من أجل يوم لا ينفع الندم وإنه لقريب كيف أيدتم هذه الحرب الضروس ضد إخوة عرب هم شعب العراق الذين يقتلون بيد أعداء الدين؟!

وأسأل هؤلاء الكتاب أنسيتم أم تناسيتم قوة التحالف في ٥٦ عندما ضربوا قناة السويس ومدنها؟!

هؤلاء هم اليوم يضربون شعب العراق الشقيق العربي المسلم وانتم سعداء ترقص اقلامكم فرحا وطربا مع كل ضربة لأرض وشعب العراق!!

م. مراد المتولي غنام
دمياط -ميت الخولي عبد الله

شبابيك ثقافية

مختار سيد أحمد





أحمد بدير

«الملك هو الملك» تأليف المسرحي السوري سعد الله ونوس ومن اخراج مراد منير... عرضت خلال الموسم المسرحي لعام ٨٨... وقامت بتمثيل مصر في مهرجان دمشق المسرحي ٨٨ حيث لعب بطولتها صلاح السعدني ومحمد منير وفايزه كمال..

أحمد بدير يقوم حالياً بدور صلاح السعدني بالمسرحية، بعد غيبة طويلة عن العمل في مسارح الهيئة.



مسرح

الملك هو الملك للجماهير فقط

* فهمي الخولي مدير المسرح الحديث طالب برفع تذاكر الصفوف الاولى لمسرحه طيلة عرض مسرحية «الملك هو الملك» والتي يتزايد الاقبال الجماهيري عليها خلال موسمها السنوي الثالث.. كما طالب بتقليل عدد الدعوات المجانية الممنوحة من وزارة الثقافة والبيت الفني للمسرح وإدارة الحديث والتي تسببت في مشاكل يومية في اماكن الجلوس.



جاذبية سري





سينما

* «جاذبية سري.. المكان والزمان» فيلم تسجيلي مدته ٢٠ دقيقة عن تطور الفنانة من خلال لوحاتها... ويعود به مدحت بكير للاخراج بعد انقطاع دام ١٥ عاما.. تصوير محمد خليل نصر.. والسيناريو للمخرج مدحت بكير.



أحمد حجازي



مجلات

سؤال «ابداع» الجديد

* مجلة «أبداع» شهدت نقلة كيفية هائلة مع اول عدد يصدر منها برئاسة تحرير الشاعر الكبير احمد عبد المعطي حجازي، اقتصر العدد على نشره قصائد و٤ قصص منتقاه بعناية فائقة بدلا من الركام الابداعي الذي كانت المجلة تتباهى به فيما سبق..

وفتحت المجلة صفحاتها للكتابات الفكرية والفنون البصرية «السينما» الى جانب النقد الادبي الذي كان يحتكر فيما سبق مساحة الكتابات النقدية وان اعتمدت الاسماء اللامعة المضمونة التي اكدت فيما قدمته المجلة عجزها عن الاضافة فلم ينجو منها سوى دراسة واحدة. (انقطاعة ملحوظة عن مجلة سابقة تحمل نفس الاسم وتضاد بين نهجين في النظر الى طبيعة النشر والثقافة ووعود جادة كامنة خلف اختيارات مواد العدد... فهل تفي الاعداد القادمة بالوعود المنتظرة ذلك هو السؤال.

كتب

* طبعة جديدة من رائعة تولستوي «الحرب والسلام» ترجمة ادوارد الخراط عن هيئة الكتاب، وهو باكورة سلسلة «أدب الحرب» التي يرأس تحريرها جمال الغيطاني. يقول أدوار الخراط عن هذه الترجمة انه بدأها عام ١٩٥٧ باتفاق مع صاحب دار النديم، وباتفاق قيمته ألف جنيه، أخذ منها دفعة أولى ٤٥٠ تزوج بها، وفي أول يناير ١٩٥٩ قبض على صاحب دار



النديم و٣ أو ١٤ جزاء من الجزء الثالث

الخراط يرى أن المترجم مبدع ويجب أن يحب العمل الذى يترجمة، ويلتزم التزاما يكاد يكون حرفيا، بمعنى تطابق المعنى لا المقاربة فقط، ويتحرى الامانة فى اختيار الكلمة فلكل كلمة ٣ أو ٤ مترادفات ولكل منها سياق ، وهنا يفيد الحس اللغوى المرهف والدقيق فى الاختيار.

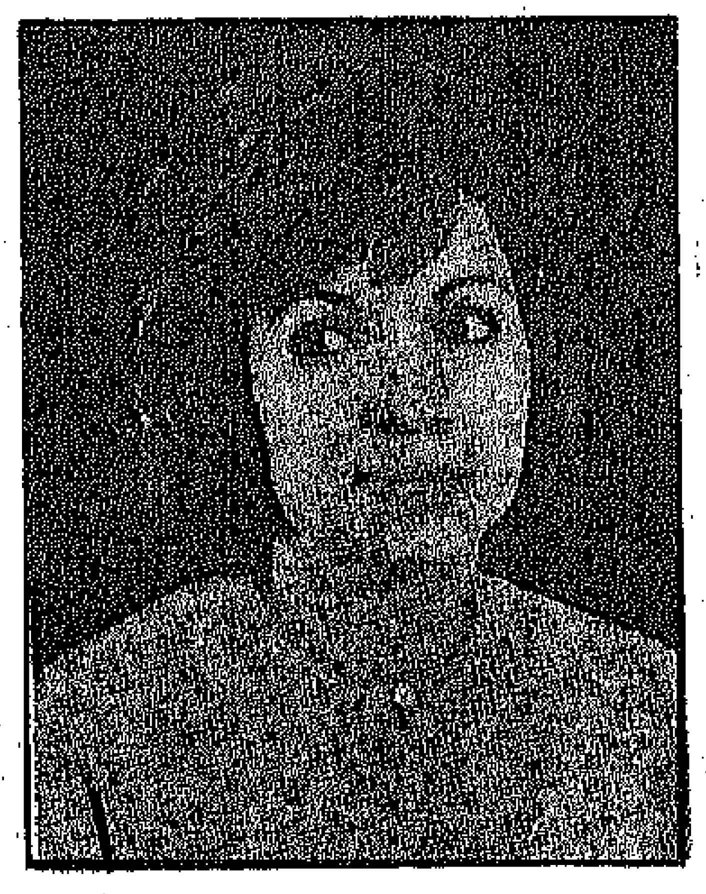
معارض

* افتتح فاروق حسنى وزير الثقافة معرض فن التجليد الاسلامى «مستنسخات من متحف فيكتوريا والبرت بلندن» مساء الثلاثاء ١٩ مارس بقصر الغورى للثقافة ، حضر الافتتاح سيرجيمس آدمس سفير بريطانيا ، وحسين مهران رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة.

المعرض ينظمة المجلس الثقافى البريطانى.



هند شلبى



* عرضت الفنانة هند مراد شلبى بأتلية القاهرة، وقد أهدت معرضها إلى «زوجها ندا»، كان أول معرض خاص لها بشيراتون الجزيرة عام ١٩٨٦، واشتركت فى بعض المعارض الرسمية والخارجية، ولها مقتنيات فى وزراتى الخارجية والثقافة، وبعض الدول العربية والاجنبية.



* عرضت الجمعية المصرية للتصوير الفوتوغرافى- التى أنشأها الدكتور أحمد موسى عام ١٩٤٧- أعمال ٤١ مشاركا فى معرضها السنوى الثانى والاربعين، وفاز فيه عادل جزارين «أولى»، ووليد كمال الدين «ثانية»، وهاشم أبو العماير «ثالثة» فى الألوان، وفى الشرائح الملونة: مدحت ضيف الله «أولى» ومحمد مصطفى لطفى «ثانية»، وفتحى عبد السلام مصطفى، ونال الفنان الشاعر المصور عبد الرحيم حمزة جائزة تشجيعة فى تصوير أبيض/اسود.

المعروف أن انشاء هذه الجمعية أدى الى ظهور جماعات تهدف إلى تطوير الفن الفوتوغرافى، ومنها جمعية صالون مصر للتصوير الضوئى التى تأسست عام ١٩٨٧. ويرأسها د. مهندس عادل جزارين، ومعه صفوة من الفنانين المرموقين ، وكذلك نادى الكاميرا فى جماعة الأتلية بكل من القاهرة والاسكندرية.



شكسبير قاتلاً فى القومى مهرجاً فى الطليعة

عبلة الروينى

لم تمض شهور على الدرس الجمالى الذى قدمته فرقة المسرح القومى الملكى البريطانى خلال زيارتها الأولى للقاهرة فى ديسمبر الماضى وتقديمها لمسرحيتى شكسبير، **الملك ليرو**ريتشارد **الثالث** على مسرح الأوبرا.

وفى إصرار المسرح البريطانى أن تفتح أوبرا القاهرة ولاول مرة ابوابها للجمهور العادى دون أربطة عنق أو ملابس رسميه كان الدرس الاجتماعى الذى يعى وظيفة المسرح الجوهرية والذى تأسس عليه المسرح الملكى البريطانى كما يقول ريتشارد اير مدير الفرقة... حيث المسرح لجميع فئات المجتمع.

ومع افتتاح الموسم المسرحى الشتوى بادر المسرح المصرى بتقديم عرضين أيضا لشكسبير، على المسرح القومى يقدم المخرج **شاكر عبد اللطيف** مسرحية **مكبث** وعلى مسرح الطليعة يقدم المخرج **محمد عبد الهادى** مسرحية **«الملك لير»**

وبرغم ان المسرحيتين من كلاسيكيات المسرح العالمى فان المسافة بين المسرح القومى والمسرح الطليعى كانت تسمح باعادة النظر فى طبيعة المسرحيتين... فعلى حين حافظ شاكر عبد اللطيف على كلاسيكية مكبث متشبثاً بالنص الشكسبيرى وملتزما إلى إقصى درجة بترجمة **مطران خليل مطران** البلاغية القديمة، قدم محمد عبد الهادى أسلوبا مختلفا فى الملك لير، حذف الكثير من النص الأصلى، واعتمد المهرج شخصية رئيسيه فى العرض ، فكما طلب هاملت من هوراشيوان يقص حكايته راح مهرج لير يحكى حكاية الملك فى سخرية مريرة.

جثث النبلاء وعروش الجماجم:

العرش ليس وحده بطل **«مكبث»** و**«لير»** لكنه البطل الدائم فى المسرح الشكسبيرى، لكن شكسبير بثقافته وحسه الابداعى العظيم لم يرصد فقط الملامح الاساسية لطبقة النبلاء الاقطاعية بكل عظمتها وسموها داخل مسرحه لكنه كان يرصد اساسا سقوط تلك الطبقة وصعود الطبقة البرجوازية وذلك من قبل ان يأتى **كرومويل** محققا انتصار البرجوازية بسنوات.

كان **العرش** هو المحور وكان النبلاء هم السادة وهم الابطال لكن فى صورتهم السوداء... يخطئون فى **(الملك لير)** ، ويترددون فى **(هاملت)** ويعميهم كبرياؤهم الاجوف فى **(يوليوس قيصر)** ويملأهم الحقد فى **(مكبث)**... هكذا امتلأ النص الشكسبيرى بالجثث والموتى حين أراد تحليل بنيه السلطة النبيلة أو السلطة الاقطاعية.

...

واذا كانت سقطة لير هى اقتسام المملكة وتمزيق خريطتها وهو البعد السياسى الذى أدركته السينما الروسيه عند تقديم الملك لير على شاشتها فان مكبث مسرحية كابوسية... انها محض خيال لعرش بلاقضية.

يقتل مكبث الملك دنكان دون خلاف فكرى او سياسى أو حتى انسانى فقط ليعتلى العرش دون طموح.. انها الجريمة النفسية وأعماق مكبث السوداء لهذا يسقط شكسبير الزمن داخل مكبث ليتحرك كل شئ من الداخل فى اغماءة داخليه مقطوعة الصلة بكل ماحولها.. وهنا يستخدم شكسبير الساحرات بمهارة فنيه يصوغ خلالها رؤى **«مكبث»** وهواجسه ونوازعه المدمرة.

عرش مكبث هو عرش الجماجم المخيف ولهذا يكون الدم بطلا للمسرحية وهو الصورة الحية المجسدة والتى لايستطيع مكبث



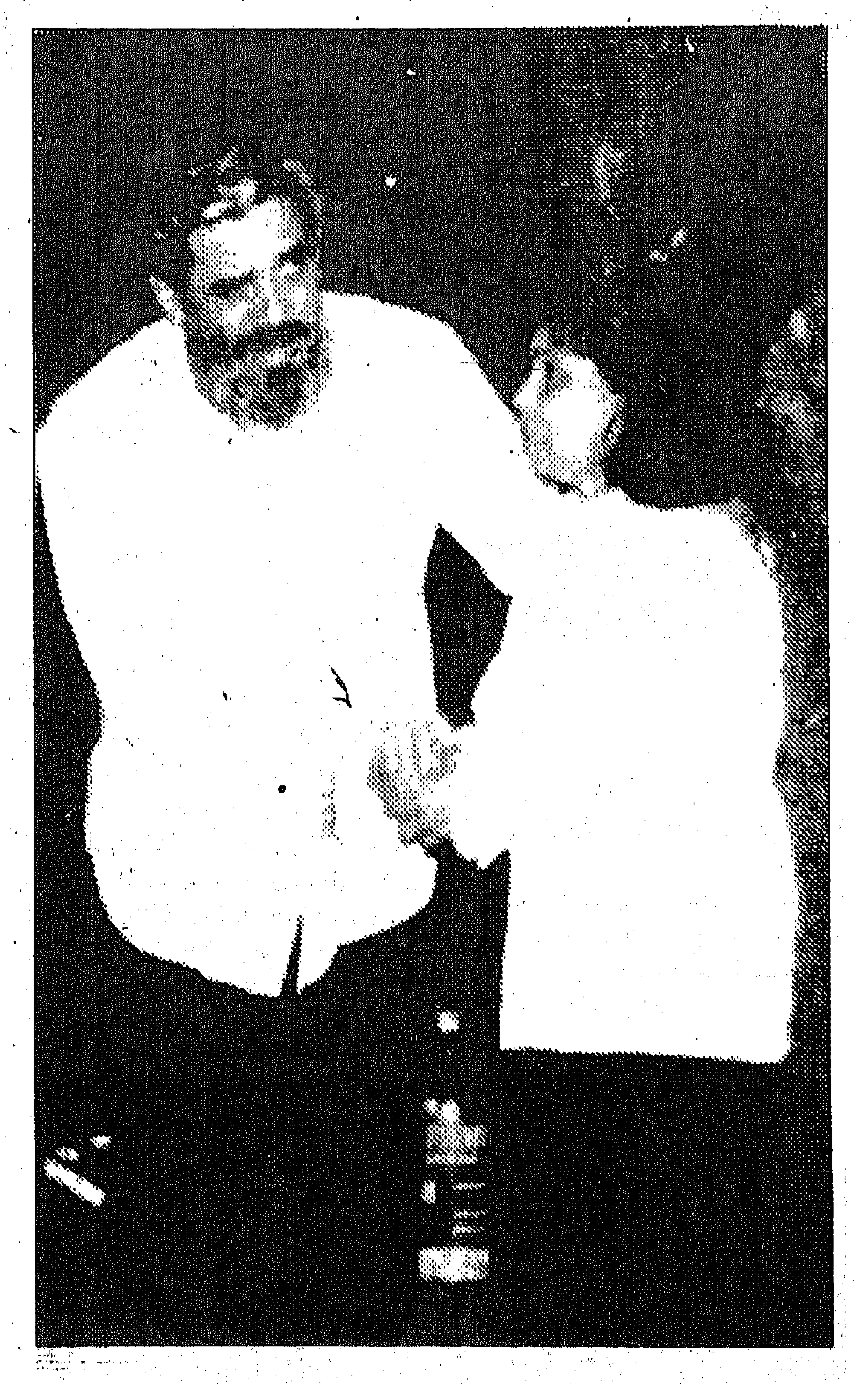
وزوجته ليدى مكبث اخفاها عن بصرهما... الدم يلاحق بصرهما حتى ان أنهار العالم لاتستطيع ان تمحى أثاره العالقه فى كفيهما.

وقد حافظ شاكر عبد اللطيف على النص وعلى ترجمة مطران حتى بالفاظها الصعبة والمهجورة (أمبيق- عار وشنار) معتمدا على حساسية اداء فنانى القومى المتميزين وقدراتهم اللغوية والفنية عبد الله غيث- فردوس عبد الحميد- فاروق الدمرداش. احمد عبد الحليم... لكن المخرج ايضا لم يرتفع فى صياغة مفرداته الجمالية إلى الرؤية الشكسبيرية لكابوس الدم.. ربما نجحت ديكورات زوسر مرزوق فى مشهد الساحرات بما أضفته قطع النحت الرمادية من اجواء شبحية الا ان ديكورات المشاهد الاخرى ابتعدت كثيرا عن روح العرض... فعلى حين كان صمت الليل مخيفا يكمل خطوط المؤامرة الداميه التى راحت الليدى مكبث تحث زوجها عليها... كان الحديث عن قتل الملك دنكان بينما غرفة نوم الليدى مكبث ذات ستائر واثاثات ورديه توحى بالبهجة فى الوقت الذى قدم خلاله المخرج اضاءة كاملة لارجاء المسرح وهو مايعكس غياب جمالى فى ادارك دلالة هذا المشهد

وعلى حين كان عرش مكبث فى المسرح القومى فقيراً ماديا وجمالياً مجرد كرسى خشبى عادى لايستحق الوصول اليه.. كان عرش لير على مسرح الطليعة مكتفيا بتاج ذهبى انيق معلق فى حبل يتدلى فى منتصف المسرح معلنا ان هنا مملكة وعرش وملك.

تخلى عبد الهادى عن الديكورات الضخمة والاعداد الضخمة من الممثلين انه يقدم لير فقط بسته من الفنانين يلعب كل منهم اكثر من دور واكثر من شخصيه.

ينطلق المهرج ليحكى حكاية لير ولهذا اعتمد المخرج رؤيته للمسرحيه كمهزلة مضحكة فأختار اللعبه اطارا يسمح خلاله للممثل بالخروج والدخول إلى الشخصية بما يمنحنا حرية التوقف والتأمل لأبعاد ما امامنا كما اعتمد المبالغة الساخرة فى الاداء لكسر مأساويه النص الشكسبيرى وقد حجب المخرج الاوجه الحقيقة للشخصية المسرحية... فالقناع هو الوجه الحقيقى أو هو الوجه المعلن امامنا (ريجان وجونيريل) ابنتا لير وزوجيهما وادموند والخدم بينما يظل وجه كورديليا الابنه الصغرى للملك لير ووجه لير والمهرج دون قناع رمزاً لحقيقة قتلها الزيف والاقنعة المتامرة حولها.



واذا كان القناع افترس الوجوة المزيفة داخل الملك لير كما اراد مخرج الطليعة أن يعلن موقفة، فان الوجوة الحقيقية عجزت بكل صدقها عن صياغة جمالها وحضورها الحقيقى.

فبرغم أداء (سلوى محمد على) وامكانياتها الفنية المتميزة والثرية فى أكثر من شخصية داخل العرض.. وقعت فى التباس فى فهم شخصية «كورديليا»... تردد آدوارها بين السذاجة والبراءة فلم ندر هل كورديليا وجه للبلاهة أم وجه للبراءة والصفاء.

وكان (على خليفة) حكيما اكثر منه مهرجا بينما ظل لير (كمال سليمان) مسلوب الإرادة طوال العرض.

....

وتظل المسافة بين المسرح القومى والمسرح الطليعى مسافه فى زمن محدود وتجريبى فى الحركة المسرحية المصرية.. ويظل الدرس الجمالى البريطانى إمكانية مختلفة لتقديم الاعمال الكلاسيكية بدقة، وإبداعيه منضبطة تعلن أن هناك مسرح عظيم قادر على أن يمنح فنانيه رسوخاً وحرية للتجاوز والاضافة.

التليفزيون.. والتعددية فى رمضان
"نهنئ أنفسنا بما قدمت يدانا"

ماجدة موريس

فى حوار نشر بجريدة الجمهورية صباح ١٤ مارس الماضى قال وزير الإعلام «صفوت الشريف» ردا على سؤال حول تجاهل الإعلام المصرى، بمافى ذلك التليفزيون، للرأى الآخر تماما أثناء أزمة الخليج، قال: أنه عميق الأيمان بالتعددية «لكن هذا لايعنى أن أضع على صدر كل متحدث لافته بالحزب السياسى الذى ينتمى إليه» و«لم يكن من المناسب فى هذه المرحلة استخدام التليفزيون للدفاع عن التصنيف السياسى للمصريين، بل ينبغى استخدامه للدفاع وتأكيد وحدة المصريين». وربما لهذا السبب الأخير تم استخدام جهاز التليفزيون منذ يوم ١٣ مارس فى حملة دعائية اعلانية مكثفة من أجل التغيير الشامل أو الأنقلاب السنوى للشاشة الصغيرة فى رمضان والذى بدأ منذ مساء السبت ١٦ مارس.

وللحق فلم أتبين فلسفة الوزير تماما فيما قصده حول رفضه السماح بتعدد الآراء حول الحرب من أجل الدفاع عن وحدة المصريين، إلا بعدها بيومين.. ، وبالتحديد مساء السبت ١٦ مارس ، أى بعد ثبوت رؤية قدوم الشهر الكريم، حيث قدم التليفزيون تهنئته لنفسه، بنفسه، من خلال سهرة مدتها ساعتان عنوانها (رحلة الورق) وهدفها الاساس هو ربط المصريين أو «توحيدهم» من خلال عينات من الوليمة الحافلة التى تنهزم أمامها آية أزمة تود التخلص من التليفزيون فى شهر الصيام.

لقد بدأت السهرة التى عرضتها القناة الاولى- بالرد على الحاقدين من النقاد الذين هاجموا التليفزيون لعدم استطاعته الوفاء بألتزامه أمام المشاهدين بتقديم الجزء الأخير من مسلسل (ليالى الحلمية) و(الهجان) ومن هنا كانت «اللحظة التاريخية» لتوقيع «محمود عبد العزيز» على عقد الجزء الثالث- وعلى يمينه «ممدوح الليثى» رئيس قطاع الانتاج وعلى يساره المخرج «يحيى العلمى»- هى الرد الحاسم على الذين اتهموا الجهاز العملاق بعدم الالتزام... ولسوف يرد كيدهم ويقدم العمل... أمامتى .. فما أهمية التوقيت!...

بعد ذلك أنتقلت الكاميرات إلى حيث حدثتنا أحداهن عن الفيلم الجديد عن عودة المصريين من الكويت بعد أحداث الغز واسمه «العودة والعصفور» وشرحت لنا أن العصفور هو «ميرفت أمين» البطلة قبل أن يضطر المخرج «هانى لاشين» لاستخدام حقه فى الشرح ليقول أن العصفور هو حلم الملايين الذى طار، فى حياة أفضل. وتظهر الرئيسة «نجوى عزام» - بالمناسبة قدمت السهرة خمس مذيعات وخمسة نجوم من باب الأعلان أيضا عن الأمكانيات، وقد تراوحت أساليب تقديمهن للفقرات التى تعلن عن الجديد الذى يقدمه قطاع الانتاج بين الجدية الهادرة «ننتقل الآن إلى عديد من مواقع العمل التى يتم فيها التصوير» إلى اليقين والثقة «من الاعمال المتميزة لقطاع الانتاج» و«حضرتك بتقدم كل عام فيلم تليفزيونى لكنها اعمال جيدة جدا» إلى اسلوب وصف مذيعى النشرة ، وتلهث خلف الورقة والتى تنقلنا إلى العديد من محافظات مصر إلى محافظة القليوبية حيث تكون الكاميرا فى رحلة بحث عن «أحمد عبد العزيز» و«سناء يونس» والمخرج «أسماعيل عبد الحافظ» ومسلسل «الوسيه»... ثم يتقدم الاسلوب إلى الخروج فى الشارع حيث توقف أحداهن سيارة الممثل «فاروق الفيشاوى» طالبة منه الحديث- من الشباك- عن مسلسله الجديد. ويتوقف اللهاث بين

مسلسل الوسية اخراج اسماعيل عبد الحافظ





فيلم الشيطان يستعد للرحيل اخراج شريف يحيى

مواقع العمل لتقدم السهرة مكاتب الموظفين فى قطاع الانتاج، والتعليق يقول «وعلى الجانب الآخر تكون هناك خلية نحل بشرية.. حيث أنشأ قطاع الانتاج أحدث بنك فى مصرفى مبنى الاذاعة والتليفزيون من أجل أتمام التعاقدات بصورة منظمة توفر الجهد والوقت للمتعاملين..»

فلسفة البناء والهدم.. والحصار

تتقدم الرئيسة «نجوى عزام» لتعلن الآتى «ومن المراحل الهامة التى تمر بها رحلة الورق مرحلة بناء الديكورات ، وعندما ينتهى التصوير تنهال عليه المعاول لتشيد بدله ديكورا جديدا (مشاهد لعمال ورش النجارة). بينما تتسلم أخرى الكرة لتعلمنا أنهم حريصون فى هذه السهرة على تقديم فكرة عن المراحل المختلفة سواء كانت اعداد أو تصوير فى إستديوهات قطاع الانتاج (صور لوحدات الاضاءة المعلقة فى السقف مع تكرار جملة استديوهات قطاع الانتاج)، وتستلمنا مذيعة ثالثة.. متأثرة بأخبار الحرب لتقول (ننتقل الآن الى أضخم استديوهات الاهرام الذى ضرب حصارا حوله لمنع دخول الأشخاص إلى البلاتوه.. فما هو السبب؟) وبالطبع يخبرها المخرج الهمام أن الحصار بسبب تصويره لفيلم (السرعة لاتزيد عن صفر) الذى عرضه التليفزيون فى نفس الليلة بعد انتهاء السهرة!!

ناس فى الشارع المصرى

على شط اسكندرية وقفت المذيعة مبسوطة «لأن (رحلة الورق) خلتنا نسافر عشان نشوف تصوير فيلم (ايام الماء والملح) ونتقابل مع الابطال على شط البحر» هذا كلامها حرفيا، أما الفيلم فقد انتهى تصويره الفعلى منذ ثلاثة أشهر). أما زميلتها التى تلقفت الميكرفون فقد أعلنت بفخر شديد أنه «عودة إلى أذدهار المسرح التليفزيونى فقد قام قطاع الانتاج بتصوير مسرحية(**لزلزة فوق النيل**) للكاتب الكبير نجيب محفوظ وأخراج سمير العصفورى الخ.. ولم تستطع المذيعة أن تقول أن رقابة التليفزيون رفضت المسرحية بعد تصويرها ، ثم وافقت على عرضها بعد حذف ساعتين منها... وأننا سنشاهد نصفها.. لو شاهدناها . لكن أظرف ما فى السهرة هو انعطافها فجأة لتعلن عن انتاج قطاع الانتاج للاعمال المتميزة- تانى- والاوبريتات الوطنية وظهور «محمد رشدى» و«صباح» و«صفاء ابو السعود» يقدمون تعظيم سلام لمصر، ثم تذكروا أنهم يقدمون مسلسل عن علماء العرب الأوائل الذين هم (نجوم مضيئة فى رحلة الزمان نقشت بحروف من نور). ثم تعرج الكاميرا على إستديو جديد لتقدم **عبد العزيز السكرى** مخرج (**ألف ليلة وليلة**) وراء جهاز التلسين وتسأله «**سهير سكى**» عن معنى ألف ليلة العصرية لأننى (قابلت ناس فى الشراع المصرى بيسألونى عنها)؟!

ولأنها فرصة وليست مجرد سهرة فقد قدمت حضراتهن- تحت لواء قطاع الانتاج- كل القديم والجديد، الجاهز والمركون والمغضوب عليه والذى لم يكتمل متتاليا حتى ليظن المشاهد حسن النية أن التليفزيون سيقدم له لبن العصفور فى رمضان فمن سهرات (**قطر الندى**) التى انتهت منذ عامين ولم تعرض، إلى (**الهانم وانا**)، إلى (**تمساح البحيرة**) الذى انتهى منذ شهور طويلة ويرفضون عرضه لأتهامه بالحديث فى السياسة، وإلى (**وكيل النائب العام**) وكلها وضعت فى خانة المونتاج، أى أن العمل مستمر بها. أما مرحلة المكساج فقد أختاروا لها سهرة جاهزة للعرض فعلا هى (**أحلام رجل يموت بطيئا**) ويعلن عنها منذ شهور ، وفجأة ، ينقطع الحديث عن الأعمال الجديدة ليخلى مكانه لصوت جهورى يقول(وكل هذه الأعمال يمكن طلب شرائها من ادارة كذا، الدور العشرين- بمبنى الأذاعة والتليفزيون . ثم تدخل اغنية من أيامهم تتحدث عن الحب السايح لأبن البلد بدون تحديد للعالم وأخيرا تنتهى السهرة كما بدأت- بحفل صغير ورئيس قطاع الانتاج يتحدث بأسم وزير الاعلام مهنئا نفسه والعاملين معه بأن يحوز ويفوز بتألق الفنانة الكبيرة **فاتن حمامة** فى مسلسل(**ضمير أبلة حكمت**)... وعلى سطور اسماء العاملين فى السهرة تنطلق أغنية لها معناها تقول

يا أسم له شنة ورنة، تعيشى يامصر

استغنى عن كل الدنيا... وعمرى عنك ماستغنى..

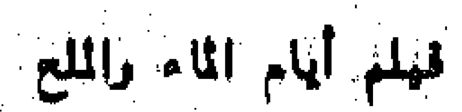
طبعا.. ومين يستغنى عن مصر.. أقصد عن قطاع الانتاج الذى لا أظنه يضع الأغنية إعتباطا، ولو كان ترك لنا مساحة للأختيار بأنفسنا لما خسر كثيرا لأننا مجبورون على «الوحدة» أمام التليفزيون فمن الذى يقاوم (٢٠) برنامجا جديدا على القناة الأولى و(٢٠) على القناة الثانية يوميا، معظمها تستضيف نجوم السينما والمسرح فى تنويعات أخذت اسماء (**مهرجان رمضان**) و(**ذكريات رمضان**) و(**مهرجان المسابقات**) و(**فوازير**

الكاريكاتير) و(حوار صريح جدا) و(كلمة ورد غطاها) و(دعوة سحر) و(ياميش مجاريش) و(أوعى تفكر) و(من غير صلام) و(أرسم واكسب) و(حلاوة زمان) بجانب(طبق اليوم) و(طبق الغد) و(صحة وعافية) و(لطايف)ومن الذي يقاوم حلقات (بوجي وطمطم) الجديدة التي ينتظرها الأطفال من العام الماضي و(حفلة على شرف تملوب) وفوازير (عمو فؤاد) وكارتون (ديزني لاند وحلقات جديدة من (المابيت شو) يوميات.. (لم نذكر برامج القناة الثالثة التي قال مديرها في حديث صحفي انها تقدم (٤٧) برنامجا جديدا في رمضان، ولا القنوات الرابعة في القناة والخامسة في الإسكندرية).

ثم من الذي لن يشاهد ثمانية مسلسلات على القناتين الاولى والثانية تتبعها ثمانية اخرى في النصف الثاني- من رمضان، هل يقاوم- أحد «ضمير أبلة حكمت» لأسامة أنور عكاشة والعام محمد على وفاتن حمامة، وهل يستطيع مشاهد تفادي (العلالية) لنجيب محفوظ ومحسن زايد والمبدع الراحل يوسف مرزوق ومحمود مرسي وهدى سلطان، وكذلك (الطبري) الامام العالم لبطله عزت العلايلي و(القضاء في الاسلام) والمسلسل الكوميدي (اللعبة المجنونة) وبطليه سناء جميل والمهندس، وغير هذا من الذي لن يرابط ليرى التمثيلية الجديدة مساء السبت، والفيلم التليفزيوني الجديد مساء الاثنين، والاربعاء وا الفيلم العربي الجديد مساء الجمعة، والفيلم الامريكي الجديد مساء كل ليلة على شاشة القناة الثانية، والفيلم العربي المعاد، بعد ظهر كل يوم على القناة الأولى.. وبالطبع لن نذكر فوازير نيللي، وحلقات(الف ليلة وليلة) لأنها أصبحت أول المواد المقررة علينا منذ سنوات، ومن الضروري ذكر أن هذه البرامج و ذلك المنهج في التعامل مع شهر له خصوصية عبادية، منفذ أيضا في الاذاعة بكل شبكاتها البرنامج العام والشرق الاوسط والشباب والرياضة وصوت العرب والمحليات، مع تنافس أشد وسباق أكثر حدة وتسعى كل شبكة لاحتلال المشاهد والاستئثار به وحدها عكس التليفزيون الذي تغلب على قنواته الصيغة التعاونية حيث تتوقف القناة الثالثة من السادسة مسائا (في العادة تتوقف في التاسعة) لتفسح طريقها أمام القناتين الاولى والثانية اللتين غالبا ماتتسلمان المشاهد على التوالي بطريقة اتاحة الفرصة له ليرى المسلسلات والافلام العربية عن طريق ضبط مواعيدها واعلاناتها وبحيث يظل المواطن يتقلب على سطح القنوات من فزورة لفيلم لمسلسل لمسلسل هكذا. أما إذا أضطر للاختيار فهو سيختار بين برنامجين للنجوم مثل (بدون كلام) الذي تتبارى فرقتان رجالية ونسائية خلاله في التعبير الصامت عن اسماء الاعمال الفنية أو (حوار صريح جدا) الذي يواجه الاتهامات للنجوم... ويالها من فرصة واسعة جدا... للأختيار!! ثم... من الذي ينكر ديمقراطية التليفزيون وهو يرى كل هذه الانواع على مائدة واحدة... اليست هذه هي التعددية.. بعينها.



مسلسل اللعبة المجنونة



فيلم أيام الماء والملح



ابراهيم الورداني في قصصه ورواياته الكثيرة ..

ابراهيم فتحي

كان ابراهيم الورداني أقسى من جميع النقاد على أدبه. فهو في إحدى اللحظات الكاشفة يهمس بأن شهيته تفتحت إلى كتابة مختلفة غير «هذا الهش الغث الرخيص الذي أكتبه وأصارع دائما من أجل نشره، تقشر اللب أو ورق الخس هذا الذي أنادي به على الزبائن في سوق الخضروات والفواكه الصحفية... انطفأ السراج في الأعماق مع هذا اللهاث السخيف والرمح الأجوف على أرصفة الأحداث مما أسميه أحيانا بالأدب أو الفن أو «الملاغاة»،. [عائد من العمرة ص٧٢].

بل هو يواصل الحديث بعد أن وصل عمره الخمسين عن «مدخره الأدبي»، فيصرخ من هول تقف (جمع تقه) القفز التي حملها فوق ظهره ويسمي مئات القصص القصيرة واليوميات والعاطفيات والذوبان الهائل في نهر الجماهير «سلال التبن وأجولة» القش». [ص ٧٤].

وكان يتطلع من هذا «السفح» الذي قسا على نفسه بتصورها فيه إلى «قمة» أدبية يمكن أن يلحق بها، وتلك القمة هي قصة حياته، سيرة انسان تصادف أن اشتغل كاتبا. وليس ذلك عنده استغراقا في الذات. لأن «أنا» هو «أنت»، ونحن بشر وكلنا نسخة من طبعة واحدة كما يقول.

وقد حقق الورداني جزئيا قمته الأدبية المتخيلة حينما كتب «فلاح في بلاط صاحبة الجلالة»، وصور في هذه السيرة الذاتية ملامح مرحلة سنوات الحرب في مصر ومذاقها وموسيقاها الصاخبة، كما يتخيلها ويتذكرها.

ومن اللافت للنظر أن قصة حياته كما يرويها تشبه من ناحية بنائها أو تركيبها الفني أعماله القصصية والروائية التي وصفها قبل ذلك في لحظة غضب على النفس (أو صدق معها) بأنها سلال التبن وأجولة القش وكان في ذلك ظالما لنفسه.

فالكاتب مثل أبطال قصصه يرتد فيه الطموح ويجهد نفسه لوثبة اقتحام الأسوار الغليظة منذ مطلع الصبا.

البناء الفني المشترك

فقصة حياة الكاتب وقصص حياة الآخرين تبدأ بأن حادثا غريبا جدا يقع. وعلى سبيل المثال:-

*الكاتب كان عائدا إلى غرفته في البنسيون فوجد فتاة نائمة على سريره بيضاء ملفوفة حمراء شقراء ناصعة الظهر لامعة بطن الساق.

*«برديس» تتصل بالمؤلف الذي لاتقرأ له وكان صديقا لزوجها الشهيد لتقول إنها اكتشفت للراحل الحبيب زوجة سرية وابنة خفية.

*طالب الأزهر التقي النقي الفقير يدعونه ليقوم بدور «المحلل» رغم عذريته (سيتزوج السيدة الغنية في النهاية).

وليست البداية المباغتة الصاعقة هي الأمر المهم. ودورها هو دور «الطعم» الذي يستدرج القارىء ويجذبه ويعلق أنفاسه ترقبا. فالمسألة المهمة أن معظم القصص والروايات تفتتح لحظات توتر وإمكانات تغيير في حياة الأبطال ووعيهم وموقفهم. بعد ذلك تجيء الحيل الفنية لتأخير الوصول وإعاقة الحل إمعانا في التشويق. وتجيء المفاجأة بعد ذلك إما بالنهاية السعيدة في معظم الأحوال أو بمفارقة متهكمة في أقل القليل، والنهايات السعيدة هي مكافأة للشبان الجادين والبنات الجميلات الطيبات لأن أغلب القصص تدور حول العلاقات الشخصية بين الرجل والمرأة. ونجد حجر الزاوية منقوشا عليه.

«لقد قفز هذا العجيب الساحر الذي اسمه الحب ليصنع الخوارق ووقع الولد مع البنت في وعائه العسلي اللذيذ» الكاتب وبرديس وطالب الازهر وعشرات النسخ المكررة منهم.

ولكن غلاف السكر هذا يحتوي على مضمون اجتماعي محدود. إنه صعود الفرد المتعلم المنتمي إلى الطبقات الشعبية من وجود «الطين والدود» أو «حياة كالدود» كما يسميها الورداني، بشعة ذميمة وسط طاحونة المدينة المفترسة. إن «جسرا حارقا» هو جسر جوع الآباء وعريهم ومعاناتهم لظى النار لكي يتعلم أولادهم هو الجسر الذي مشت عليه مصر، كما يقول. وهنا يتحرر طالب الجامعة والأزهر والمدرس والموظف الصغير والصحفي الناشئ المتسكع من قيود القرية وعقليتها ونواهيها ومحرماتها، وتتفتح فرديته الحرة منطلقة الحواس والعواطف والأفكار لكي يصعد السلم الاجتماعي وينضم إلى الطبقة الوسطى بدرجاتها المتعاقبة ويلعب العش المنزلي الناعم القائم على الحب دوراً كبيراً في تصورات هذه الطبقة الوسطى كما تلعب التجارب «والمغامرات» العاطفية نفس الدور في فترة الصبا. فالحب والنجاح هما المحركان الرئيسيان.

القصة القصيرة الصحفية:

قيل بعد الوفاة أن الورداني له خمسة الاف من القصص القصيرة، وفي حياته قبل إن عددها ٧٥٠ قصة [المساء ٨٩/٦/٢]. ومايعنينا العدد في شيء. وربما كانت عشرات



من هذه القصص من قبيل السندوتش الأدبي، تبسيط فني كما يقول قد يستدرج شهية اللامبالين. ولن نجد أدق من كلماته في وصف بعض هذه القصص «بسكويت صور ومشاعر ومصاصات حلوة وكذلك «ربما ثرثارة ومتكررة ومعادة» [عائد من العمرة ص ١٢١] ومن الظلم أن نعمم هذا الحكم. ولكن الذي لاشك فيه أن قصص الورداني القصيرة لها طابع صحفي شديد الحدة شديد الخصوصية فما المقصود بذلك؟ هل هو مذاق «رغيف الحواوشي» الذي وصف به توفيق الحكيم أعمال الورداني به الكثير جدا من التوابل والقليل من اللحم؟ في بداية شباب الورداني كان طوفان القصة القصيرة يجتاح الصحف والمجلات، وكانت الطبق المفضل الذي يلقى أشد إقبال عند قراء الصحافة قبل قراء الكتب، وما أقل الروايات التي كانت تصدر في ذلك الوقت (نهاية الثلاثينات). ويحدثنا الدكتور سيد حامد النساج عن محمود كامل وصلاح ذهني ويحيى حقي واحمد الصاوي محمد بل سلامة موسى. كما يحدثنا عن اتجاه آخر معاكس لاتباع «المدرسة الحديثة» السابقين في الأدب. هناك كامل كيلاني واهتمامه بالحدث الغريب والفعل الشاذ وحسين سعودي وبحثه عن الخبر المثير لتسلية القارئ.

وحينما أقبلت الأربعينات يؤكد لنا الورداني أن التابعي وهج هائل والصاوي نجم الأحلام، وأن مقالات مصمص والسندباد شبه القصصية (مصطفى أمين وعلي أمين) هي بدء العذوبة والانعاش الصحفي، وأن فكري أباظة معبود الجماهير (الضاحك الباكي.. التليفون..) والمازني يتلطم بين المجلات. وهو في نفس الوقت يسخر من توفيق الحكيم وحواراته مع الحمير ومن طه حسين وعفاريت اليونان وترجمة المسرحيات الباريسيات (فلاح في بلاط صاحبة الجلالة -ص١٣).

وفي بداية البداية ينشر أول قصة له «يوميات مهاجرة... قلبي في يدي» بتوقيع «مي الصغيرة» المستعار في آخر ساعة عام ١٩٤٢ لماذا؟ لاستغلال فرصة الرنين المنبعث من رثاء الأديبة اللامعة في ضجة وفاتها (الأنسة مي زيادة) بين صفحات الجرائد والمجلات، فيختلق قريبة لها جامعية من أسرة محافظة. ويدخل الورداني في فستان مي الصغيرة، وهي بألفاظه بنت العصر المصري الذي بدأ ينفض أسوار الحرمان والحريم وارثة خلخال وبرقع أمها، فها هي تلقيها في البحر.

ومن قصص البداية «يوميات عضوة برلمان» فالبطلة تحلم أن تكون نائبة بعد عشر سنوات.

ولكننا نفاجأ بتمرد من نوع مختلف في قصة «من يوميات خاطئة حبلى». حيث ترفض «الخاطئة» الإجهاض المفروض عليها لتحتفظ بجنينها، ومي الصغيرة تسبق أغنية مادونا الشهيرة (مخاطبة والدها مصممة على استبقاء الوليد) بحوالي نصف قرن.

وفي كل ذلك كان الورداني يقدم الأنثى العصرية الشهية وأسرارها الخفية بأسلوب يسيل اللعاب. ولايخفي الورداني تأثره بالتابعي وقصصه «بعض من عرفت» التي تملأ القاهرة أحلاما وسحرا وتحليقا وهي مثل «أواني العسل وأشهى الرحيق «وعن مغامراته العاطفية الملتهبة مع البنات الخواجات في بلاد بره يسكبها في «آخر ساعة» والناس تلعق بكل نهم اللذة والإعجاب».

وبلغ من تأثره بالتابعي أن كتب قصة تحت نفس العنوان تحدث في القاهرة لا في أوروبا، عن مجندة بريطانية حسناء تبحث عن «أمير» فرعوني يهبها طفلا. (وطنية من نوع غريب). هذه القصة وبين مايرويه الورداني من ذكرياته «الواقعية».عن أنثى انجليزية متعبدة ولهى وكأنها تقول له شبيك لبيك يافرعوني الصغير عبدتك بياتريس بين يديك. ويقول الكاتب المعجب بسمرته» تعالي ياهذه الانجليزية البيضاء الشقراء لأذل فيك كل الشقر والبيض من هذه الدنيا» (ص ٧٧).

هذه القصة التي عنوانها «بعض من



عرفت» والتى نشر تلخيصها فى سيرته الذاتيه (ص ١٢٥)، نراها منشورة بعد ذلك تحت أسم ابراهيم الورداني بنفس العنوان بعد أن كشف الستار عن شاربه ولحيته وراء قناع مى الصغيرة فى مايو ١٩٤٥. ولكن البطلة أصبحت مجندة امريكية حسناء اسمها تمارا تزور القاهرة لمدة ٢٤ ساعة وتلتقى بالمصرى المقرر الأسمر الوسيم ويكون دليلا لها فى ليلة حارة من العناق الممتع. وتصور الشاب أنها سوف تلغى سفرها لتستمرغ فى بلاطه الفرعوني. واستيقظ فى الصباح ليجد عشرة جنيهات تكلفة خدماته الليلية مع البقشيش بعد رحيلها. هنا يتم الانتقال من فانتازيا الخيالات الجامحة، والأدب الشبقى عن النساء البراكين والزلازل والنيران المتلظية المتملقات «بطولى وسمرتى» (ص ٦٤)، وعن الكازانوفا والدون چوان الذى تترامى النساء تحت أقدامه. [وكل ذلك الاحتفاء بأسرار «الانثى» والرغبات التى تتلظى والعود الغجرى المتفجر أو الجسد الفواح ليس أفضل تعبير عن الرومانسية] ويتم الأنتقال من ذلك إلى نزعة طبيعية- ليست الواقعية التى نعرفها- وهذه الطبيعية تهتم بالوقائع المباشرة للوجود اليومى الملموس، ولاتهتم كثيرا بالعلاقات الاجتماعية وتحليلها.

تجديد فى القصة القصيرة

وكان الورداني يعتبر أن الأثنتى عشرة قصة التى تحمل أسم مى الصغيرة بمثابة شهب لامعة، فيها جرأة التجديد تجتاح تقليدية القصة القصيرة وتحنطها الفاتر. لقد هزت السطح الراكد لنهر القصة القصيرة ودفعته إلى الحركة، وقردت على الطبخة التقليدية التى تكدس الأغطية على عورات المجتمع وأورامه.

وهو يقارن بين تجديده وتقليدية محمود كامل وسعيد عبده ويوسف حلمى وصلاح ذهنى فى ذلك الوقت، وهو يغامر ويضع أسم محمود تيمور فى هذه القائمة.

وقد يختلف كثيرون مع هذا التقدير ولكن الذى لاشك فيه أنه مصيب كل الصواب فى قوله أن «قصصه هيجت شهية القراءة فى الناس للقصة القصيرة»

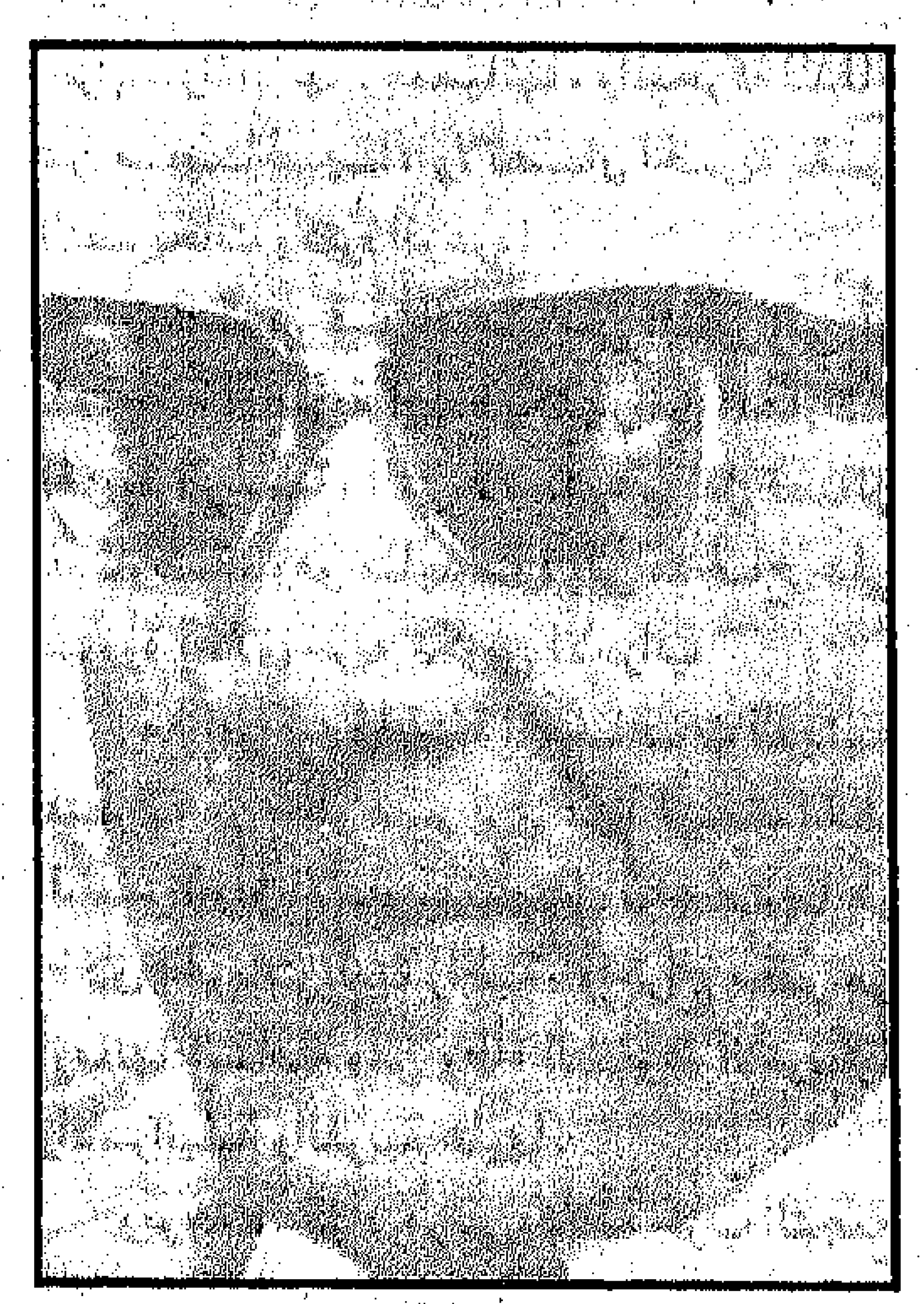
فلقصصه القصيرة طابع حادثة مثيرة (أو خبر صحفى مثير) توضع فى قالب حكاية جنيات وهى تفترض أن «القارئ» يقرؤها بصوت مرتفع لعدد من السامعين. فالورداني يعطى الكلمة المكتوبة مذاق المحادثة الشخصية المباشرة، ولغته فيها مرونة الكلام الحميم وحيويته وتلقائيته وانتقالاته السريعة ورشاقة الحكاية الواضحة ذات الخطوط المحددة «إنها لقطات من يوميات حياة الناس، صور وحوادث يمكن أن تجد «أحلى» مما فى اخبار المحاكم والأقسام (برديس ص ١١» وهو نافذ البصيرة حينما يرجع بموهبته إلى طفل «وردان» وحكايته عند «فتح المندل» للفلاحين حوله عما تقوله صفحة الفنجان فتلك بداية الموهبة التى نال عنها جائزة الدولة التشجيعية فى القصة القصيرة عام ١٩٦٧ ربما عن مجموعة الليالى البيضاء، فالناس تتلهف للإنصات إلى حكايته عن همس الملائكة المرفرفين على صفحة فنجان المندل وعن أهل تحت الأرض.

كما يضيف نفسه باعتباره من الكتاب «المشاعريين» أى متدفقى المشاعر، ويداعبهم باعتبارهم بهلوانيين أحيانا فى القفز الهارب من حالة إلى حالة، صراحة مطلقة لاتعبأ بالتقاليد فى الكتابة، حالات خاصة جدا عارية جدا بلا ستار ولا تزمت.

إنه كاتب يد من «العائلية» مع قرائه وجنونه أحيانا- والكلام له- أن يدعوهم إلى غريب الولائم حتى لو طبخ لنفسه لهم. فهو فى طريقته فى الكتابة يستدعى تقاليد التلقى الجماعى ويهتم كل الاهتمام باقناع رعية البلاط الصحفى أى الزبائن القراء -كما يسميهم- بجمال مايكتب.. مهمة القصص تأسيس قاعدة «جماهيرية» فى أسواق الزبائن فلا حماية للقصاص إلا من قراء الصحيفة أو المجلة (ص ١٤٩ من سيرته الذاتية).

لا من قراء المجموعة القصصية فى كتاب قليل التوزيع.

ابراهيم الورداني



فى الرواية الصحفية المسلسلة:

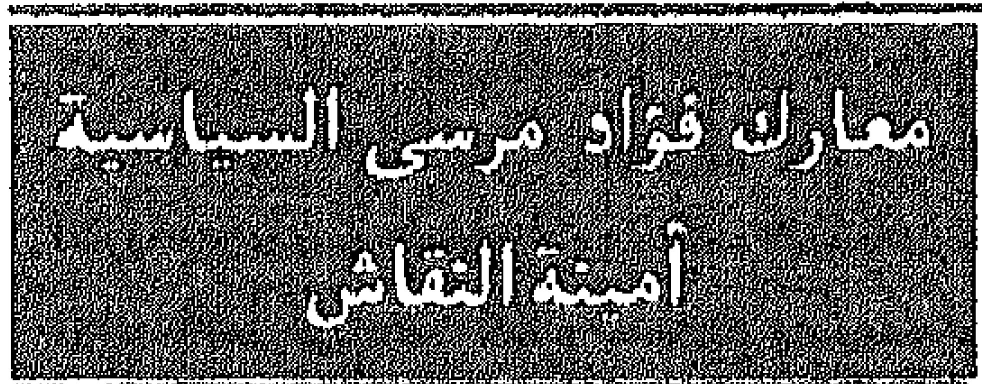
ولو أخذنا برديس مثالا لها لو جدنا نفس البناء المميز للورداني:- من الطين والظلام إلى «الباشا» (أو إلى الملك فاروق شخصيا فى «حافية»، والباشا (مثل الملك) بشر داخله طفل، تتلاشى غضون شيخوخته كلما ضحك وهو متملىء بالحنان. فرد انسانى وليس ممثلاً لطبقة ذات مخالب وأنياب. إنها تدخل حياته عارية، صنف ممتاز فاخر تصبح شيئا إذا اكتشفها أحد الأقوياء. تجتاز الفوارق مثل دمية صاروخية يعيد الباشا الفنان تشكيلها ويبدع منها تحفة حية يدور بها على بيوت الأزياء ويغسل عقلها ويشطف مشاعرها ويصقلها فى متاحف ومسارح وموسيقى ومعارض. «كأنها قفاز يلقى به فى وجه أى» بيجماليون «سبقتها» هاهو يقدم للعالم آخر بيجماليون» من أزقة الشرابية (ص ١٩٠). ونجد ابراهيم الورداني- وياللهول- يتوهم أن بيجماليون هو «المرأة» التمثال التى خلقها وأحياها الفنان. ولعل كره الورداني لأدب العفاريت اليرنانى (!!) فى حملته التعسة على طه حسين جعله لايهتم بأن يعرف أن بيجماليون هو الفنان وأن «جالاتيا» هى المرأة التمثال!!ونعود إلى الباشا (مثل الملك) فى لحظات خاصة مسحورة فقط ثم يعود أبا وجدا وطفلا، ويتفكك ثلجه فى النهاية.

وتغلق مخزن الباشا ودورها المرسوم وتحاول الخروج من أغلال الاكسسوار الهائل لتلتقى بزوج ثان عنين وشقيقته الشاذة.

وفى النهاية تلتقى بنصفها الآخر وتصنع معه جنة على الأرض مشروعا زراعيا تعاونيا، ويوتوبيا من أزهار وقطع آثار وفواكة وخلافة ويقفز «سر» تطارده الرواية ليفتح الباب أمام سعادة غامرة. فالبناء حادثة غريبة تأخذ قالب حكاية جنيات مشوقة مثيرة.

وليس غريبا أن يكتب الورداني حكاياته للأفلام السينمائية أو تتحول حكاياته إلى أفلام أو مسلسلات تليفزيونية فهى حافلة بالطريف الغريب، وتتابع أحداثها واضح يقوم على التشويق، فأعماله تغازل رجل الشارع وهو يبادلها الحب وهى تضع القارئ والمتلقى فى حالة ذهنية مطمئنة مرتاحة وتصالحه على منطق الأمور أو على سلم قريب متاح للجميع لإصلاح مافسد.





معارك فؤاد مرسى السياسية

أمينة النقاش

بصدور كتاب «معارك سياسية» فى سلسلة كتاب الأهالى، الذى يضم المقالات التى نشرها د. فؤاد مرسى، خلال مايقرب من عشر سنوات فى صحيفة الأهالى، تكتمل ملامح أساسية فى شخصية المفكر الإشتراكى الراحل، تتمثل فى قدرته البارعة، على توظيف علمه الموسوعى، وخبراتة النضالية الممتده، منذ الأربعينيات وحتى مشارف التسعينات، فى مخاطبة الجمهور العادى، وتمهيد الطريق له، لكى يستعيد المبادرة لقيادة المعارك من أجل مصالحه، وإلقاء الضوء على الأفكار التى تمنحه السلاح الفعال لتحطيم قيود الإستغلال وخوض المعارك الوطنية الساعية لبناء الديمقراطية، وفتح آفاق التقدم الإجتماعى.

ويشكل الكتاب وثيقة سياسية هامة تفضح سياسات النظام المصرى طوال عقد الثمانينات، وتكشف أساليب سعيه الدءوب لإضفاء صفة الأزلية على أوضاع الفساد والطفيلية والتبعية، وإهدار حقوق الأنسان التى خلفتها سياسات الإنفتاح الأقتصادى.

ولأن قضية إرتفاع تكاليف المعيشة والغلاء هى قضية الحياة اليومية لملايين من أبناء مصر الذين لم تسعفهم المقادير ليكونوا طفيليين، فقد كانت الشغل الشاغل لفؤاد مرسى ومواجهة موجات الغلاء تتم فى رأية بمواجهه سياسة الإنفتاح الإقتصادى، وما أدت اليه من نشاط طفيلى وإفراط فى الأستيراد وعجز فى الموازنة وفى ميزان المدفوعات وزيادة الدين الخارجى وتصاعد فى معدلات التضخم.

وبدلا من أن تسعى الحكومات المتعاقبة فى عهد الرئيس مبارك لسد الثقوب فى السياسات الأقتصادية، كفرض الضرائب كأداة للحد من الأستهلاك الطفيلى، ومنع الإستيراد دون تحويل عملة، تعمد الحكومة إلى إصلاح أخطائها بالعدوان على دخول المواطنين من عمال وفلاحين وموظفين بالرضوخ لشروط الهيئات الدولية الدائنة والمانحة للقروض كصندوق النقد الدولى والبنك الدولى، بالغاء الدعم وفتح الباب لحريه الأستثمار دون قيد أوشرط وتعويم الجنيه وإلغاء القطاع العام.

وإذا كان د. فؤاد مرسى قد توصل مبكرا إلى أن سياسة الإنفتاح هى المسئولة عن تخريب الإقتصاد المصرى، بإفساحها المجال للطفيلية الناشئة عن عمليات الوساطة والسمسرة، فإليها ترجع المسئولية الكاملة عن أنهيار القطاع العام، وخسائرة الفادحة. ويؤكد فى أكثر من موضع فى كتابة أنه لايتصور أى إصلاح حقيقى للقطاع العام، إلا فى إطار رؤية إشتراكية واضحة للتخطيط الشامل، يلعب فيها القطاع العام الدور القيادى فى التنمية الأقتصادية الشاملة.

وعلى جبهة الحريات الديمقراطية، يكرر د. فؤاد مرسى القول أنه ليس من المنتظر أن يكون هناك إستقرار، والرجعية تحكم مصر منفردة. ويقول أنه فى ظل السلطة المطلقة وغياب الديمقراطية يتفشى الفساد. ويرى أنه من غير المجدى محاولات الحكم لوضع تناقض بين الحرية والأمن، فالأمن يصان بالحرية، والحرية تصونها االشعوب الحرة المنظمة فى أحزابها ونقاباتها وجمعياتها، والمتحركة للدفاع عن مصالحها، ولاتصان الحرية بقوة التصريحات وكثرة الوعود!

ويلفت د. فؤاد مرسى النظر إلى أن المعارضة المصرية أوسع بكثير من المعارضة الحزبية الرسمية، التى لاتستوعب كل فصائل المعارضة، وهو مايدعوه إلى الالحاح على ضرورة إطلاق حريه تكوين الأحزاب

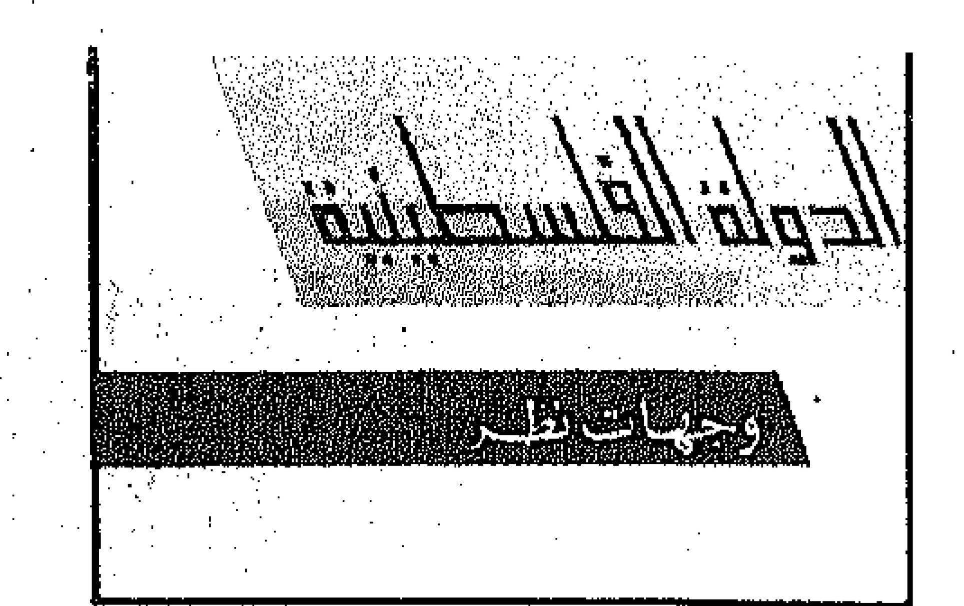
ومع إدراكه لما تمثلة الجماعات الدينية المتطرفة من خطر فهو يرى أنها ليست الخطر الرئيس، وأن الأسلوب الأمثل لمواجهتها هو إطلاق الحريات الديمقراطية، وإخراج مصر من أزماتها الشاملة ومن وطأة الضغوط الأمريكية والأسرائيلية والغربية عليها.

ويوجه د. فؤاد مرسى كلامة لحزب التجمع الذى شارك فى تأسيسة، ومنحه جهده وعمره، فيقول لا يكفى أن نقول كلاما صحيحا للجماهير، بل يجب إقناعها بسلامة هذا الكلام، ثم تعبأتها للدفاع عنه فى تحركات منظمة حتى تفرض التغيير، لتصبح الديمقراطية محورا أساسيا لتجميع كل القوى الوطنية التى ترفض الإرهاب والديكتاتورية وترغب فى تحرير الإرادة الوطنية.

والكتاب يقدم نبوءة مبكرة لأسباب الكوارث التى لحقت بالمنطقة العربية. فيقول أن الحقبة النفطية قد دفعت بدول المنطقة، فى إتجاه التسوية مع اسرائيل بشروط أمريكية، وأن مال النفط قد اخترق كل الأقطار العربية وعددا لايستهان به من المثقفين، وأسفر عن ظاهرة الطفيلية الملاصقة للأنشطة الأقتصادية العربية، التى أنتجت مجتمعات تتسم بالنهم للثروات الطائلة والمتع الحسيه والفراغ الروحى، وتصادر المثل العليا والقيم الاجتماعية والتطلعات المشروعة إلى مستقبل أفضل. وفى هذا السياق كشف الكتاب عن الدور الذى لعبته السعودية فى تخريب منظمة الأوبك حين التزمت لأمريكا بزيادة إنتاجها من النفط لمواجهة أى قرار برفع أسعاره من دول الأوبك، لاترضى عنه واشنطن!

ولاستخدام أموال النفط العربى لأحداث تنمية مستقلة لصالح أوسع الجماهير العربية، يطالب د. فؤاد مرسى بإعادة النظر فى دور النفط العربى، إبتداء من تخفيض كمياته المستخرجه الى أدنى حد تسمح به التنمية المطلوبة وتطوير صناعات النفط على أساس التنسيق بين الأقطار العربية المنتجة سعيا وراء إحياء حقيقى للتكامل الأقتصادى العربى ولإستخدام أموال النفط كسلاح فى أيدى الأمة العربية لمواجهة أمريكا، وربما لو وضعت تلك السياسة النفطية محلا للتطبيق العملى، لتجنبت الأمة العربية الكارثة التى ألمت بها من جراء حرب الخليج.

تلك هى معارك د. فؤاد مرسى ضد الفقر، وضد الهيمنة الأمريكية وضد التبعية والأنفراد بالحكم، واليه يرجع الفضل فى أنه طرح للجمهور العادى قضايا الأشتراكية والعدل الأجتماعى والحريات الديمقراطية، عبر مشاكلة اليوميه، وأسهم بفاعلية فى رؤية جديدة للمستقبل، وناضل من أجل ترسيخها بالكلمة والموقف والممارسة، وظل طوال إكثر من أربعين عاما رجل الثبات على المبدأ. ولم يكن هذا بالأمر البسيط أو السهل فى ظل ظروف الحركة السياسية المصرية المعقدة، والمليئة بالدروب غير المستقيمة.



الكتاب: الدولة الفلسطينية وجهات نظر اسرائيلية وغربية
الناشر: مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مدحت الزاهد

كتاب «الدولة الفلسطينية...» هو فى واقع الأمر ترجمة لثلاثة تقارير اسرائيلية ودولية يجمعها خيط مشترك هو البحث فى خيارات التسوية على ضوء اندلاع الأنتفاضة الفلسطينية..

والتقرير الأول، وهو أهم واكبر تقرير، صادر عن مركز «يافى» للدراسات الاستراتيجية بعنوان «الضفة الغربية وغزة.. خيارات اسرائيل للسلام». أما التقرير الثانى فقد صدر عن «مؤسسة «راند» الأمريكية، وأعده «غراهام فولر» بعنوان، لماذا أصبحت الدولة الفلسطينية حتمية ». والتقرير الثالث صادر عن المعهد الملكى للشئون الدولية وأعده «بول لالر» بعنوان «نحو كيان فلسطينى»...

وقد ناقش التقرير الأسرائيلى تقرير مركز يافى ٦ خيارات لمستقبل الصراع العربى الاسرائيلى على ضوء الأنتفاضة. غير أنه يذكر فى مقدمة البحث أنه اعد هذا التقرير للأسهام فى النقاش العام بشأن المسائل الأمنية الأسرائيلية وقضايا الأمن الاستراتيجى، كما أنه يؤكد على أنه تم بحث كل اختيار من الأختيارات الستة فى تأثيره على اسرائيل... فالقضية ببساطة قضية أمنية اسرائيلية...

ومن الملفت للنظر أن المركز قد استبعد الأختيارات الستة المطروحة وهى «استمرار الوضع»، «الحكم الذاتى»، و«والضم» و«الانسحاب الأحادى من مناطق الكثافة السكانية»، و«الكونفدرالية الفلسطينية الأردنية» و«الدولة الفلسطينية المستقلة»، وطالب الجميع بالتفكير فى وسائل أخرى خلاقة لحل النزاع، لأن كل خيار من هذه الخيارات يثير مشكلة ما، لدى طرف ما!!؟

والأهم من ذلك أن الدولة الفلسطينية كانت حجر الزاوية فى رفض معظم هذه الاختيارات، فالحكم الذاتى مرفوض لأنه قد يؤدى إلى الدولة، والكونفدرالية لانها قد تنذر بهيمنة العنصر الفلسطينى على العنصر الأردنى وتحول الكونفدرالية إلى دولة فلسطينية، والانسحاب الأحادى من المناطق الكثيفة مرفوض لأنه قد يؤدى الى خلق جنين الدولة..! وهكذا تبدو الدولة الفلسطينية كشبح مخيف طارد للباحثين فى مركز «يافى»، والعينات التى اجريت عليها الدراسة، فمعظم العينة التمثيلية تظهر ميولا للتشدد. حتى ان ٥٣٪ من الاسرائيليين قالوا بعد أندلاع الأنتفاضة أن معالجة الحكومة للوضع فى الأرض المحتلة «لينة جدا» . ولم يوافق سوى ٧٪ فقط على انها معاملة قاسية، ورفض ٥٥٪ حتى إقامة حكم ذاتى فى الضفة والقطاع. ورفض ٦٨٪ اعادة أى أجزء من الجولان لسوريا حتى فى اطار معاهدة سلام . رفض ٦٦٪ التفاوض مع منظمة التحرير حتى بعد إعترافها بحق اسرائيل فى الوجود. وقد ذادت هذه النسب كثيرا بين العينة المختارة من يسمية التقدير «يهودا والسامره»

أما التقدير الثانى «لماذا اصبحت الدولة الفلسطينية حتمية» الذى اعده «غراهام فولر»، وهو موظف كبير سابق فى وكالة المخابرات الأمريكية، فإنه يركز على أن الوضع بعد الأنتفاضة الفلسطينية وصل إلى نقطة «اللاعودة» فالأنتفاضة تعبير عميق الجذور من حركة احتجاج واسعة النطاق، ضد الأحتلال، لايمكن تصفيتها، وهى تبلور «وقائع» جديدة. فى الضفة والقطاع فى مواجهة «وقائع» الضم. فالنزوع نحو الدولة الفلسطينية وضد الاحتلال، وهو نزوع انبثق هذه المرة من الأرض المحتلة لايمكن مقاومته... وبالتالى يصبح السؤال هل تنشأ الدولة الفلسطينية كنتاج لعمليات مخاض عنيفة أليمة دامية مما يعقد فيما بعد طبيعة الصراع العربى الاسرائيلى.. ام تتسنأ نتاجا لحل تراقفى بالتراخى نتيجة استرخاء طوعى للأنتفاضة، فى مقابل تنازلات مهمة لاسرائيل. وينصح «فولر» بالحل الثانى الترافقى مادام يمكن تلبية احتياجات اسرائيل الأمنية، ومادامت الدولة الفلسطينية سوف تكون منزوعة السلاح.

أما التقرير الثالث «نحو كيان فلسطينى» الذى أعده «بول لالر» فهو يبدو توفيقا بين التقريرين ربما لأنه كان ثمرة حلقة دراسية شارك فيها اسرائيلون وفلسطينيون إعربوا عن مخاوف متبادلة.... واقترح التقرير حلا توفيقيا لإزالة المخاوف عن طريق حكم ذاتى إنتقالى مرحلى «الكيان» قد يفضى الى الدولة الفلسطينية، التى تؤكد التقارير أنها شبح اسرائيل المخيف رغم أنها روح الأنتفاضة

كتب جديدة

* «جيتو اسرائيل فى القاهرة» تأليف عرفه عبدة.... ويعد أول كتاب يتناول بالدراسة عمل المركز الأكاديمى الأسرائيلى فى القاهرة منذ انشائه قبل عشر سنوات. هذا هو الكتاب الثانى للمؤلف بعد كتابه الأول «تهويد عقل مصر».

* «من يحمى عروس الخليج- النفط والتبعية»... للدكتور أحمد ثابت صدر عن مركز الحضارة العربية يتناول فى فصوله الخمسة بداية التبعية- الوجود البريطانى والأمريكى- البترول والعروش الأربع- منطق توزيع العطايا والخدمات، الدولة بيروقراطية التسلطية، تحالف العروش والتجار ورأس المال الغربى.

* «العسكرة والأمن فى الشرق الأوسط... تأثيرهما على التنمية والديمقراطية» تأليف أمين هويدى، وينتهى فيه الى ان النظام الأقليمى الذى يبنى على الحق اكثر من أن يبنى على القوة هو الحل الوحيد لمشكلة العسكرة والأمن لأنه يمهد الطريق للتنمية والديمقراطية.

* «حضارة مصر أرض الكنانة» للدكتور سليمان حزين وهو كتاب غير تقليدى وعطاء جيد للمؤلف فى مسيرته على طريق منهج الجغرافيا الحضارية.

* «الحكومة والسياسة فى الإسلام» تأليف طارق اسماعيل وجاكلين اسماعيل، ترجمة: سيد حسان... يعالج اجابات مفكرى الاسلام على اسئلة جوهرية منها: هل الخلافة هى الشكل الأمثل للحكم الأسلامى؟ أم ان هناك اشكالاً أخرى لنظام الحكم والدولة والحكومة؟ وهل الديمقراطية الغربية كاسلوب حكم غربى تتعارض مع القيم الأسلامية؟

* «الاوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى » تأليف الدكتور محمد عفيفى ، وهو العدد ٤٤ من سلسلة تاريخ المصرين التى تصدرها الهيئة العامة للكتاب.

* بطريق الخداع «لفيكتور ستروفسكى وكليرهوى، تحقيق عادل حمودة وهو عبارة عن أعترافات ضابط مخابرات اسرائيلى سابق.

ما أكثر الثوابت التى اقتلعتها عاصفة «أم المعارك»؟؟ وما أفدح الثمن الذى سيكون علينا نحن العرب أن ندفعه بسبب تلك المغامرة الهوجاء، سواء فى حاضرنا القريب أم مستقبلنا البعيد، إذا لم نستطع ان نمسك بما يتطاير فى سماواتنا من دخان واشلاء وعقول وسياسات.

ومن سوء الحظ أن إعصار «أم المعارك» قد هب علينا فى مرحلة مفصلية من التاريخ، من أبرز عناوينها..

تحوّل الحرب الباردة إلى حرب مثلجة، وانهيار النظم الحاكمة فى دول أوربا الاشتراكية.!.. وانتقال النظام العالمى من نظام ثنائى- أو متعدد- الأقطاب، إلى نظام أحادى القطب.. وحيرة العالم الثالث بين شمولية الحكم وأزمة الديون ومتطلبات التحول من عالم ثالث إلى عالم ثانٍ.

وقبل أن تهب العاصفة كانت الجماهير العربية مشغولة بمونديال روما، بينما كانت النخبة العربية تتحاور حول موقف العرب فى عصر الوفاق الذى قضى على دورهم التاريخى فى لعبة الأمم، دور «ابن البلد الفهلوى» الذى يستغل الخلافات بين الكبار فيميل إلى هذا ليبتز ذاك ويكسب من اغراء كل واحدة من القوتين الأعظم بمشاغبة الأخرى، فيما عرف على زمن الحرب البارده «اتحاد المحيادين الايجابيين».

ورغم تناقض المصالح والمواقف فقد كان هناك أحساس عربى عام بان انقضاء دور الفهلوى»- الذى بدأ العرب يمارسونه منذ استغلال محمد على للتناقض بين فرنسا وانجلترا فى نهاية القرن الأسبق- هو كارثة تقضى على آمال العرب القومية، بعد أن عجزوا عن تحقيق قوة ذاتية يعتمدون عليها فى بلوغ تلك الآمال اكتفاءً بالفهلوة التى أتقنوا القيام بها فى ملعب الأمم.

وجاءت «أم المعارك» بخطابها «الديماجوجى» لتطرح نفسها كأسلوب لتحقيق آمال العرب القومية يتوأم مع عصر الوفاق الخالى من التناقضات، ويقوم على الاستيلاء على قيادة الأمة، وتوحيدها عنوةً ودمجها فى كيان زعيم واحد قادر على تحدى عالم يحكمه قطب واحد، فاقتلعتها العاصفة، ودمرتها لاسباب كان من بينها: خطأ حساباتها، وعدم أهلية قياداتها، وكان من أهمها أنها جاءت مناقضة لاتجاه التغيير فى عالم تنزع شعوبه إلى مزيد من الحرية.

والمشكلة الآن أن «أم المعارك» قد انتهت بتصعيد التعقيد فى الوضع العربى الذى ازداد تشرذماً وتخلخلاً على نحو يهدد بالفناء، إذا لم تستأنف النخبة العربية الحوار حول سبيل حقيقى للخروج من المأزق.

أليس هذا الوقت هو أنسب الأوقات لعقد مؤتمر لما كان يعرف بالقوى «الوطنية والتقدمية والقومية العربية» لكى تتحاور حول مستقبلها ومستقبل الأمة قبل أن يقتلعنا الاعصار القادم؟!

صلاح عيسى

